

الإهداء

ألي روح أبي ،،

ألي روح أمي ...

ألي روح عبدالحميد عمي ...

كما علمتموني ...

....

أعدكم بأنني .. أبداً لن أفرط في وطني

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ... حتى يبلغ الحمد منتهاه ... أما بعد ..
هذا الكتاب يتحدث عن مواقف حقيقية جرت
أحداثها على أرض هذا الوطن في غالبها ...
وهي مواقف يومية كنت أجمع حروفها لتتشكل
كلماتها وهي لازالت تتفاعل في أعماقي قبل أن
تبرد أو تتباعد عن بعضها .. لتعطي للحقيقة
قوتها وبيانها ...

هي مواقف عديدة ومتنوعة منها الجميل ومنها
المؤلم ومنها المبكي وفيها المفرح والمضحك
أحيانا ..

نقلتها في حينها ألي أصدقائي على صفحتي في
شبكة التواصل الاجتماعي الفيس بوك ...

كنت أقصد من ورائها انصاف الوطن ... واننا
نحن من يجب أن نعتذر للوطن .. بدلا من أن
نسبه أو نلعنه ..

نشرت في هذا الكتاب كل ماحدث أمامي من
مشاهد يومية .. أحيانا أكون أنا المصلح فيها
وأحيانا أنا المخطيء وفي أحيانا أخرى أنا فقط
المتفرج العاجز عن فعل أي شيء حينها اسرع
الي قلمي وأكتب أعتذاري الي سيدي الوطن ...

الكثير والكثير من أصدقائي تفاعل معها أيجابا
ومنهم من مدحها والبعض أنتقدها .. وكنت دائم
الأحترام لكل وجهات النظر التي تتفق معي
وألاكثر أحتراما لتلك التي تخالفني الرأي ..

وأصبحت تتعالى الأصوات من الأصدقاء .. والتي
تنادي وتطلب مني تجميع هذه الخربشات
وتجميعها في كتاب وأحد ..

ونزولا عند رغبة هولاء الاحبة والاصدقاء
الرئعين الوطنيين .. جمعت هذه المواقف ..
ولأن الوطن هو سيد الموقف دائما .. وهو الذي
يحتمل حماقتي ... تقدمت اليه عن طريقكم ..
بهذا الاعتذار ...

عذرا سيدي الوطن ... له ولكل صديق خالفني
الرأي ... وأسمحوا لي أن أتقدم لوطني
وأصدقائي باسمى ايات العرفان بالجميل والتقدير
المحبة الاحترام ... لانهم هم من شجعوني
لتجميع مشاعري المبعثرة في كتاب ...

سائلا المولى العلي القدير أن يكون هذا الكتاب
لبنة في بناء هذا الوطن الذي نعمل لأجله في
صباح الثامنة كل يوم ونحترم فيه بعضنا البعض
أي احترام وتقدير ...

السادة القراء المحترمين ...

ارجوا الألتباه هذه المنشورات تحمل مواقف
حقيقية بالمطلق ... مع عدم ذكر الأسماء احتراماً
للخصوصية .. وهي ليست موجه لاي شخص أو
جماعة أو مكون أو أتجاه ... أبدا ...

وافر تقديري واحترامي لكم أحبتي .. وعذرا لك
أنت سيدي الوطن ..

عُذراً سيدي ... الوطن

كنت اليوم على موعد مهم جداً جداً ... فارتديت أفضل ما عندي من لباس ، بدلتني تلك التي كنت أذخرها لمثل هذه المناسبات وكنت حريصاً على أن يكون لون وشكل ربطة العنق متناسقاً مع لون القميص والبدلة ومتماشياً مع أهمية هذا اللقاء، وقد عطرت يداي بعطري المفضل وفركت بينهما وشابكت بين أصابعي لكي ينتشر العطر في كل جزء من يداي ومسحت عنهما من أعلى بالعطر ثم ضربت بين كفي يدي لأسمع تصفيقهما تحية لهذا الموعد الكبير.

عند وصولي للمكان كانت الأجواء خارج القاعة هادئة جداً شمس مشرقة مع نسمة هواء منعشة تداعبني وتتسلل الي داخل جسدي وتستقر سعادة في روحي وقلبي وقد ظهرت ابتسامه عريضة على وجهي ونشاط وحيوية في مشيتي وأنا أدخل المبنى الزجاجي البلوري الكبير.

ولكن بمجرد دخولي الي القاعة الواسعة الكبيرة سمعت صخباً وضجيجاً ترده حوائط القاعة رغم علوها وارتفاع سقفها محدثة صدى صوت تردد في كل أرجاء نفسي مسبباً لي رعشة لم أعدها من قبل ... في القاعة الكبيرة أتحد غاز ثاني اكسيد الكربون المنبعث من الأفواه مع ما تبقى من درات الأكسجين وصنع ضباباً كثيفاً يعلوا رؤوس الحاضرين وكانت تتخلله بعض خيوط الشمس المتسللة من النوافذ المغلقة والتي اخترقت الزجاج السميك وشرائح الستائر المعلقة من أعلى السقف ... لتعطي مع الرذاذ المنبعث من أفواه المتكلمين قوس قزح خفيف يظهر ويختفي حسب قوة القذف المنبعث من الألسن وحالة الغضب عند المتكلمين ولم تقلح على ما يبدو مراوح التهوية الكهربائية المعلقة قرب السقف من تبديد تلك السحب أو حتى التقليل منها لأنها كانت ممتلئة بكلمات ثقيلة منعته من العبور خلال تلك المراوح الي خارج المكان فرجعت على أصحابها ليعاودوا قولها مراراً وتكراراً دون أن يشعروا بالملل.

الفوضى عارمة والمكان ممتلئ بالمتكلمين بالجملة ...
ولاحد يستمع للأخر أبداً ... وحتى أن وجد من يريد أن
يسمع فلا يمكنه ذلك إلا في حدود مسافة قصيرة جداً
وهي المسافة التي بين أذنيه وشفتيه ...

صخب وضجيج يقرع باب طبلة أذنك غصباً عنك
ويتحول ألي صفير لا تستطيع ألا أن تفتح له أذنك دون
أن تفهم شيئاً وألا سوف تصاب بالصمم.

هنا فتحت فمي بكامل وسعه وأخذت نفساً عميقاً وأقفلت
فتحتي أنفي وضغطت بالهواء الذي بداخل فمي على
أذناي لكي يخرج منهما الضجيج الذي دخل غصباً
عنهما ... فلكل فعل ردة فعل مساوي له في المقدار
ومضاد له في الاتجاه.

لحظات قليلة بعدها شعرت بتيار هواء ساخن يمر بين
فتحة فمي وأذناي.

فطرد معه كل الصفير والضجيج والصخب الذي كان
عالقاً بهما ... وأصبحت أميز كلمة واحدة تتردد في
القاعة من حين لآخر يتبعها أسم قبيلة أحيانا أو أسم

جهة أو منطقة أو حزب أنه أسم صاحبي الذي جنّت لأجله ... فالكل هنا يتحدث عنه ... ولا يستمع أحدهم للأخر أبداً .. بل يقذف كل ما في فمه وبشكل أوتوماتيكي وتغديه بطنه بالهواء للدفع به خارجاً ...

قلت في نفسي .. الحمد لله رغم كل شيء ... فأني لم أخطي العنوان ... وهذا هو صاحبي الذي دعاني للحضور ... فإن الجميع يتحدث عنه رغم أنهم دائماً يتبعونه بالقباب لم اسمع بها من قبل ... ولكن قد تكون أسماء .. هم اختاروها كنية له ويحبون أن ينادونه بها هكذا ربما ماجرت عليه عاداتهم.

بحنت عنه في كل أرجاء القاعة ... على مقاعدها الفاخرة ... على الطاولة الرئيسية ... على المنصة ... فلم أجد له أثراً ... نظرت الي الجدران فرأيتها تغص بعبارات التمجيد والاستعداد للموت من أجل صاحبي وتوزعت وكأنها لوحات فنية ولم يسلم منها ركن من أركان القاعة.

حينما أزداد مستوى التلوث السمعي وخفت على سلامة
طبلة أذني.. لم اعد أحتمل الضجيج و صفير مكبرات
الصوت والزعيق ... ولما بحث كثيراً عن صاحبي ولم
أجده ... قررت المغادرة .

فالوضع أصبح لا يطاق ... وبما أن صاحبي الذي جنّت
لأجله غير موجود فلا داعي لوجودي أنا من أصله.

خرجت من القاعة فعاد لي ذلك الهواء المنعش الذي
قابلته قبل دخولي للقاعة من جديد ... شكوت له حالي
... واخذت منه نفساً عميقاً ليعود لي توازني ... فامتلئت
رئتي به بعيداً عن الروائح الباريسية التي تعبق المكان
في الداخل وقد شعرت بتحسن كبير وعاد لي سمعي.

لحظات قليلة وسمعت صوت هاتف يرن !!!

ولأشد ما كانت دهشتي عندما نظرت الي شاشة الهاتف
ووجدت صاحبي كان قد أتصل بي لعشرات المرات ...
وها هو يتصل الآن بي .

بسرعة ... وبيد مرتعشة رددت عليه وأنا اقول : والله
أنا أسف أسف جداً جداً ... بحث عنك كثيراً في القاعة
الكبيرة الممتلئة لقد كان الضجيج عالياً في الداخل
وكلهم يتحدثون عنك ولاحد يستمع للأخر ... ولم أسمع
هاتفي وهو يرن وأنت تطلبني ... كم أنا متأسف على
ذلك ... أكرر أسفي الشديد لك يا سيدي .. ولكن أين
أنت هل أنت موجود في الداخل يا سيدي .

فأجابني بصوت ثقيل يملأه الحزن ... لقد كنت هناك
والجميع يتحدث عني ... ولم يقترب مني أحد لانهم لا
يعرفونني ... انهم يسمعون عني ويتحدثون عني فقط
ولاحد منهم يعرفني حقاً ... لم يعطوني الفرصة لأتكلم
معهم وأعرفهم من أنا ... أنهم مشغولون جداً بكلامهم
عني فقط .

تحدث اليهم اتصلت بهم على تلفوناتهم لم يجيبوا لانهم
لا يسمعونها ومنهم من وضعه على الهزاز لكي يرقص
على أنغامه ... أنهم يعتبرونني كأنني حقيرة كبيرة
يضعون فيها متاعهم ومطالبهم وملابسهم الداخلية
والخارجية أو ما يشترونه من حاجيات جديدة واحياناً

حتى وجواربهم المتسخة أنهم لا يعرفون كيف يفرقون
بين النظيف والمتسخ.

يحملونني معهم حينما يسافرون ... قلت لهم أنا لست
حقيقية أموال أو جواز سفر ... تجرونني على عجلات
وأتبع أهوائكم ورغباتكم أنا أريد منكم أن تحملوني
في القلب حباً نقياً صافياً بينكم ... أن تتسامحوا لأجلي
... أن تحترموا بعضكم لأجلي ... أن تحبوا بعضكم
لأجلي أن تعملوا لأجلي .

لم يستمع الي أحد ... أو بالأحرى لم يسمعني أحد لأن
الضحيج والكلام باسمي والهتاف بحياتي كان أعلى من
من مستوى أسماعهم يهتفون باسمي ولو أغلقوا
أفواههم لسمعوني .

حينها قررت مغادرة القاعة مثلك تماماً وتركتهم خلفي

أندرون من استيقظت على رنات جرس هاتفه .. ومن
هو صاحبي الذي أتصل بي يا صدقائي ...

حافلة الوطن ...

حادثة بسيطة حدثت معي مساء هذا اليوم وأنا في طريق عودتي من العمل ... قد تحمل بين سطورها معاني كبيرة جداً لمن أعطاه الله بصيرة ليتتبع لحظاتها بكل حواسه ...

توقفت حافلة نُقل تلاميذ صغار من المدرسة في الفترة المسائية فجأة في وسط الطريق الواصل بين طريق عرادة وتقاطع البيفي ... وعلى الفور ودون سابق أندار انطلقت أبواق السيارات من خلفها معبرة عن انزعاجها وسخط سائقيها من هذا التوقف المفاجئ ... وبعد عدة محاولات من سائق الحافلة الأفيكو لتشغيل محركها على ما يبدو ... نزل ليفتح غطاء محركها ... ليعلن بعدها بلحظات عن توقفها بسبب عطل فني ... وسط أرتباك وخوف التلاميذ الصغار العالقين في الحافلة ... وقد رمقهم السائق بنظرات حاسمة تطلب منهم أن يجلس كل منهم في مكانه بهدوء وألا سيكون عقابه أنبوب البي بي

أر الطويل الممتد بجانب كرسي السائق والذي يعرفون لسعته جيداً حينما تصل الي أجسادهم الصغيرة.

توقفت بعض الاصوات من السيارات القريبة ونزل بعضهم ممن كانوا ورائها مباشرة لاستطلاع الحادثة ... وبعد نقاش سريع مع السائق قرروا أن يدفعوا بها وهم يطلبون من سائقها أن يركب حافلته ويغلق الباب وأن يحافظ على هدوء

الاطفال دون استعمال العنف لان بعضهم بداء بالبكاء فعلاً ... أخذ الرجال وضع الاستعداد بالدفع بالحافلة الي الامام فهرعت مسرعاً وقد نزل كل السائقين والركاب القادرين على المساعدة في تلك السيارات فلم أجد مكاناً لي من كثر الأيادي التي وصلت قبلي وامتدت للخير لتدفع ألي الأمام ...

لحظات قليلة ومحاولات لتشغيل المحرك من السائق مرة اثنين ثلاثة ... مهمة من الحافلة ولا نية للتراجع من الدافعين ألي الامام ... قفزة قوية من الحافلة ثم أستمر الصوت المتقطع من المحرك ليتحول الي صوت

مستمر وليعلن للجميع أنه أشتغل بفضل سواعدهم
وقوتهم ... انطلقت الحافلة ... وقد أخذت معها آثار
أصابع المتطوعين على صندوقها الخلفي وحتى من
بعض جوانبها من كثر المتطوعين الذين لم يخشوا أن
تتسخ ايديهم من التراب العالق بها ...

قال أحد المتطوعين الله أكبر ... لتتبعها أصوات
ضحكات التلاميذ وهم يلوحون بأيديهم الصغيرة من
الشبابيك مع انطلاقة بوق الحافلة وسائقها وهو يلوح
بيده من الشباك شاكراً الجميع على ما فعلوه من أجله
ومن أجل الاطفال وهو يصيح معتذرا بالله عليكم
سامحونا وهو يمضى مسرعاً في طريقه بركابه الصغار
الذين يعرف أن أهلهم قد بدأوا في القلق عليهم الآن.

أحزنني أنني لم أضع بصمتي معهم ولم أتوصل على
مكان لوضع يداي وتقديم المساعدة وذلك من كثرة أيادي
المتطوعين.

وحيثما قفلنا راجعين الي سياراتنا المتوقفة التي تركناها
بعيداً ورائنا ...

وإثناء عودتنا التفت صوبهم وأنا أقول :

والله يا خوتي لو كل واحد منا مد كلتا يديه ودفع حافلة الوطن (ليبيا) عندما توقفت وهي تحمل الأجيال للمستقبل وبهذه القوة والحماسة والمحبة فيما بيننا وهو لم يسأل أخوه من أين أنت والي أي مكان تنتمي ... نحن لانعرف بعضنا ولكن الوطن يعرفنا جيداً لأننا نحن أبناءه ... والجميع غير أبه بالتراب والعوالق التي قد تتعلق بيديه ... لو كنا نعمل معاً للوطن بهذه الطريقة ... لما تعطل في منتصف الطريق أبداً.

بالله عليكم ... كل من يستطيع أن يحصل على مكان يمد فيه يده لخير الوطن ويساعد ليبيا ويدفع بها ويترك آثار أصابعه على تراب الوطن كما فعلنا الآن فلا يتردد أبداً ... فالحافلة لا يستطيع فرد واحد أن يدفع بها الي الامام وكذلك الوطن.

ربت أحدهم بيده على كتفي وهو يقول: لا تقلق يا أخي كما سخرنا الله لهذه الحافلة ... سوف يسخر للوطن

دفنت عفاف رأسها بين دراعيهما وأشارت بيدها الي
المخرج ليوقف البرنامج المباشر ... ولم أدري ما هو
السبب الذي دفعها الي ذلك حتى رأيت دموعها تسيل
غزيرة ... بعد أن فشلت كل محاولاتها لإخفائها ...
فقررت في النهاية أن تطلق لها العنان لكي لا تتعطل
هي الاخرى كحافلة الوطن.

عفاف بكت وطن أيها الرجال ... وبكت قلبها الذي
تمزق مما ألم بحافلة الوطن ... أوقفت البرنامج لكي لا
تخرجكم دموعها ونادت بأعلى صوتها ...

وآ لييبا ... وآ لييبا وآ وطناه ... وآ وطناه ...

أعذريني ... أختاه ... دموعكِ غالية علينا ...

ولكن على من تذرف الدموع أن لم تكن على لييبا
الغالية.

بائع المناديل ...

اليوم .. شعرت بانه يوم مختلف تماماً عن باقي الأيام ... لم أركب سيارتي كعادتي في الصباح الباكر متوجهاً لعملتي ... ولم أستمتع اليوم برؤية منظر شروق الشمس وهي تنتشر روائها الذهبي على زرقة المتوسط لتعطي معاني الأمل والحياة والتفائل .. معاني افتقدناها في هذه الأيام ... ولم أكتب صباح الثامنة كعادتي كل صباح وألقي التحية على الوطن وعلى أصدقائي في صفحتي على الفيس ... كل هذا كان أمراً غير اعتياديا بشكل كبير ... لأنني خارج أطار المكان، لكن ما هز كياني حقاً هو ذلك الشوق الصارخ القوي لرؤية صديقي ... ذلك الطفل الصغير ذو السبع سنوات والذي يبيع مناديل الورق كل صباح على تقاطع الإشارة الضوئية طريق الشط مع الترسانة ... والذي كنت أستمد منه جزء كبير من قوتي كل يوم ... اليوم لم أراه فعرفت أن جزء كبير من قوتي قد فقدتها ... وأصبح جزء مني معطل لأسباب خارجة عن إرادتي ...

قصتي بدأت مع صديقي هذا ... ذات صباح بارد جداً ...
عندما رأيته أول مرة فقررت أن أشتري منه
صندوق مناديل عليه صورة أزهار وربيع ودفعت له
الدينار واعتبرته كنوع من المساعدة في يوم اشد ما
يكون من البرودة في أيام الشتاء القارس ...

عندما مد لي علبة المناديل بيده المرتعشة والتقط مني
الدينار بأصابع ترتعش من شدة البرد ... شعرت حينها
ببرودة الريح تلفح وجهي وتصفني بقوة وقد تجمدت
الدموع في عيني.

مراراً وتكراراً عاودت واشتريت منه كنوع من الشفقة
عليه.

الي أنه ذات مرة كان يوجد لدي ثلاثة صناديق
مناديل كنت قد اشتريتها منه في وقت سابق فأعطيته
الدينار وقلت له بارك الله فيك عندي مناديل ما يكفيني
... بحركة انفعالية لإرادية وعلى الفور رمى لي
بالدينار داخل السيارة وهو يقول :

لو أنك لأتريد مناديل خد دينارك يا عمي .. أنا أحمد الله ..
واخذ صندوق مناديله وذهب بعيداً عني.

درساً قاسياً تعلمته من ذلك الطفل والذي لاشك أن ورائه
مربياً عظيماً ... علمه كيف يعيش الحياة بعز رغم
العوز.

مند ذلك اليوم وأنا القي عليه الاحترام والتحية كل
صباح من أعماق قلبي وأقول له ... صباح الخير
يابابا.. وأتعامل معه بحذر خوفاً من أخذش كبريائه
وكنت اشتري منه بمعدل صندوقاً الي صندوقين في
الاسبوع وعلى حسب حاجتي فقط لأنه اصبح يعرفني
ويعرف سيارتي ...

وأمد يدي لأخذ الصندوق قبل حتى أن ادفع الدينار
...خوفا من أن يرد علي ديناري ...

هذا اليوم وأنا بعيداً عنه أشعر فعلاً ...

بشوق كبير اليه ... كم اشتقت الي رؤية نظرات
الكبرياء على وجهك يا صغيري ...

وأقسم بالله أن لي شوقاً اليك لا يقل عن شوقي لا بنائي
.... اشتقت الي مناديلك ... والي عزة نفسك ... والي
أفتك ...

بائع المناديل الصغير هذا علمني ... عزة النفس
والكرامة والاباء وحتى الرجولة أن شئتم

أن الله وحده يعلم بظروفه ... ومما لاشك فيه أنها
ظروف صعبة جدا جعلت منه بائع ورق مناديل على
قارعة الطريق ... قد تكون أمه مريضة أو أن أبوه ميت
... وأخوته صغار جياع ... ينتظرون عودته ليأكلوا ...

قد لا يكون ليبياً حتى ... أنا لم أساله ولأستطيع سؤاله
ولأستطيع إظهار عطي عليه ... لأنني أخاف ان اخدش
كبريائه ...

لقد اشتقت اليك يا صغيري كثيراً ... وأشعر اننا بحاجة
اليك نحن الناس أكثر من حاجتك انت الينا ... لكي
يتعلم منك الفاسدون ...

هو يبيع مناديل لا يستعملها وحينما يتعب يمسح يداه
في سرواله الصغير ويمضي ...

تقبل مني يا بني ... هذه الكلمات ... من أنسان أبكيته
يوماً على فقدان إنسانيته فمسح دموعه بمناديلك.

شكراً ايها الرجل الصغير ... منك تعلمت الكثير ...

ف نحن لدينا دينار وأنت لديك العزة والكبرياء
وباقتدار.

النخلات ...

عندما تذهب وحدك لتقديم وأجب العزاء ... لا يمكنك أن تختار جليسيك ... بل الكرسي الشاغر في خيمة العزاء هو من يقرر لك ذلك ... ويكون له الدور الرئيسي في محاور الحديث، ففي عزاء والد صديقي قرر كرسي البلاستيك الابيض الذي كتب عليه أسم المحل تتبعه للمناسبات والأفراح ويبدو ان الموت لم يقع ضمن حساباتهم .

جلست على ذلك الكرسي وقد عرفت أنه أختار لي جليساً شيخاً قد وصل لتوه الي الثمانين حولاً على أقل تقدير وقد غطت لحيته البيضاء الانيقة جزء من وجهه وأعطته وقاراً يتناسب مع الجرد الأبيض والطاقيه البيضاء ... ومن هنا بدأت أنا الحديث وبحكم فارق السن والاحترام ... بقولي : كيف حالك يا بوي الحاج ... أن شاء الله بخير.

فرد علي الشيخ بهدوء تام وبصوت فيه نبرة حزن عميق ... الحمد لله على كل حال ... أني والله إلا حالي باهي ... لكن يا ولدي جماعتي اللي تحت الارض ... توة أكثر من اللي فوقها.

فرددت عليه سريعاً ... إن شاء الله على خاتمة الاسلام يا بوي ... وقد أطلقت العنان لقاموس كلماتي وحيث أننا جميعاً سوف يذهب بنا الحال الي هذا المقام ... ثم انعطفت بالحديث وبسرعة لم يلاحظها الشيخ الي الحياة والزراعة وتربية الحيوانات لكي أتمكن بالخروج به من شعور الحزن الذي يعيش فيه وانتظار الموت وأن كل من يعرفهم في باطن الأرض الآن.

ولاشك أن الحديث عن الحياة والأمل يبعث في النفس طمأنينة ويحث عن العمل ... وقد عرفت أنني نجحت في ذلك عندما سألني ؟

ما إذا كنت أمارس الزراعة أو أملك ماشية أو حيوانات وهو يقول: عندكش خرفان عندكش شجر تخدم في

الزراعة أنت ... فكان ردي بالنفسي طبعاً ... والإجابة
بانني موظف في الدولة.

فسألني ... الاسمنت أكلها الأرض خسارة .. أنت وبين
تسكن في عمارات (أسعدني جداً أن نبرة الحزن التي
كانت تعتري كلماته قد تغيرت وتحولت الي أمل وحياة
رغم أننا في مناسبة غير ذلك)

فأجبتة : أن لاسكن في شقة بل منزل أرضي مساحة
الأرض 500 متر مربع ويشغل منها المنزل 200 متر
مربع

ماغرستش فيها أنخل ؟

لا يا بوي أمغرس فيها نعناع ومسك الليل وأشوية
حاجات كلها نباتات زينة بس !

دك يده في جيبه وأخرج جهاز تلفون بيلة ومدّه ألي
طالباً مني أن أسجل رقمي وأسمي فيه.

لم أجد صعوبة في التسجيل لعدم وجود رقم سري وأني
كنت أملك مثله يوماً ورددت إليه التلفون وبسرعة
سالته ؟

ممكن ياابوي الحاج نأخذ رقم تلفونك ... قالي أني لما
نبيك نكلمك !!

وأتكئ على عكازه وعدل من وقفته وأعاد لحاف جرده
وغادر المكان ببطء وترك ورائه مجموعة من
التساؤلات تدور في عقلي !!! لم أجد لها أجابه.

بعد ثلاثة أيام أتصل بي رقم لأعرفه ... وبمجرد الرد
عليه تبين أنه صاحبي الشيخ وهو يقول لي :

أهو أمعاك ولد ولدي وصف له البيت واليوم بعد صلاة
العصر بنجيك في الحوش !!!

رغم مفاجئته لي إلا أنني فرحت كثيراً جداً بهذه الزيارة
والتي لم أستطع أن أعرف لها سبباً واضحاً.

في الموعد توقفت سيارة كيا زرقاء اللون أمام بيتي
محملة بعدد أربع شتلات نخيل متوسطة ... وطلب مني

أن افتح الباب الكبير لتدخل السيارة وهو جالس علي
يمين السائق وبكل ثقة .

تفاجأت كثيراً ... ولكن تحليلي لشخصية الشيخ جعلني
أعيد ترتيب أوراقى من جديد ... لأعرف أنني أمام
شخصية ليبية وطنية بامتياز.

طلبت منه أن يدخل ويتفضل في الصالون ولكنه رفض
طالباً منى أن أحضر له كرسي وانه سيجلس في باحة
السور، وهو يقول : والشاهي ماديروش فيه سكر.

التزم الجميع بالتعليمات وسيطر الحاج على الموقف
بمجرد جلوسه على كرسيه ... وأخذ يؤشر بعكازه لي
أنا وحفيده بان ننزل شتلات النخيل ومعدات الحفر التي
أحضرها معه أيضاً ... لم يترك شيء للصدفة أبداً هكذا
علمته الحياة في فعل الخير وأصدر أوامره بالبده
في الحفر وأشار الي العمق المطلوب بوضع أصبعه
على الثلث الأخير من عكازه .. وعن الكيفية التي
سنتبعها في غرس النخلات وكل المعلومات الضرورية،
والجميع ينفذ دون حتى سؤال ؟

نظام عمل صارم ، وعند محاولتي أن اقدم له شكري وأمتناني وأنه لاشك بانه من الناس الطيبين المباركين في هذا الوطن ... وقد عرف أن كلامي هذا سيؤثر على تركيزي في العمل ... فقال لي: أخدم وأنت ساكت ... رمقتي حفيده بنظرة من تحت وهو يقول :أنت شكلك ماتعرفش جدي أكويس.

المرّة الجاية ... بيجيك العكوز يصفر ... أسالني أي ..
غرسنا الاربع نخلات ... وأسقينها بالماء غدقاً .. وهو يطلب منا اخذ الحدر والحيطه أن تدخل المياه الي قلب النخلة ... لأنها حينئذ ستختنق وتموت.

وقال لي : أن غرسة النخلة تموت أما من غرقة أو شرقة ... أي أما أن العمق أكثر من اللازم أو المياه أكثر من اللازم.

نفض يديه من التراب وغسلهما بالماء ثم قال :

هذه هدية مني اليك !

وطلبي منك هو أن تحافظ على هذه الغرسات لتصير
نخلاً جنياً.

وأردف يقول :

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى
الله عليه وسلم- قال: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من
ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح
يدعو له

قلت له ... أطال الله عمرك يا والدي ... وكثر الله من
أمثالك في هذا الوطن.

لو فكر كل منا في ليبيا بمثل ما يفكر به هذا الشيخ
الجليل وعمل عملاً صالحاً ينتفع به ... لتحولت ليبيا الي
غابات من النخيل والخير والخضرة ... و لتحولت الي
وطن من أروع الأوطان وأجمل بقعة في هذه الدنيا.

درساً تعلمته من هذا الشيخ الثماني لا يمكنني ان أنساه
أبداً.

استخلصوا العبر منه ... فهكذا تبني الاوطان ... بالعمل
والعمل وغرس الخيرات ... أطال اللهم في عمرك ...
يا شيخي الي أن ترى نخلاتي وكلماتي ووطني تساقط
رطباً جنياً ... فتعلموا أخوتي من شيخي كيف تبني
الأوطان.

كم أنت كبير يا حسن ...

العامل الي الله حسن كم هي بسيطة حياتك أيها الفقير الي الله والي الدنيا ... حينما يلتقي هذان الفقران تأتي السعادة من أوسع أبوابها.

بعد ان انهيت أعمال الانشاء والتوصيل للخزان الارضي الذي أخذ مني الكثير من العناء والوقت والجهد ... وصلنا أخيرا الي اعمال الردم حول جدار الخزان ... واستعنت بالعامل حسن ... حسن الخلق والدين ... جاء هذا اليوم السبت صباحا بعد ان أتفقنا على كل شيء يوم أمس.

بدء العمل مبكرا لكي يسبق أشعة الشمس ولسع سياتها الحامية التي لأترحم في مثل هذا الوقت من السنة وفي عدم وجود ظل يزداد وهجها وحرارتها على الجسد في كل لحظة كنت أراقبه من بعيد وهو يصارع أكوام التراب ويدفع به امامه يمينا وشمالاوقد بدأت أشعة الشمس تلتهب شيئاً فشيئاً وانا لأملك الا ان اغير له الماء

من حين لأخر لعله يجده باردا فيخفف عليه معاناة
التراب الثقيل ... كنت بين الحين والآخر أسأله ...
حسن هل انت مرتاح في ليبيا ... الاجابة مباشرة دون
تردد : الحمد لله.

حسن هل الناس هنا يعاملونك جيدا في ليبيا : الحمد لله.

هل؟ الحمد لله ... لا يلهج لسانه الا بـ الحمد لله.

الساعة 10:00 أحضرت له أقطار من مما افطرننا به
في البيت ... جلس يأكل ولم يترك منه شيئا ... وهو
يقول : الحمد لله، ذهبت لإنجاز بعض الاعمال وعند
رجوعي لاحظت ان الماء قد نفذ من حسن.

وكان يعمل وقد أخذت الشمس الوضع العمودي لتصب
جحيمها وجام غضبها كله على أم راسه.

انتظرت ان يطلب مني ان أحضر له ماء ... لكنه لم
يفعل !!!

أحضرت له ماء بارداً فشربه كله ... وقال الحمد لله.

أرتفع صوت الحق ينادي لصلاة الظهر ... تركته
وزهبت للصلاة بالمسجد فوجدته يتعقبني وكأنه طفل
يتبع خطوات أبيه.

غادر المسجد قبلي لأنني أستوقفني أحد الاصدقاء أمام
المسجد وتجادبنا أطراف الحديث حيث سبقني حسن
ليكمل طريقه الي عمله، غير بعيد من المسجد وضع
أحد جيران المسجد كومة ملابس قديمة بجانب برميل
القمامة أمام بيته .. ويبدو انها استهوت حسن فتوقف
يفتشها لعله يجد فيها شيئاً يفتنيه لنفسه.

كنت وراءه بمسافة حين لمحتة أنعطف يمينا الي
صندوق القمامة ... وظهر عليه فجأة احد الشباب على
ما يبدو انه أحد ابناء صاحب المنزل.

وهو يقول له : انت يا شن أدير شن دخل
أمك في أكناستنا خلي يا كلام ... تأبى
علي أخلاقي أن أكتب كلمة منه هنا في هذه الصفحة.

وأكمل كلماته النابئة بلكمة قوية على وجه حسن
المسكين فأسرعت مهرولاً وأنا أصيح واطلب منه ان
يتوقف.

واقول له عيب اعليك هكي يا شاب ... اعلاش ادير
هكي سألني : انت شن دخلك فيه.

فقلت له انه العامل الذي يعمل لحسابي وأنا مسئول
على حمايته ... اخبرني ذلك الشاب المتهور بانه يريد
ان يأخذ هذه الملابس وهي ملابس قديمة تخص اخواته
ويخاف ان اخدها هذا الأفريقي (وكأن هذا الشاب من
قارة أمريكا) ان يعمل فيها سحرا له ولأخوته.

المهم وضعت حسن خلف ضهري لحمايته من الضرب
واللكمات ويبدو ان الشاب احترمني وتوقف عن السب
واللكم بالأيدي والارجل.

اخذت حسن وعدنا للبيت ... غسل وجهه من أثر
اللكمات وطلبت منه ان يستريح قليلا ... الي ما بعد
الغداء ليستأنف عمله.

نام كالطفل على الصالون الارضي وقد أنهكه التعب والضرب بعد ما شعر بالهواء البارد يتسلل الي جسده المحطم.

قررت ان أكتب ما حصل لأصدقائي لنستفيد مما يرسله الله الينا من حكم وعبر في هذه الحياة.

لقد تألمت كثيراً كيف لشاب ينام الي الظهر والمسجد لا يفصله عنه خطوات ولم أراه مرة في المسجد ... يعتدي على عامل فقير جاء ليلتقط ملابس قديمة رمى بها المترفون في القمامة ... فيتهمه بالسحر.

بينما عامل يبدأ عمله قبل طلوع الشمس وفي طريق عودته من المسجد يضربه ابن العائلة الأرستقراطية الذي لا يعرف الي المسجد طريقاً ... لأنه فقط أراد ان يلتقط شيئاً من القمامة.

نام تلت او نصف ساعة على الاكثر وتناول الغداء ونهض.

كيف أكون دائماً مع الوطن ...

دخلت أحد محلات المواد الغذائية يوم أمس في طريق عودتي للبيت ... لشراء بعض الأغراض ... لم يكن المحل سوپر ماركت كبير لكنه عامر وممتلئ بالبضائع والرفف والتي تغص من كل نوع من تلك المواد منها الضروري ومنها غير ذلك ... وقد لفت انتباهي ان بعضها يوجد عليها نفس نوع البضاعة تماماً وبينهما يقع فراغ ليس له محل من الاعراب في مكان ممتلئ كهذا ... أطلت الوقوف أمامها والفضول يقرع مداخل عقلي بقوة عن السبب وراء ذلك. خطرت ببالي فكرة قرب انتهاء الصلاحية وتخفيض السعر فنظرت الي تاريخ الصلاحية ولم أجد فارق بينهما ... لجات الي فكرة الحجم ووزن العبوة قلم أجد اي فارق.

وضعت علبتين بجانب بعض وكأنني أبحث عن الفارق بين صورتين متشابهتين تماماً ... فقط وجدت علامة فارقة وحيدة وهي خط عريض في اسفل العلبة

بخطاط أزرق ... وقد تأكدت من ذلك بعد وضع أكثر من علبتين من الجهتين بجوار بعض ... ولكن معرفة هذا الخط لم ترضي فضولي ... فما هو المعنى من وراء جرة الخطاط هذه.

فقررت أن أخذ بضاعتي مختلطة من الجهتين ... وأنظر ردة فعل البائع أدا كان قد أنتبه ألي ذلك أم لا ... عند وقوفي لسداد القيمة سألني الرجل المحترم بقوله:

خوي لو كانت ظروفك المادية ودخلك جيد ولست من ذوي الدخل المحدود او المعدوم من أهلنا ... أتمنى عليك أن تأخذ فقط من الجهة التي لا يوجد علامة مثل هذه على عبواتها وهو يشير الي الخط الأزرق.

هنا ... أمسكت في قولته : وقلت له تماماً هذا ما بحث عنه.

بالله ما هو الفارق في ذلك وما علاقة الموضوع بدخل الفرد.

فرد علي : أني نفهمك ... حاضر.

هي نفس البضاعة ... لكن جزء منها اشتريتها بسعر منخفض قبل ارتفاع الدولار ... ولازلت أبيعها لدوي الدخل المحدود بسعر منخفض ... ووضعت عليها علامات بالخطاط لتمييزها وباعدت بينها وبين الأخرى التي اشتريتها بعد ارتفاع الدولار وزيادة الاسعار.

ولهذا أسأل الزبون ماذا كان له القدرة على شراء البضاعة بأسعار السوق الحالية أن يترك تلك الي الفقراء والمحتاجين من أهلنا ... وأنا أهتدي بقول رسولنا الكريم أن الله في عون العبد مادام في عون أخيه.

على الفور ... استبدلت العبوات بتلك التي لأتحمل خطوطاً.

وطلبت منه أن يعلق ورقة أو إعلانا بسيط يكتب فيه أن هذه البضاعة ثم شرائها قبل ارتفاع الأسعار وهي مخصصة لدوي الدخل المحدود والمحتاجين فقط أن أمكن ذلك.

أحبتني وأهلي وأصدقائي.

كيف تخافون على وطن وفيه من الرجال مثل هذا
الرجل من النقاء وبهده القامة من الارتقاء والرقى
والأخلاق.

شكراً يا محترم لأنك تفكر في معاناة أخوتك ... في
الوقت الذي يتصارع فيه المتصارعون على قوتهم
وأموالهم ونفطهم وأمنهم ... ويحاصرونهم في كل
ركن من الوطن يلجون اليه.

من يزايد على الليبيين .. شيمة الوفاء ...

أفادت وكالة فساطو الاخبارية أن أهالي جادو قد شيعوا جنازة المغفور له بأذن الله " ديتا هداية الله " الذي أنتقل إلى رحمة الله تعالى يوم أمس اثر أزمة قلبية ، وقد أديت الصلاة عليه بمقبرة جادو المركز.

الفقيد من جمهورية باكستان يعمل بمستشفى جادو مند السبعينات أي لمدة 40 سنة وهو يعيش بمدينة جادو ... وقد أوصى الفقيد بأن يدفن في ليبيا بمدينة جادو.

أنضروا الي أهل جادوا كيف احترموا هذا الرجل ... فمن يزايد على الليبيين في قيم الوفاء .. لمن قدم لهم الخير والدواء ... أنظروا الي طابور من يتقبلون العزاء كم يمتد ... في الفقيد ... أنها صورة ولأروع على وفاء هذا الشعب العظيم للقيم ولمن يقدم لهم الخير والعطاء ... والله لو كنت قد سمعت لشددت الرحال الي جادوا مقدماً وأجب العزاء والوفاء في هذا الرجل ... أن الدين شيعوا أخاً في الاسلام لهم أمس ... لو اصطفوا ووقفوا

لرصفوا بكرم أخلاقهم ووفائهم طريقاً تمشي عليه روح
ديتا هداية الله من جادو الي باكستان لتزور أهله ثم الي
الجنة وهي مطمئنة راضية مرضية بادن ربها.

الي من يبحث عن نواقص الشعب الليبي ويقول : أننا
شعب أصابنا وأصابنا بالكثير من الأمراض الاجتماعية
.. نعم ...

أليك مرض لا تصاب به إلا الشعوب الأصلية ...
الأصلية ... الموغلة في القدم وفي التاريخ.

أنه الوفاء للطيبين ... لو مات " ديتا هداية الله " في
بلاد الغرب لدفنته البلدية كما ندفن أشياء أخرى.

ولكن أنظروا الي هذه الجنازة المهيبة التي أقامها أهل
ليبيا الأمازيغ لهذا الرجل الوفي.

شكراً أهل جادو ... شرفتمونا نحن الليبيين أيها
الليبيين الامازيغ ... التاريخ ... والوفاء.
وعظم الله أجركم في فقيدكم ... فقيد الوفاء ... للخير
والانسانية.
وفائق احترامي لـ جادو أهل الجود والوفاء.

دموع الغرباء ...

مند نصف ساعة تقريباً ذهبت للمحلات .. لتبديل قنينات مياه الشرب وشراء بعض الاحتياجات ... توقفت أمام المحل وفتحت خلفية السيارة وأنزلت الفارغة : بينما كنت أرقب عامل المحل الأفريقي الذي أنهى مكالمته تلفونية لتوه وانزوى جانباً بجانب فتريئة الخبز الفارغة وأختفى برأسه بين دراعية.

وكنت عادة ما أجد هذا الرجل يستقبلني بالقنينات الفارغة ويبدأ على الفور في تبديلها ووضع الممتلئة منها في السيارة ... اليوم الرجل لم يعرني أي انتباه رغم أنه رأي وأنا افتح السيارة حينما كان ينهي مكالمته التلفونية بتأثر شديد.

بدأت بنقل القنينة الأولى المعبأ الي السيارة وعندما هممت بنقل الثانية ... جاء الي صاحب المحل مسرعاً وهو يسأل عن العامل وكيف أنه يدفع له أجراً لمساعدة زبائنه في مثل هذه الحالات.

وقد أشتاط غضبا حينما وجده منزوياً لوحده ... وصاح
في وجه مصرخاً ... أمخلي الراجل بعبي في المية
ابروحه وانت متصنل أهني.

نهض العامل من مخبئه وهو يمسح عيونه ... وأخذ
معي القنينة الثالثة. ولكن ما شد انتباهي ان الرجل كان
يبكي دونما صوت ... ودموعه تسيل على خديه
متواصلة هو لم يمد حتى يده ليمسحها ... أسرعت
وأخذت منه القنينة الأخيرة.

وقلت له: سامحني أنا اعتذر منك وسوف أجعل
صاحب المحل يعتذر منك أيضاً ... لأن كل ما حصل
كان بسببي ... لم يرد علي بكلمة وأحدة ... بل عاد الي
مكانه وأعاد نفس الحركة منزوياً على نفسه ودس راسه
من جديد بين دراعيه وهو يبكي.

دخلت الي صاحب المحل الذي أعتبر أحد زبائنه
الدائمين ... وطلبت منه تسوية المشكلة التي حدثت
بسببي وقد شعرت بحرج وضيق شديدين في نفسي ...

وتوسلت اليه أن يعتذر له ... وسط استغراب شديد من صاحب المحل.

وهو واقف عليه ويقول له : يا عمر أن الموضوع بسيط ولا يستحق منك كل هذا ... ومع هذا على خاطر المهندس محمد ... سامحني واسف جداً ... وهم ان يعود لداخل المحل .. لولا أن نهض عمر من مكانه وهو يمسح دموعه بكم قميصه ... ويقول :

أنا أمي ماتت اليوم ... وهذا توة في تلفون ماما ماتت ... وزادت دموعه غزارة أكثر من ذي قبل بكثير .. وهو يمد يده الي صاحب المحل وكأنه يريد ان يحضنه بعد أن اصبح وحيداً بدون أم في هذه الدنيا حيث قبلها كان غريباً فقط.

سلم عليه صاحب المحل بدوره سلاماً عادياً وبارداً من أي مشاعر إنسانية كان عمر أحوج ما يكون إليها ... وتركنا خارجاً ودخل محله والي زبائنه.

في حين أن العامل البسيط يبحث عن شخص يبكي معه لوعته وفراقه لمن ولدته وهو بعيد عن الأهل والأحباب.

مددت يدي اليه واحتضنته فادا بالرجل يرمي بثقل راسه على كتفي ويحتضنني بقوة رغم أنه لا يعرفني ... ويكي بكاء العويل مع شهقات تقطع الأنفاس ... ويقول كلمات لم افهم منها شيئاً. ولكنها يبداوا أنها كلمات رثاء لأمه.

جاء صاحب محل الخضار المجاور ... وتجمع بعض الناس حولنا ... ولم استطع أن أمسك دموعي ... وكنت أربت بيدي على ظهره ... وامسح بيدي الأخرى على شعر رأسه ... وقد ابكى المشهد كل من كان حولنا.

تذكرت اليوم الذي فقدت فيه أمي ... وكيف أنني كنت بحاجة الي كتف أبكي عليه ويد تربت على ضهري بحنان ... هذا الانسان البسيط فقد أمه في غربة وألم رحم الله أمهاتنا ... وانزل الرحمة بين عباده ... فافضل الناس أرحمهم على الناس.

سألت صاحب المحل أين يقيم الرجل ... قال انه ينام في المحل حارساً في الليل عاملاً في النهار. أعطيناه بعض العصير والماء

جنى ... البحث عن وطن ...

جنى طفلة صغيرة اختفت ... عندما وضعتها حافلتها المدرسية أمام عمارة بالخطأ غير تلك التي تسكن فيها أسرتها في حي الضواحي بتاجوراء.

أنتشر خبر اختفاء الطفلة ... بين جيرانها ... ثم سريعاً الي العمارات المجاورة بالحي ومن ثم توسع لينتشر الخبر في تاجوراء باسرها.

نعم في ليبيا يخطف الأطفال ... كلنا نعرف ذلك ... ويقايضونهم بالمال ... نعم نعرف ذلك ... هذا لسان حال الكثيرين.

وصل الخبر الينا من بعض المصلين بعد أداء صلاة المغرب ... خرجت وآخرين من المسجد الي المكان للمساعدة دون انتظار ... وعند وصولنا للمكان تفاجئنا بعدد السيارات والناس الذين ينتشرون في أرجاء المكان.

المشهد يخبر أن لاحد في بيته الليلة في تاجوراء ...
لاعتقد أن هناك واحد من الرجال سمع وبقي جالساً في
بيته.

ألتقينا بمن كانوا معنا في المسجد جميعاً في المكان بمن
فيهم الأمام وقيم المسجد ... كل شخص يشعر أنه فقد
طفاته الليلة ويبحث عنها.

سألنا بعضهم كيف يمكننا أن نساعد في البحث
ومواصفات الطفلة وعن لباسها وخاصة أن الطقس
اصبح أشد برودة الان وأن اي لحظة تمر قد تزيد من
شدة خطر البرد عليها.

بعضاً من الجيران لم يستطيع حتى الاجابة على أسئلتنا
... فقد غلبته الدموع وهو يحاول أن يصف لنا الطفلة
ومادا ترتدي حسب ما سمعه من أبيها.

ومنهم من مسح دموعه بأطراف أصابعه وانصرف
للبحث ... جموع الباحثين تزداد في المكان كل لحظة

بعضهم ينادي من شباك سيارته وهو يغادر ... الفرعة
يا شباب تاجوراء مافيش حد يروح لحوشه الليلة إلا لما
نلقوها.

مشهد مؤثر جداً المشاعر اختلطت علينا ... حزن
ممزوج بألم ... وشعور بالراحة وبالاطمئنان ممزوجاً
بالرضا بقدر الله ... وأنه سبحانه لن يخذل هذه الجموع
الغفيرة أبداً.

قلت لرفاقي ...

أقسم بالله العظيم الذي بيده الأمر من قبل ومن بعد ...
أن ليبيبا لن تضيع وبها هذا النوع من الرجال ... يحبون
بعضهم وبخافون على بعضهم كما أراهم الان أمامي ...
وسنسمع ما يسرنا عن جنى، وهذا ما حسه وأشعر به.

شقة الطفلة مليت عن آخرها بالنساء ... حرائر الوطن
... منهنّ من تضرع للسماء ... ومنهنّ من تتلوا ما
تحفظ من قرآن تبالله الدموع ليحفظ الله بها أبنتنا جنى.

كم أم لك هذه الليلة يا صغيرتي تدمع وتلهج بالدعاء ...

شكراً لكل من بحث عن جنى وهو يبحث عن وطن ...
شكراً لكل دمعة نزلت بالمحبة والرحمة لبعضنا البعض
... وشكراً لكل من يتابع معي هذه المواقف الانسانية
الوطنية الايجابية التي أصبحت أراها ماثلة كل يوم
أمامي.

شكراً ... جنى ... لقد وحدتي قلوبنا ... وذرفت لأجلك
ولأجل ليبيا عيوننا.

أنت حرامي يا أبنّي ...

سافر أحد المعارف الي الأردن للعلاج على حساب الدولة ليس بسبب مرض عُضال ألم به ولكن بسبب واسطة أصابته من أحد أعضاء لجنة الجرحى مكنته من الحصول على هذا الترف العلاجي.

المهم وصل المريض منتصب القامة يمشي الي مطار الملكة علياء وتوجه الي الفندق الخمس نجوم في وسط العاصمة حيث وجد الحجز باسمه كاملاً وابلغوه مستقبليه أنه سوف يعطى له مبلغ كمصروف جيب اسبوعياً يجمع له من جيوب الليبيين المرقعة فيما تبقى في أعقابها من فتات الخبز.

بدأت رحلته العلاجية الترفيهية في أول يوم بتصوير قدميه الذي يعاني حسب قوله من عدم الراحة على المشي بشكل متوازن عليهما ... رغم أنني كنت العب معه كرة القدم منذ الصغر ولم استطع ولو مرة واحدة

أن أسبقه وكان أكثر من يسجل الاهداف في مرمى
الخصم بطريقة ... بطريقة براغماتية.

استمرت الرحلة العلاجية الترفيهية لعلاج جمال قدميه
سنة كاملة ... وهو مقيم في ارقى الفنادق ولم يذهب الا
مرات معدودة ألي الأخصائي الذي يصعب الحصول
على موعد معه لأقل من ثلاثة أو أربعة أشهر.

وكان لا يهتم للمواعيد الذي تحدد له ولا يذهب لها في
الكثير من الاحيان.

بعد أن شعر بالشوق والحنين الي بركة الوطن أو ما
تبقى لنا من وطن ... رجع الينا وقد سمعت عن عودته
بعد هذا الغياب الطويل.

فذهبت الي زيارته وأخبرني بكل القصة فقلت له: ألم
يسئلك أحد من الاردنيين ... من أين لك هذا ؟

ام أنهم مثلنا لا يسألون ولا يعلمون.

فأجاب حصل معي مرة واحدة فقط.

حيث سألني صاحب سيارة أجرة كبير في السن تغطي
لحيته البيضاء أكثر من نصف وجهه.

عن ماذا أشتغل في ليبيا؟

فأجبتة ... أنا لأعمل.

فقال لي :

معناها (أنت حرامي يا أبنّي) أي والله ما هو مافيش
تفسير غير هيك، أو أنك بتشتغل مع حرامية وألا كيف
بتسكن في فندق مثل هاد وأنت ما بتشتغل وما عندك
عمل.

فطلبت منه أن ينزلني في مكاني .. فتوقف على الفور
... وكان العداد قد أساقر على قيمة مالية ... دفعتها له
فرفض أن يأخذ الأجرة مني.

شكراً ... أيها الرجل النشمي الشهم الاكثر وطنية لـ
ليبيا من الكثيرين من أبناء الوطن، لقد شخصت
المريض وما يعانيه الوطن من مرض.

نعم أنه حرامي يسرق الوطن .. ويعمل في منظمة
الحرابية التي تسرق وطني ليبيا ...

لم يأخذ منك أجرة لأنه عرف أن مالك من حرام ...
وهو طيب لا يقبل إلا حلالاً طيباً ..

كيف تريد الحكومة أن يعمل الليبيين ولجانهم وهيئاتهم
تمنح الاموال والمصروف والسكن في فندق خمس
نجوم لمدة سنة لمجرد أن من الدين رضى عليهم وأراد
لهم الخير والشفاء والعلاج أحد أعضاء لجانهم المؤجرة.

ويتناسون أن الله هو من بيده الخير والشفاء والعلاج
وهو على كل شيء قدير ...

مبلغ لو صرف في دولة محترمة على مشروع بنية
تحتية لتم أنجازه .. ودخل في الخدمة الآن ..

وفي نهاية الأمر ظهرت نتائج الفحوصات أن أرجله
التي دنس بها الوطن سليمة ولا تحتاج الا الي فلقة هي
ومن ساعدها في الوصول الي هناك ... وهو عيب
خُلقي طبيعي لا يؤثر في نشأة الجسم وضهر له عيب

بـلاغ عن رغيف خبز ضائع ...

ألي :

سعادة السادة رؤساء الوزراء ... والحكومات ...

سعادة السادة الأعضاء البرلمانيين والمؤتمرين

سعادة السادة أصحاب القرار والنفاد على الأرض

سعادة السادة السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسي
المؤقرين.

سعادة السادة رئيس وأعضاء حراس المنشآت الأفاضل

سعادة الشعب الليبي العظيم ومن في بيته خبز منكم ...

أليكم جميعاً ...

أشهد الله أنني اليوم قد مررت على مخبز في طريق بئر
الأسطى ميلاد (مخبز أطايب) المقابل لمدرسة القادسية

... لشراء خبزاً ... وقد كان الخبز متوفراً بمختلف أنواعه وأحجابه ... حماكم الله ..

ولكن عند دخولي الي المخبز لاحظت وجود أمراه ليبية حرة من حرائر هذا الوطن ... تهمس في أذن بائع الخبز .. السوداني بصوت منخفض خوفاً من أن يتسلل صوتها لاحد قادم للمخبز من أهلها الليبيين الدين يعرفونها صوتاً لعفاهم.

لكن لقدر من الله وقضاه ... جعلني أكون شاهداً على هذا الموقف فتسللت الكلمات كلها الي مسامعي وكان الملائكة أعطتها مكبر صوت لتخترق بها حاجز الصوت الذي أرادته لنفسها بأن يسترها...

وهي تقول له باستجداء : بالله أعليك نبي أربع فردادي خبزة ولما أنحصل توة نجيبهم لك ...

والسوداني الشقيق لم يسمع جيداً ماتطلبه هذه الحرة ...

فيقول : والله ماسمعتك تقولي أيه ...

وهي تردد نبي خبزة وتوة ما عنديش أفلوس توة أنجيهم
لك بعدين ..

انهارت الدنيا من تحت قدمي فجأة قبل أن أستعيد
توازني.

وأقول لبائع الخبز: هذه المرأة جاءت معي أعطيتها خبزة
قالت لك ... فرجع اليه سمعه ورد عليها وعلى الفور
... تفضلي الخبز قدامك وخودي زي ما انت عايزة ..

سقطت عيناها على الارض وطأطأت رأسها ...

ذهبت الي السلة الكبيرة وأخذت ما تريد .. فطلبت منها
أن تأخذ أكثر ... واي شيء تحتاجه .. فأجابت ...
سوف أترك لك ثمن الخبز عند السوداني لما أنحصل
أفلوسي ... ولم ترفع عيناها من على الأرض.

وغادرت المكان على الفور لكي لا يراها أحد آخر
من الليبيين ربما ... كنت أتمنى أن أسألها ... ماذا
ستأكلين مع خبزك هذا أدا كنت لا تملكين ثمنه وكم من

جبال من الخرسانة ...

في بداية حياتي المهنية حيث كنت أعمل مهندساً في موقع لمشروع تنفيذ خرسانات البنية التحتية لمصنع أسمنت ولاية نجري سيمبيلان بمدينة باهاو في ماليزيا ... كان مدير المشروع المهندس العجوز السيد تان ... المهندس ذو الخبرة الطويلة والذي قاد في حياته أكثر المشاريع الخرسانية نجاحاً في ماليزيا .

وعند البوابة الرئيسية لمدخل المشروع كان يضع لنا ثلاثة مربعات بواسطة شرائط الامن والسلامة ولوحة كتب عليها أسماء المهندسين الثلاثة القائمين بالأشراف على المقاطع الثلاثة الرئيسية للمشروع.

عندما يقوم أحدها بأعداد طلب لكمية الخرسانة ولم يحددها بدقة وتزيد الكمية عن المطلوبة توضع المتبقية منها في المربع على شكل مخروط خرساني جميل تحت أسم وصورة صاحبها عند البوابة الرئيسية ... ليعلم

الجميع أن المهندس المشرف على ذلك القاطع قد أخطأ
وسبب خسارة للشركة.

وتزداد الكمية كلما زادت الاخطاء في حساباته عند
طلب الخرسانة ... وفي كل مرة يعرف الجميع أنه
مهندس غير مؤهل لمثل هذا العمل.

الي أن يأتي عليه يوم ويخرج من البوابة لوحده ولا
يعود اليها أبداً.

وكذلك الحال لو كانت الكمية أقل من المطلوب حينها
يقوم العمال بحفر حفرة في الارض بحجم يعادل الكمية
بالمتر المكعب من النقص في الخرسانة ويوضع التراب
المستخرج أمامها على هيئة مخروط ترابي جميل
ويوضع المخروطان الترابي بالنقصان والخرساني
بالزيادة بجانب بعضهما البعض ... ويكتب عليهما
(أخطاء)

تري كل يوم أخطائك أمامك ويراهها الناس معك ... الي
أن تصل الي مرحلة تفضل معها الانسحاب لوحدك
عندما تتكرر وتكثر سقطاتك وأخطائك.

طفل يربي أمه

عند أتصالي بسائق باص المدرسة للعام الماضي الذي كان يقل أبنائي أكد لي أن بدايته في نقل التلاميذ ستكون مع بداية الاسبوع القادم لهذا العام ... اعترضت في البداية لانشغالي بالعمل لكنه تمسك بموقفه ... فسلمت أمري الي الله وأخذت على عاتقي مسؤولية التوصيل والرجوع با بنائي هذا الاسبوع ألي أن يبدأ سائق الحالة في مباشرة نقله للتلاميذ لهذا العام ... رغم أنني أدفع أجرة النقل ... لكن هذا هو مستوى الخدمات عندنا.

وفي نهاية ثاني يوم دراسة كنت أمام المدرسة أنتظر خروج أبنائي من المدرسة ... فتسلل حوار الي مسامعي من الجانب الأيمن لسيارتي حيث كانت نوافذ السيارة مفتوحة. حوار شد انتباهي بين أم وأبنها التلميذ ... أحببت أن تسمعه معي ... ونستخلص منه العبر

الأم : تميت أفطورك كله اليوم وإلا أخدوه منك يا ولد

التلميذ : لا والله تميته وماخداش مني حد !

الأم: وين قعمزت (جلست) اليوم في الفصل

التلميذ لأمه : في الكرسي الثالث

وأعلاش مش الكرسي الاول ؟

الأبلة أعطت الكرسي الأول لطالب لابس نظارات
مايشوفش أكويس.

وانت أعلاش ماقلتش للابلة أنك ماتشوفش أكويس !

التلميذ : تبيني نكذب يا ماما !!!

الأم المربية الفاضلة : أي نعم تكذب باش تحصل
الكرسي الأول وتنجح !

التلميذ يرد ورأسه الي الأرض ... الكذب ماينجحش
وعيب نكذب يا ماما.

الأم المربية الفاضلة : تعرف أنت ولد ناقص أرباية

عُذراً سيدي ... الوطن

أترد علي أمك هكي.

التلميذ: التزم الصمت الكامل

جرته من ملابسه وهي غاضبة تتمتم .. لعنة الله عليك
وعلى الي رباك.

سيداتي سادتي ... هذا الطفل لم تربييه أمه.

بل طفل يربي أمه.

زائر العيد ...

في عيد الاضحى المبارك الماضي كنت قد ذهبت للمعايدة على أحد أقاربي ورغم كبر سنه والمرض الذي أقعده على الفراش لثلاثة سنوات ... الا أنه كان صابراً محتسباً.

وكنت كلما ذهبت اليه ... أجلس بالقرب منه ونتحدث على نبي الله أيوب وصبره على ابتلائه بالمرض وكيف أنه يحمد الله على أن ترك له لسانا يحمد الله به ويسبحه.

وكنت أطلب منه أن يتأسى بهذا النبي الذي أبتلاه الله رغم قربه منه ... واقول له أنني فخور به ونستمد نحن قوتنا منه.

ولكن في هذه العيد شعرت ان شيئاً ما قد حدث... فلم يحاول الشيخ كعادته أن يرفع جسده للسلام علي كنوع من الترحيب ولم أرى تلك الابتسامة العريضة المملوءة

بالرضى وكثرة الحمد لله وهو يرفع يده ويضعها على صدره.

ولم أرى تلك الابتسامة التي أعرفها جيداً والتي كانت تتناغم مع خطوط التجاعيد المرسومة بعناية من الزمن على وجهه المستدير والذي تغطي جزء منه لحية بيضاء خفيفة زادت من وقاره وهيبته.

فمذ آخر زيارة لي للشيخ لم يتغير شيء في المكان حتى قطع الأثاث تقريباً لآزالت في أماكنها.

المصحف الكبير والسجادة والمسبحة المعلقة بمسار على الحائط بجانب السرير.

كل شيء كما تركته عند آخر زيارة ... ما تغير فقط هو وجود زائر لم أعرفه يجلس في الجهة التي كنت أحب ان أجلس فيها لأتحدث منها عن النبي أيوب بالقرب منه قبلت يده وكذا قبلت جبينه وكان يستند الي وسادته على نهاية السرير حينما قلت له وانا امسك بيده اليمنى بكتنا يدي:

ما شاء الله عليك يا شيخ ... أنت في كل مرة اراك فيها
أشعر أنك افضل من قبل، والحمد لله حمدا كثيرا على
ذلك.

كانت يداه باردة مرتخية ليست كعادتها ... وكأن ملك
الموت قد زاره مند قليل وأخبره بشي أقلقه.

انتابني قلق شديد عن التدهور المفاجئ لحالة الشيخ
وسلمت على الزائر الجالس بجانبه تماماً واخذت مكاني
وجلست والحيرة تملكني.

أطلق الضيف يقول (والله يا حاج البلاد معاد امولية
بلاد زي قبل)

فعرفت أن دخولي كان قد قطع عليه كلامه وهذه الجملة
تتمة لحديث سابق قد يكون هو وراء تغير الحالة النفسية
للشيخ.

سيطر الهدوء حيث ساد الصمت المكان قليلا وهو
يرشف ما تبقى له من طاسة الشاي المكشكشة التي
أحضرت له.

ثم تابع قائلاً: البلاد دمرها وخربوها وخبوها
وباعوها للكفار ... هالكلاب ... حاشاك يا حاج عمر ???
انتابني شعور بالغضب لأنني لم أستثنى من الجملة
الاخيرة.

فالاستثناء جاء مذكوراً وبالاسم والتخصيص للحاج
عمر فقط ورغم كل هذا حاولت ان أتمالك نفسي واطهر
الهدوء احتراماً لا داب الزيارة للمريض.
حاولت أن أتدخل وأخفف من روعه.

وقلت له : ربنا كبير يا حاج وقادر على تغيير كل شيء
للأفضل علينا بالعمل والدعاء ... وكل منا يجب أن
يعمل شيئاً ليعتدل وضع بلادنا ونعتدل نحن.

ولأنصل الي هذا الدمار والخراب التي تتكلم عنه ???
اعتبر الزائر هذا نوعاً من التحدي له أمام الشيخ ...
فزاد في الصراخ ووصل الي درجة لا يمكنه ان يسمع
فيها أحد الا صوته ..

عويل وصراخ أدخل الياس والقنوط الي قلب ذلك
الرجل المقعد بدلاً ان يهديه املاً في ما تبقى له من
عمره في يوم العيد.

وقد تدهورت حالته النفسية وأصبح يتمنى ان تسرع اليه
المنية قبل ان يأتي ذلك اليوم الذي وعده به زائرہ الثقيل
هذا.

كل هذا جعلني أقرر المغادرة واعدود في وقت لاحق
لكي اصلح ما فسده هذا الزائر ولأريد اضافة نقاش يزيد
من حدة الموقف مع هذا الزائر المريض لأجل ذلك
الرجل المريض مع اختلاف المرض طبعاً.

لم تمضي عشر دقائق عندما أخذت قراري بالمغادرة
والرجوع في وقت آخر فاستدانت للانصراف ...
وأخبرت الشيخ أنني سأعود في وقت قريب لأنني
مشغول اليوم.

فنهض صاحبي من مكانه وهو يقول : خدني معاك في
طريقك ... واستأذن هو الآخر وقرر مرافقتي.

مند بداية الطريق وبعيداً عن الشيخ حاولت للمرة الثانية ان أهدي من روعه وقلت له لو أن كل منا عمل شيئاً بسيطاً لأجل الوطن سوف تتغير ليبيا الي الأفضل أن شاء الله ..

ولكنه زاد من كلمات معجمه اللغوي التي يتقنها جيداً حيث الصراخ والنحيب على ليبيا وانا لأملك منها شيئاً تقريباً وهو يقول : والله معاذ صاير منها البلاد حتى مية سنة اخرى.

فأثرت السكوت حتى لأضيع اجري في الصبر عليه ولعل الله يعينني على علاجه بطريقة اخرى فمن الواضح انه بمصاب بمرض مصاب به الكثيرين عندنا حيث لا تسمع أدنه إلا من فمه هو فقط.

في الطريق الساحلي وأنا أقود السيارة رأيت جلد أضحية في وسط الطريق يبدو انه سقط من احدى السيارات التي تقل جلود الاضاحي المتبرع بها في هذا اليوم المبارك.

ولما كنت قد تجاوزته رجعت من أول فتحة عودة بين
الطريقين على الساحلي وهو يسألني (شن فيه خيرك
أرجعت) ؟؟؟

فقلت له : لا تخاف سوف أعدل لك ليبييا لكي تصبح
أفضل لك ولمن بعدك ان شاء الله.

أوقفت سيارتي على جنب الطريق وسحبت جلد
الاضحية الي خارجه وحاولت ازاحة بعض ما علق به
من مرور بعض السيارات بجانبه ... وقمت بوضعه في
خلفية السيارة.

عدت وركبت السيارة وإذا برفيقي المتفائل دائما يقول :
لو كنت اعلم انك تبحت عن الصدقة لكنت تصدقت
عليك بجلد أضحيتي قاعد أملوح قدام الحوش.

فشكرته على كرمه وقلت له يا سيدي أنت كريم وأناي
نستاهل.

الي أن وصلنا الي مسجد على الطريق قد وضعت
أمامه جلود الاضاحي المتبرع بها من المتصدقين.

حينها توقفت وانزلت جلد الاضحية ووضعته امام
المسجد،

حينما ركبت سيارتي رأيت شعور الخجل على وجه
رفيقي.

وقال لي بصوت خافت لأول مرة : بارك الله فيك.

فقررت الاستفادة من لحظة الندم هذه قبل أن يرجع
للصراخ من جديد.

فأنزلته في منزل الوالد احتراماً له وقلت له يا بوي :

نبي نسالك كم شخص تعتقد أنه مر بجانب هذا الجلد
وهو متكور في الطريق ويظهر كأنه خروف صغير في
وسط الطريق ولم يفكروا إن هذا قد يسبب حادث سير
يؤدي الي كارثة لقدر الله في يوم العيد والفرح هذا.

رغم كل هذا لم يجرأ أحداً أن يحرك ساكناً ... هل
تعرف لماذا؟

فأومئ براسه بالنفي !! لانهم جميعا يفكرون مثلك
ياويبي.

ردوهم ألي الله .. يردوا الوطن أليكم ...

عند وصولي للمسجد متأخرا قليلاً لصلاة العشاء الليلة
قبل الماضية.

شد انتباهي سيارة متوقفة أمام مدخل سور المسجد
يجلس بها شابان ... وقد أتكا مرافق السائق بكرسيه
للخلف وكأنه في جلسة استرخاء أمام شاطي البحر
وليس بيت من بيوت الله.

التوقيت ومكان التوقف بعثا في نفسي شكاً وريبة وقد
خطر ببالي أن هذان الشابان قد يخططان لسرقة بعض
السيارات لمجرد أن نسترسل في الصلاة ... ففي حين
بدأت الإقامة للصلاة.

توقفت أنا بداخل سور المسجد أراقبهم ... لا نه من غير
المعقول وفي وقت أداة الصلاة يتوقف شابان مسلمان
أمام المسجد ولا يدخلوا لتأدية ركن من أركان الإسلام.

نشبت صراع غريب في داخلي ... هل أدخل والحق الصلاة وأنا أسمع الأمام وقد بدأ في قراءة فاتحة الكتاب وأترك هؤلاء والدين قد أكون أنا أحد ضحاياهم.

قررت أن أستمر في مراقبتهم ومنعهم بل وفضحهم إذا تطلب الامر ذلك مهما كلفني ذلك.

فلم أدري إلا وقدماي تأخذني الي سيارتهم .

بدأت بالسلام عليهم : شباب !! الاقامة تمت والصلاة بدأت شكلكم ماسمعتوهاش.

أني نعرف الشباب لما يفتحوا موضوع يأخذهم الوقت ... هدرزة الشباب مافيش أحلى منها تأخذ الوقت.

كنت أتكلم وبدون توقف ولوحدي ... ولا أحد يرد علي.

ووسط دهشة الشابين ...

فتحت باب السيارة ومددت يدي للسلام على السائق أولاً ثم لحقت برفيقه الذي مد يده لي متثاقلاً جداً... وبجولة صغيرة بعينايا داخل السيارة ... أوحى الي منظرها من الداخل ... أن سكانها ليسوا أهل صلاة أو فلاح ...

عدل مرافق السائق من جلسته ... وهو يقول لصاحبه

شن أنت متوضى؟

فأجابهُ وهو بيتسم لا ... مش متوضى!

تدخلت بقولي ... الوضوء من أهني وأنا أشير الي
أماكن الوضوء .. ولو تحتاجوا حمامات أكرم الله
وجوهكم من أهني ...

وتوضوا بشوي أعليكم يا شباب ... وتوة نستناكم
نحصلوا أجر وأنصلوا مع بعضنا مافيش مشكلة

نزلا من السيارة ... ووضعنا نفسي بينهم وأنا أضع
يدي على كتف السائق قائلاً : ربي يحفظكم ... تعرفوا
لو ان شباب ليبييا كلهم زيكم ...

لكانت البلاد بخير ..

نستناكم ... الي ان تتموا الوضوء باش نصلوا مع بعض
وتحصلوا ثواب الجماعة ...

مع الركعة الثالثة للأمام ... ظهر الشبان وهم يقطران ماءً وأنا أطلب منهم الإسراع قليلاً وأقول ... ربي يحبكم مازال عندنا فرصة نلحق على الجماعة في المسجد ...

دخلا معي الي المسجد ... وتحصلنا على ركعة مع الجماعة.

ورأيتهما بعد أن سلم الامام يتتبعاني في كل ركعة وسجدة... فكانا يفعلان مثل ما فعل تماماً ...

الي أن سلمت ... فسلما معي ... وجلسا بهدوء واستكانة كاملة بجانبني ...

وتعمدت ألا أنهض لاختبر صبرهما ... فلم ينهضا إلا بعد أن سلمت عليهما وأنا أقول :

تقبل الله منكما وأنا اشد علي يد كل واحد منهما بقوة ..
ردوا علي ..

منا ومنك !!

شبع البحر فتجشأ الأطفال جثثا ولم يشبعوا هم بعد.

أمس الخميس وفي ظلمة الليل البهيم تسلل القتلة الي
امواج البحر ليبيعوا له طعامه ويقبضوا الثمن ثم يعودوا
الي بيوتهم ... مع اموال الحرام لينأموا بجانب زوجاتهم
واطفالهم ...

اليوم صباح الجمعة ذهبوا بأموالنا ليشتروا لهم العسل
والكورن افلكسسيطعمون اطفالهم بعد ان اطمئنوا
على البحر واعطوه عشاءه ... اطعموه جثث أطفال حية
طرية ... هو يفضلها كذلك ...

شبع البحر وهم لم يشبعوا بعد ... فتجشأ البحر بالجثث
... والتمسوا هم لذة ودفناً

أيها الليبيون ... لا ترتعبوا أنا من في الصورة أمامكم
وهذه أختي ... لا تبكوا ولا تدرفوا الدموع ... نحن فقط

نصطاف ونلعب على شواطئكم ليلاً ... وفي الصباح
سوف تنتقل أجسادنا الي قصورنا في الجنة.

ولكن ماضركم لو تركتمونا نعيش أنا وأختي حتى في
غابة على اليابسة ... وتربينا وعلمتنا الحيوانات مبادئها.

هل كنا سنفعل مثلكم أيها الليبيون ؟؟؟؟

شكراً أهل ليبيا الكرام ... شكراً أبي شكرا لك أنت
أيها البحر شكرا لكم أيها المهربون.

فقط بلغوا سلامي لأطفالكم جميعاً ... حفظهم الله من كل
سوء ... لا تجعلوهم يرون صورتني .. هم مثلي أطفال
يخافون الموت والغرق.

شكراً اوروبا ... شكرا حقوق الانسان ... شكرا لكم
جميعاً ... شكراً لمؤسسات المجتمع المدني ... شكراً
للإنسانية جمعاء.

شكراً أهل ليبيا الكرام ... شكراً السيد فخامة رئيس
وزراء ليبيا.

شكراً سيادة عمداء بلديات البحر ... هذا ليس شأنكم
ولا يعنيتكم.

شكراً كل أهل ليبيا ... شكرا يامن تتابعوا كلماتي هذا
الصباح.

وتهنئون بعضكم ... وتكتبون .. جمعة مباركة.

مني اليكم جمعتم مباركة ولكن الي حين !!!

أريد أن أخبركم شيئاً قبل أن أغادر ... أتدرون ماذا
قالوا من وجدونا هذا الصباح أتدرون ماذا كتبوا
على صفحاتهم.

(أننا نعمل بجد كي لا يرى الناس هذا المنظر البشع
في صباح الجمعة عندما يذهبون اليوم للبحر للترفيه)

شكراً لكم أيها العاملون بجد ... ألا تركتم جسدي أنا
وأختي حتى يرانا أطفالكم ???

تخافون على أطفالكم من جثتنا.

ولا تخافون الله بان تقبضوا على من قتلنا..

شكراً يا خفر السواحل أنكم أزلتم أثار جثتنا من
شواطئكم.

شكراً ... الي كل ليبي مد يده للسلام على من أطعمني
للبحر.

حتى الاسماك شبعت وعافت أجسادنا ... فردتنا اليكم
....

شكرا أيها الليبيون شكراً أيها المسلمون !!!

انظروا الي صورتى وتذكروا ... أنني لن أسامح أحداً
منكم ... أبداً .. عندما نلتقي وأنتم تسبحون في العرق
عند دنوا الشمس من رؤوسكم.

شكراً السيد معالي رئيس الوزراء ... شكراً السيد عميد
بلدية البحر.

أما أنا فقد نهضت اليوم صباحاً وأطفالي نيام ... رأيت
صور الاطفال الملقاة على شواطئ وطني بعد أن أخذ
منهم غايته

لم أستطع ان أمنع نفسي من البكاء يصوت عالاً نهضت
زوجتي تسألني؟؟ من مات يا محمد ... فقلت لها.

ضميري هو الذي مات وسيشيع جثمانه قريباً.

أستيقظ كل من في البيت على صوت نوبة البكاء التي
أصابنتي.

هانا أكتب لكم هذه الكلمات بعدما كرهت بعض البشر
والبحر.

والله لقد كرهت البحر.

أنا أسف الي كل من ينتظر مني كلمة ... جمعة مباركة.

هي ليس كذلك أبداً بالنسبة لي اليوم.

بل هي جمعة حزينة جداً منذ اللحظة الاولى فيها.

أنا اسف يا طفاتي ذات الفستان الاسود.

أنا أسف يا حبيبيتي ذات القميص الاحمر.

نجحت أنا و رسب أبي ...

كنت لأرى رجلاً في حياتي أروع منه ... أستاذ اللغة العربية والدين ... أنه والدي الذي تعلمت منه الخلق والدين والصدق وحسن القول والعمل ... أنه مثلي الأعلى ... أنه أبي نعم كل فتاة بابيها معجبة.

تسارعت الأيام وكبرت أنا ووصلت اليوم الي الثالثة ثانوي.

ووالدي ينتظر الفرحة الكبرى ... بأن أتفوق في الثانوية وادخل كلية الطب.

ينتظر أن يرى تربيته لأبنته تتحول الي مشروع مستقبل والتي سوف تكون له حجاباً عن النار ... هكذا كان يخبرني دائماً.

اليوم أول يوم في امتحان الشهادة ... كنت مرتبكة وخائفة من الأسئلة وسط هدوء يسيطر على قاعة الامتحانات.

حيث المراقبين ورئيس اللجنة والكل يستشعر المسؤولية
الملقاة على عاتقه.

لم يستمر تحمل المسؤولية طويلاً على ما يبدو ... حيث
سرعان ما نفلت العقل وتحولت المراقبات على القاعة
الي حارسات علينا واحدة على الباب والآخرى تقول:

(اللي عندها حاجة اطلعها بهدوء ... باش نبوكن
كلكن تطلعن دكتورات نفس حلم والدي)

تغيرت قاعة الامتحان ... فجأة من حال الي حال حيث
قطع الورق تطير من كرسي الي كرسي وتبادل
الأشارات.

لفتة يد بسيطة بعدها ثم تتبعها إشارة 1 أو 2 أو 3 ...
وتعني أي أجابه صحيحة أختار.

الأحداث تتلاحق بسرعة حيث تحولت القاعة الي سوق
حرة بدون ضرائب تدفع حيث يمكنك الشراء والتبادل
،تلفونات إجابات مذكرات حتى المستكة موجودة في

السوق الحرة تحت أشراق طاقم مبيعات راقى جداً من
وزارة التربية والتعليم.

التربية قبل التعليم هكذا يخبروننا دائماً حينما كنا نخطئ.

في كل مرة يدخل السوق أحد الزوار الغرباء ليدس
ورقة أجابه نموذجية أمام أبنته ويخرج.

هرج ومرج وانتحار للفضيلة وممارسة الرذيلة من
الإباء أمام الأبناء.

بقيت مصدومة لأصدق ما يحدث أمام عيناى لبعض
الوقت.

الي أن استيقظت على صوت أعرفه جيداً وهو يقول:
أني قاعد برة لو تبيني أتصلي بيا.

ودس ورقة بين أوراقى المبعثرة وخرج مسرعاً ...
نعم أنه أبي ... أنه المربي للأجيال ... أنه أبي.

شعرت بالعرق يتصبب من كل مسام جسدي.

وتذكرت ذلك اليوم حينما أخفيت الريموت كنترول تحت الصالون لجهاز التلفاز لكي لا يغيروا برنامج الاطفال المفضل لدي.

وسألني ابي عنه ... وقلت لأدري .. ثم سرعان ما كتشفه ... فصرخ في وجهي وهو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. من غشنا فليس منا سكت ثم قال صدق رسول الله.

نعم صدق رسول الله و كذبت أنت يا أبي.

لم استطع أن امنع نفسي من الغش يومها ... ولم أستطع أن أمنع نفسي من البكاء وبصمت ... كنت أمسح عيناى بمجرد شعوري بان الدموع سوف تسقط منى على ورقة الأجابة المغشوشة التي أحضرها لى أبي.

تذكرت أمى وهي تقول لجاراتنا المهنئات : إن والدى سيذهب الي الحج ... وتحصل على القرعة من أول مرة لانه أنسان غير غشاش والكعبة هي التي نادى عليه.

تناقضات جعلت مني لأستطيع أن أفهم ... كيف لمعلم
لغة عربية وتربية إسلامية وحاج بيت الله أن يذهب
ليعلم أبنته الغش.

اليوم ظهرت نتائج الثانوية العامة تحت أشرف وتوقيع
واعتماد وزير التربية والتعليم وعلى مسؤوليته ... أمام
الله ثم الوطن والأجيال والتاريخ أيضا.

علقت صحيفة والدي على جدار ذاكرتي ولن تمحوها
السنين.

أسم الطالب : الحاج عبدالله

المادة النتيجة

الدين صفر

الاخلاق صفر

الامانة صفر

تربية الابناء صفر

تربية وطنية صفر

رحلة إلي الكسكي ...

أُتصل بي صديق موجهاً الدعوة لي لحضور عزومة زفاف ابنه ... ومنذ بداية المكالمة وأنا أعتذر له تارة بالتزامي بساعات عمل طويلة بعد الدوام الرسمي وتارة أخرى لبعُد المسافة ... فتلبية الدعوة هذه تحتاج مني الي قطع أكثر من 400 كيلومتر ذهاباً وإياباً ... ولكن في آخر المكالمة تغيرت لهجته حيث قال لي : (أنت تعرف لمن أتجي .. ويبدو أن أحني معاش في المستوى) وأراد أن ينهي المكالمة .. فتداركت الموقف بسرعة واعتذرت له كثيراً عن هذا الكلام وقلت له سوف أكون في الموعد ولأيمكن أن تصل الامور الي هذا الحد ... وشكرته كثيراً على هذه الدعوة الكريمة وعاودت له أعتذاري . على ما بدر مني عن غير قصد .

في يوم الدعوة خرجت من العمل لأنطلق باكراً وأعود قبل أن يحل الظلام ... وبعد مضي ساعتين ونصف من السفر. وصلت الي بداية الطريق المؤدي الي مكان

العرس ... حيث قابلتني السيارات التي اصطفت بشكل عشوائي منها ما وضع بشكل عرضي والآخر بشكل مائل وبعضها وضع طولياً على بعض الطوابي على جانبي الطريق ... بصعوبة أخذت طريقي لأجد مكاناً بعيداً جداً على خيام الفرح .

ولمجرد دخولي مضارب الخيام وجدت فوضى عارمة تعم المكان حيث الصحون تدخل وتخرج، بعض العوالة يمسكها من منتصف السفرة ليشق طريقه بصعوبة في وسط الزحام وآخر يضعها على رأسه فإدا كان طووك لا يتناسب معه سوف لن يراك الا بعد أن يصطدم بك ... وتقابلك أكوام من الاحدية والشباشب بمختلف أنواعها وأحجامها تعترض طريقك وتتعرثر بها إذا لم تنتبه وأنت تمر فوقها ... حيث ثم رميها بطريقة عبثية ... ولأنني لأعرف أحد قمت بنضرة خاطفة على المشهد من بعيد لعلي أجد من دعاني في وسط هذه الجموع وسيسهل عليا اكتشافه لأنه الوجه الوحيد الذي أعرفه ... وحينما لم أجده.

تشجعت ودخلت المعركة ...

لم يمضي وقت طويل على ذلك حتى انتشلتني يداً قوية أمسكت بمرفق يدي وضغطت عليا بقوة حتى أوجعتني وكأنه أمسك شيئاً لا يريد ان يفلت منه ومضى يقول :

(الرابع أهوا ... خلاص القيته) وأصبحت رقم 4 مع ثلاثة لأعرف منهم أحد تكلمة عدد ، والصياح والصراخ يملا المكان ضجيجا لا يطاق.

وكنا ناكل وأرجل العوالة تتخطف من فوق رؤوسنا لضيق المكان .

بعد الغداء سألت عن صاحبي فاخبروني أنه يقود المعركة من الداخل ... وأن مقابلته في هذه الوقت أشبه بالمستحيل الآن ... فقلت في نفسي لا بد لي أن أتبع حضوري عنده والا سوف تسجل ضدي كل التهم الموجه الي ... رغم الازدحام رابطت في مكاني ولم أتحرك.

لكي لا يقولوا عني:

(أنت تعرف لمن أتجي) ...

عادات مجتمعية تحتاج منا الي علاج لكي نعمل
وننهض بوطن ينتظر منا أكثر من هذا بكثير جداً
جداً ...

طابور الوطن ...

تنتج موجات انقطاع الكهرباء والحر والرطوبة ضجيجاً وصخباً للمولدات وهروباً جماعياً للبحر وطوابير طويلة على المخابز.

على أحد المخابز في العاصمة كان هناك طابور طويل جداً لرجال ينتظرون بصبر دورهم على رغيف الخبز أمسك بعضهم بمقاطف مزينة ومزركشة والبعض الآخر يمسك بكرتون فارغ كان قد تحصل عليه من محل المواد الغذائية المجاور ... كان الطابور يلتوي ويرتفع وينخفض حسب تضاريس والظروف الطبيعية للأرض أمام المخبز ... حيث كانت هناك كومة كبيرة من التراب المتبقي من مخلفات البناء أمام المخبر أدى الي ارتفاع منسوب الطابور على الارض بشكل ملفت للنظر.

تسمع من الحين والأخر همهمات الرجال وتدمرهم من الوضع ومن الساعات الطويلة لهروب الكهرباء ...

ودرجة حرارة الطابور لا تقل التهاباً عن درجة حرارة بيت النار في الكوشة.

هنا جاءت سيدة بعد أن اوقفت سيارتها في مكان ضيق مقابل للطابور وكأنها تبحت عن ظل للراكب الجالس بجوارها من شجرة لم تبقى منها الظروف إلا قليل جداً من الفروع الفارغة من الاوراق ... نظرا للجفاف الذي تعاني منه. وكأنها تحاكي صورة الوطن ... حيث الليبيين يطلبون الظل الظليل من الوطن دون أن يقدموا له اي عمل يرويه من عطشه ... حتى الصمت عن التملل والقول أن ليبيا ضاعت.

توقفت السيدة في مقابل الطابور تماماً وهي تمسك بكيس قماش تذكره بين أيديها بخجل ... ولم يكن هناك امرأة في المكان غيرها.

بدأت أداعه الطابور تبث على الموجة القصير في الثلث الأول من الطابور ثم ما لبنت ان أنتقلت الي المتوسطة والموجة الطويلة.

(في ناس والله ماتحشم)

يقعز في سيارته ويبعث في المرأة باش اداعك
وتجيبه الخبزة الموجة القصيرة ، وينهم التريس لو كان
فيه تريس راهو مش. صوت من وسط الطابور، اللي
تحشموووا ماتووو آخر الطابور الموجة الطويلة) .

استمعت السيدة لكل التعليقات وعرفت انها المقصودة
بها لعدم وجود احد غيرها ينطبق عليه وصف الحال ..
لم تنطق بكلمة ، دفنت رأسها في التراب .. ثم قررت
المغادرة.

جلست في سيارتها ونقلت الي مرافقها في السيارة ما
حدث معها من الحاضرين.

ثم توجهت بسيارتها الي وسط الطابور ووضعتها بشكل
عرضي موازية له.

نزلت وفتحت الباب الجانبي لسيارتها .. وأمام دهشة
الجميع ليظهر عليهم.

نصف رجل جالس على المقعد ... دون قدمين .. وهو
يقول :

بارك الله فيكم إخوتي الليبيين ... أنا رجل فقدت رجاليا
في الحرب الذي لم أكن سبباً فيها ... جاءتني قذائفكم
الي بيتي لم أذهب أنا اليها ... لتقتل من تريد وتأخذ
أعضاء اجساد من تريد منا أنا واطفالي ... وأخذت
معها كلتا قدمي ... واليوم تصلني قذائف السننكم الي
جسدي ... من جديد.

لا يا سادتي أنا رجل وقد أكون أكثر رجولة من الكثير
الدين يدمرون الوطن اليوم ... لكن لدي أطفال يريدون
خبزاً.

وهذه السيدة الكريمة بنت الكرام لم تتركني حينما ذهبت
القذائف بأعضائي ... وصارت تخدمني وتتنقل بي
غصباً عني وعنهما ... وكانت دائماً تقول: أريدك بجانبني
حتى لو

كنت بنصف جسد ... لكي تحميني من عيون الناس
وكلماتهم.

يستطيع أطفالى وزوجتى أن يعيشوا دون خبز ... لكن هل تستطيعوا أنتم ان تعيشوا دون ان تتكلموا الي ان تعرفوا الحقيقة.

هذا هو حال ليبيا اليوم ... تصبون عليها كل قذائف الموت من أفواه البنادق والمدافع وأفواهكم على السواء.

جعلتموها عاجزة عن الحركة ... ثم تقولون ... البلاد خاشة في حيط ومعاش يصير منها ... ولو أنحصلوا أنهجوا منها.

على ضفاف عينيه ظهرت موجة من دموع يبدوا أنها كانت مختبئة في مكان ما دون علمه ... فمسحها وبسرعة ... لأنه لا يحب أن يراه أحد وهو عاجز ويكي.

ساد صمت غريب المكان ... خرست كل الألسن ... ركبت المرأة سيارتها ... وانطلقت دونما خبز لعيالها.

تركت ورائها ندم ولوعة وأسى في المكان ...
أمسك أحدهم مقطف الخبز ووضعته على رأسه
ليهتز المقطف وتصدر من داخله همهمة ودموع
ندم على ما بدر منه ... يبكي بحرقة وطن يريد أن
يبكي دون أن يراه أحد ... وهو لا يعلم أن كل
العيون قد أدمعت وكل الأيدي تمسح على خديها
دموعاً حارقة حارة على وطن فرطنا فيه جميعاً
... ونحن ننتظر رغيف الخبز في ... طابور
الوطن .

رجال الصباح ...

في صباح هذا اليوم الباكر حيث بدأ الظلام يسحب رداءه ليفسح للنور والحق ولأهل العمل الطريق ... طالعني رجل يسير بمحاذاة الطريق وينظر وراءه بين الفينة والأخرى لعله يجد من يوصله الي الطريق الرئيسي للحصول على سيارة أجرة من هناك .

أوقفت سيارتي بمحاذاته وعرضت عليه الركوب ... تردد الرجل قليلا قبل أن يركب السيارة ثم تشجع وركب معي .. تبادلنا تحية الصباح ثم أردف قائلاً : انا اسف جداً فانا أعمل بمهنة الطلاب (زواق) وملابسي متسخة وقد تترك بعض الأثر على كرسي السيارة ... فقلت له : هل تعلم أنك أنت من أشرف ممن ركبوا سيارتي وأنت أفضل من كثيرين لازلوا الي الآن نائمين ولم يعملوا شيئاً ولن يعملوا شيئاً لا لأنفسهم ولا لأوطانهم .

يحطمون أشياء لا يعرفون قيمتها ...

جاء الي أحد الاشخاص ذات مرة الي البيت يطلب مني
أن أكشف له على جهاز يستعمله المهندسين حسب قوله
لم بعرف أستعمالاته !

وعندما فتح صندوق السيارة رأيت بداخله جهاز مساحي
توتال أستيشن جديد ... يساوي سعره أقل تقدير 8000
دولار .

فسالته : من أين تحصلت عليه ؟

قال: أنه ليعود لأخي أحضره له صديق وطلب منه أن
يبيعه له !

وهل صديق أخيك لم يخبره بنوع البضاعة التي
سيبيعهها له !

أجاب : لا .. لأنه لا يعرف !

المهم ... طلبت منه أن يقول لي الحقيقة كاملة إذا أراد مساعدتي .

فاخبرني أن أخوه أحضر عدد من هذه الأجهزة الي البيت حينما أقتحم مع مجموعة من الجيران الشركة الموجودة في منطقتهم التي غادرتها في الأحداث ... وكان الوالد قد غضب منه جداً لأنه لم يجلب شيئاً يمكننا الاستفادة منه كما فعل أولاد الجيران ... وأن هذه الاجهزة لن يجد أحد يشتريها منه !

وقد حاول أخي كسر بعضها ليستخرج منها عدسة المنظار ... ولكنه فشل ودائماً ما كان يتحطم الجهاز بالكامل ... وعليه تدخلت أنا وأخذت منه البقية وفكرت في بيعها . ولأنك مهندس أريد مساعدتك في معرفة أستعمالاته وسعره ...

فقلت له :

هذا الجهاز يستعمل في رصد أعمال الناس الذين ينهبون الشركات على الأرض ... فبواسطته يدخلهم الله مكان

يقال له جهنم ... على وجوههم ... وسوف لن ينفعهم حينها .. ما هو أسم الجهاز وفيما يستعمل وسعره !

أقل صندوق السيارة وهو يقول : (أني اللي غلطان اللي جيتك أصلاً) .

ينهبون أملاكاً ليست أملاكهم ... بحجة انها لا يحميها أحد ... تماماً كما يفعلون كبارهم مع الوطن !

يحطمون ما سرقوه لانهم لا يعرفون قيمته ليستخرجوا الفئات منه وهكذا يفعلون كبارهم ... يحطمون الوطن ويحاولوا أن يسرقوا أي شيء تطاله أيديهم الأثمة !

دائماً يسئلون بكم سعر الوطن ... ليبيعوه وهم لا يعرفون أن الوطن لا يقدر بثمن !

هذا سارق أجهزة مساحية لا يعرف عن قيمتها شيئاً ويريد أن يحطم بعضها ويبيع بعضها ويفعل ما يشاء ببعضها الآخر.

تماماً ما يفعله سارق الوطن... لا يعرف عن قيمته
شيئاً ... يريد أن يحطم بعضه ويبيع بعضه ويعطي
بعضه .

أنهم الدهماء سواء بسواء يقتلون عيون الوطن
لكي يبيعوا زرقة البحر التي في عينيه ... أنهم الجهلة
الجهولين ... يحطمون أشياء لا يعرفون قيمتها !

بابا أني أنجحت ...

حينما كنا في المدرسة في آخر يوم دراسي ... الفرحة كانت تعلوا وجوه الجميع وترتسم عليها السعادة والسرور ... وشاركنا فيها المدير وأساتتنا ومعلماتنا وقد كنا أسرة واحدة داخل أسوار المدرسة.

لكن حينما خرجنا بصحائفنا من المدرسة تغيرت الامور كثيراً حيث :

استقبلتنا جموع الإباء على باب المدرسة وقد اختلطت أصوات الإباء والابناء بالضحكات ... كلٌ ينادي على ابنه باسمه في البيت ... حمودي .. عدول ... لولو ... كلٌ باسمه الذي يحب ان ينادونه به وليعلم بذلك فرحة ورضاء أبوه عليه وسعادته به .

ظللت وأقفاً مكاني وأنا أتصفح الوجوه فلم أسمع أحداً يناديني وأبي لم يكن بينهم ...

ذهب كل واحد منهم الي أبيه ليحتضنه ويخبره بقرحته
وبنجاحه ... وعن شروط ومواصفات الدراجة التي
يريدها بعد عام من التعب الجهد والمثابرة.

وبقيت أنا واقفاً لوحدي ... حتى زملائي الدين ودعتهم
قبل قليل وفرحنا معاً يجرون عن يميني وعن شمالي ...
ولم ينتبه أحد الي انني أقف وحيداً دون أب ... لقد تخلوا
عني جميعاً وتركوني وذهبوا الي آبائهم ... و لم يلتفتوا
حتى ألي.

فهل قدراً علي أن أفرح وحيداً... وقدراً علي كذلك أن
أحزن وحيداً أيضاً... بعد أن ودعت أبي الي الأبد بسبب
هذه الحرب اللعينة.

ضمت بيدي صحيفتي على صدري ودمعت عيناي
وانا أتذكر تلك اللحظات مع أبي الحبيب.

لكم أفتقدك اليوم يا أبي ... لقد حرمونا من بعض ..
تركنتي وحيداً وغادرت الدنيا ...

لم يلتفت الي أحد من الاباء .. كلّ لأبوه يجري فرحاً إلا
أنا ... أه يا أبي من ألم فراقك !!!!

سئلت نفسي ??? يثرى !!! هل يفكر بي أحد الان من
أولئك الدين تسببوا في إشعال نار الحرب في وطني ...

وانه سوف يأتي علي يوم سأخرج بصحيفتي ناجحاً ولا
أجد من رباني وعلمي لا عطيه اياها !!!

هل فكر أحدهم كم طول المسافة التي سوف أقطعها من
المدرسة الي البيت وحيداً ... وأنا أفكر في أبي.

ولماذا أنا لست مثل أصحابي وانا لست أقلهم جهداً
واجتهادا !!!

توقفت قليلا .

وضربت بقدمي على الأرض... ثم قلت في نفسي لن
يفسدوا عليا فرحتي ولن ينالوا مني كما نالوا من أبي
.... وقررت أنني سوف افرح مع أبي رغماً عنهم !!!!

أنه يخاطب الله فيكم ...

أمس بعد أن القى الامام السلام على الملائكة وهو يقول السلام عليكم من على يمينه وشماله معلناً بذلك انتهاء صلاة الظهر لاحد أيام شهر رمضان المبارك بالمسجد القريب من مكان عملي ... كان المصلي الجالس على يميني مباشرة ، والذي كان مرتباً في صلاته ، وكأنه يبكي بصوت متقطع غير مسموع طوال الصلاة .. أو أنه كان يعاني صراعاً قد نشب بداخله ومن الأعماق ... أفعها أو لا أفعها ... انتهت الصلاة وبدأت اسبح لله بصمت محرراً أصابعي.

نهض الرجل فجأة وهو يقول : بصوت عال ... يا لله أنا أنسان محترم ... وليبي ... وموظف في الدولة ... وأخرج من جيبه كتيب عائلة وبطاقة تعريف وظيفية ... واصبح يقلب صفحات الكتيب وهو يقول ... أنا أب لسبعة ... وأمهم .. ، أنت تعرفني أنا فلان ابن فلان ...

وتعرف أن حياتي كلها تعتمد على المرتب ... قسماً بك
يأرب بعثُ تلفوني وكل ما تملك زوجتي ...

وأستمر يقول : وهو يرفع رأسه ويلوح بأوراقه الي
السماء .. لك الحمد يا الله .. أنك عافيتني من الامراض !

ولكن أبنائي جائعون يارب ... ليس لدي أي شيء لا
طعمهم ... (أني نفطر في الجامع .. وندس لهم في
حاجات في جيبى باش يفطروا ... أصغاري وامهم
مايقدروش ايجوا امعاي للجامع ياربي) ... بدأت لي
الخطوط العريضة للسجاد بالمسجد وكأنها تتحرك أمام
عيني بعد أن امتلئت بالدموع ...

واستمر الرجل يقول : المرتب معاش نزلوه ليه اكثر من
4 اشهر وداخل الشهر الخامس اليوم ... وزادت رعشة
يديه اللذان يعانقان السماء ورأسه الي السماء أيضاً ...
يُنَاجي ربه ... ووقعت منه أوراقه كلها على الارض ..

أسرعت اليها والتقطها وضميتها الي مكان جلوسي
أمامي

أستمر يقول : (انا مانبيش أفلوس لقطو لي باش انوكل
أصغاري بس)

(نبي حليب أطفال لـ اوليدي عمره عام وأبنيتي عمرها
عامين ... ونبي زيت وطماطم ومكرونه لباقي الصغار
وثمر وعندنا امية باش نفطروا اعليه)

شعرت برعشة و ببرودة تسري في جسمي والغريب أن
العرق يتصبب من جبيني وما أن نظرت الي الاعلى ..
حتى رأيت دموع الرجل تنهمر من على خديه بحرارة
تاركة أثاراً مدمرة على أنفه الذي تقطر منه هو الاخر
أشياء أخرى شدني الموقف بعنف الي منظر أطفاله
في رمضان ...الذي أوصله الي هذا الحال .. وقفت
يجانبه وحاولت أن أمد له بمنديل ليمسح أنفه .. لكن يده
معلقتان الي الاعلى ولم يستجيب لي .. فأمسكت بمنديلي
ومسحت دموعي التي زادت ضراوة بعد هذا المشهد
وفشلت محاولات إخفائها بكثرة التسبيح ... والله لقد
أدمعت عينايا لدموعك يا أخي ...

غادر بعض المصلين المسجد على عجل ... والرجل
لازال يصرخ ويستغيث ويداه الي السماء .. حاول
بعض الناس أن يمدوا له مالاً ولكن يداه بعيدتان عن
متناولهم الي السماء ورأسه ايضا لا ينظر اليهم بل
ينظر الي السماء .. هو لا يخاطبنا نحن .. يل يخاطب
احد اخر غيرنا لاشك !!

لم أدري ماذا أفعل وانا واقف بجانبه محاولاً أن أهدي
من روعه ... فوق نظري على حفاظة طعام بلاستيكية
يبدو أنها تستخدم في جلب أقطار رمضان الي المسجد
فأخذتها ووضعتها أمام الرجل ... ووضعت أوراقه فيها
... واخرجت من جيبى ما كتب الله لي فيه الاجر
ووضعتة.

وحيثما شاهدني الناس رجع حتى من وصل منهم الي
الباب ووضع كل منهم ما يستطيع

هذا الرجل صادق ... لأنه لم يجلس واضعا شيء أمامه
ولم يمد يده ليأخذ المال ابداً ... بل كل ما فعله أنه رفع
رأسه ويداه للسماء وخاطب الله فينا ... لم تمر لحظات

حتى شعر الناس بصدقه وصدق معاناته ... ف أمثلت
حافضة الطعام بالمال ...

ولاشك أنه عاد لأطفاله يؤدي واجبه في إطعامهم مثله
مثل اي رجل و أب محترم.

السؤال الكبير ————— ؟؟؟

هل حكومة ووزراء ودواوين ومسؤولين هذه الدولة ...
يعرفون ويعلمون بكل هذا العذاب ؟

الي كل من لا يعرف ... كيف تعاني الرجال والاباء ما
هو أصعب من الموت بكثير ...الي أنك لا تستطيع
إطعام أطفالك ... هذا الرجل مروع ورفع يديه للسماء
لم يمدهما لاحد ...

والله قد علم أنكم أخرجتم المرتبات واصبح الليبيين
يطلبون طعامهم من المساجد ... استعدوا للإجابة على
اسئلة الامتحان ، ولا مجال للعش فالقاعة تحت الأرض

ضيقة جداً ومعك ملكان يراقبان ويسألونك وأنت
لوحدهن لن تجد من يمرر لك الإجابة النموذجية من
معلم فاسد يقف في الخارج ... أحذركم دعاء
المظلومين والمحتاجين !!!

أنه يخاطب الله فيكم.

عاجل وهام جداً ... نداء استغاثة ...

الي :معالي السيد وزير التربية
والتعليم !!!!

السيد الوزير ..أنت وزير تربية قبل أن تكون وزير
تعليم !!! وأن

كل عملية غش في قاعات مدارسك هي اغتصاب
جماعي دون حياء يقوم بها الفاشلون من طلبة ومعلمون
أمام بعضهم البعض لشرف النجاح ويجب أن تكون
عقوبتها لغير المحصنين (الطلبة) بالجلد وأن تكون
عقوبتها للمحصنين والمحصنات (المعلمين) بالرجم
حتى الموت ، على أن تشهد عقوبتهم طائفة من
المؤمنين ... لان هذه العملية سوف تنجب أبناء حرام
بدون أخلاق وغير صالحين تربية وتعليماً للوطن سيدي
الوزير !

كل ... عملية غش هي انهيار كامل لمنظومة الأخلاق ... فالمعلم المراقب مشغل المنظومة أول من ينشر الرذيلة بفولة (هيا اللي عند حاجة يطلعها عندكم نصف ساعة) ثم يأتي دور تلاميذ هذا المعلم الفاشل ليكملوا الفضيحة.

كل ... عملية غش تمسح ما كتبه معلم الصف طوال عام كامل ببرودته وصقيعه في الصباح الباكر وحرارة ووهج صيفه وذلك بطلاسة الفشل في لحظة وأحدة ...

سيدي الوزير !

كل ... عملية غش هي أشبه بضربة قنبلة نووية لجيل كامل ... تقتل بعضهم وينحرف بعضهم ويتشوه ما تبقى منهم على قيد الحياة ... سيدي الوزير !

ليس هناك من هو أكثر بؤساً من معلم يعلم تلاميذه في بداية العام المبادي وفي نهاية العام الغش والكذب والظلاله

مش كل مرة تسلم الجرة ...

لأدري كيف تولد لدي اعتقاد أن احترام الناس للإشارة الضوئية مرتبط بالوقت والمكان ... مثلاً كنت عادة ما أجد أن الناس يتوقفون في الإشارة صباحاً عند ذهابهم لأعمالهم وهم متجاوبون أكثر منه في وقت عودتهم ... وكذلك إذا كان الطريق واسعاً ونظيفاً يكون الالتزام أكثر من الأماكن المزدهمة والغير نظيفة .

وتحول اعتقادي الي قناعة مع كل يوم أذهب فيه للعمل في الصباح الباكر وتستوقفني فيه الإشارة الحمراء ... كنت أقف في منتصف الطريق واضغط على الاشارات الضوئية للسيارة من الامام والخلف لتنبية السيارات المسرعة ان الإشارة حمراء وعليهم التوقف ، في عديد من المرات يصيبني الاحباط فيها لعدم استجابة أحد للإشارة رغم مناجاة كل الاضواء الحمراء ومؤشرات إصواء سيارتي لهم بالتوقف .

في المدة الاخيرة قررت أن أرفع درجة التحدي لهؤلاء
المتهورين الذين لا يحترمون لا أشاره ولا وطن ،
وبمجرد أن توقفت وأشعلت أضواء سيارتي ونضرت
في المرأة.

لتظهر منها سيارة مسرعة جدا ، من الواضح أنه غير
عابئ بشيء ...

على القور أخرجت يدي من النافذة وأصبحت أرفعها
وأخفضها بقوة وأحيانا أمد من أصابعي وأحيانا أخرى
أضمها طالبا من السائق المتهور التوقف احتراما
للإشارة الحمراء ،مرت من جانبي السيارة كأنها
صاروخ .. قلت في تفسي سوف أواصل مع أخرى لابد
أن يتوقف أحدهم ، ثم ماهي إلا لحظات قليلة جداً
وسمعت صوت عجلات السيارة تحتك بالأسفلت وبقوة
وهي تنزلق الي الامام ... ومالبتت أن دارت العجلات
بقوة لترجع للخلف.

قلت الحمد لله ها هو أول النادمين وسوف يعود ويقف
بجانبي محترما أشاره المرور كما تمنيت ذلك ... ولكن

مان توقفت السيارة حتى فتح الباب سائقها ونزل مسرعاً
وهو يقول :

(شن في أن شاء الله خير) (لاباس شن المشكلة)

وهو لإيكاد يلاحق أنفاسه لضخامة جسده وعرض
أكتافه.

فقلت له وبكل هدوء و أنا أشير با أصبعي (السمافروا
أحمر بس يامحترم) وحببت أنبهك مش أكثر.

وضع الرجل يده على جبهته وأحمر وجهه غضباً وكأنه
لم يصدق ما سمع واصبح يدع دقنه بيده اليمنى كها يمينا
وشمالا، ثم قبض على يده وهو يقول:

(أنت قصدك توة واقف في نص الطريق وموقفني على
خاطر الاشارة حمراء واني نحسابك فيك أمصيبة والا
تبي تموت)

فقلت له ولازلت أحتفظ بهدوني مما زاد في عضبه أن
خروجك على الاشارة ممكن يسبب في موتك أو موت
أنسان آخر غيرك لأقدر الله ، رد علي والله لو مش

أبكيت شيخي ومعلمي ...

بعد صلاة العصر خطر ببالي أن أتصل بالشيخ الحاج سليمان مهننا بقدوم رمضان أولاً ولزيارته والاطمئنان على صحته تانياً .. هذا كل ما خطر ببالي في البداية !!!

وجدته في انتظاري أمام المربوعة وبجانبه كرسيّاً خالياً كان قد أعده لاستقبالي ..

سلمت عليه بكلتا يدي بقوة وحرارة شوق له ولكلماته التي أتعلم منها كثيراً ...

الحاج سليمان متقاعد وقد عمل مدرساً ثم موجهاً للتربية الاسلامية والدين لأكثر من خمسة وثلاثون عاماً ...
ركبنا قاربنا في بحر الاوجاع عن حال الوطن وتجادبنا أطراف الحديث بمجاديف الحياة... وحكايات الوطن ...
وكنت أحكي له الحكاية تلو الأخرى بكل مشاعري وآلمي ... كلما نعبر قصة تطل علينا أخرى برأسها وأكثر وجعا وآلماً من أختها ... خطف فلان ... قتل

فلان ... أعتدى فلان على فلان ... سرقت سيارة فلان
.. وعن الدين يبيعون الجثث على شواطئ البحر !!!
أطلق الشيخ الحاج سليمان نفس عميق تبعثها أه طويلة
وقال :

ما يؤلمني ويقطع قلبي أنني فشلت يا محمد في حياتي أنا
ومن هو مثلي ...

لم اشاء أن أقاطعه واستمعت اليه بكل جوارحي وأنا
منصت له ... فاردف قائلاً :

قضيت عمري كله بتدريس الدين والتربية الاسلامية !!!
ولم أرى منه شيئاً على الارض
وهناك سؤال يطاردني دائماً؟؟؟

كيف أننا لم نستطع تربية هذا الجيل الذي خرج عن كل
معقول ؟

حتى من تدين منهم خرج علينا بأفكار وأعمال لم نسمع
عنها أو نقرا عنها في كل ما قرأت وتعلمت طوال
حياتي !!!

اليوم أعلن أنا سليمان أين عبدالله ابن آمة الله أنني
قد فشلت في رسالتي التي خلقتني الله لأجلها .. وسوف
القي ربي ولأستطيع ان أرد عن سؤاله !!! لماذا جعلتم
من أبناء ليبيا امثال هؤلاء وانتم العلماء ???

لأعرف ماذا حصل كانوا بين أيدينا صغاراً..... كنا نملك
أن نضعهم على الطريق ... ولكن في غفلة منا
أنصرم العقل وحادوا عن الصواب ولم نستطع أن نفعل
شيئاً ... واليوم الله يجازينا ويعاقبنا بكل هذه الحكايات
والمآسي التي ذكرت ...

مسح عينيه بأطراف أصابعه فقلت له وعن غير
قصد ... لأنني لم أعود أن أراه منكسراً الي هذا الحد

لابأس عليك ... هل عيناك توجعك ؟؟

فقال ... نعم أنها حساسية بسيطة في عيني !!

أرجوك يا بحر لا تعيدني اليهم ...

أترك يدي !!! إنها تؤلمني !!! الي اين أنت ذاهب بي !!!

من قال لك أنني أريد أن أعود اليكم

من قال لك اني أريد ان أعود لأرضكم

من قال لك اني أريد أن أصور معكم

لقد قبضتم الثمن جميعاً !!!

أترك يدي !!! إنها تؤلمني !!!

أريد أن أعود لزوجتي وأطفالي الاربعة ...لقد تركتهم

في البحر ورأني ...

! !! !!!

أريد ان أدفن معهم في بطن الحوت فهي أشرف لنا

من مدافنكم

أترك يدي !!! فقبضتك تؤلمني و أنا لأريد أن أكون
رقماً في سجلاتكم

أترك يدي !!! فلقد تحررت والي الأبد من
قبضتكم وقيدكم

شكرا لكم أيها الليبيين شكراً لمن هربني ولمن باع
روحي وقبض سعري ...

فقط أترك يدي أرجوك !!! و أذهب !!!

أشتروا بأموالي التي أخذتموها مني سمكا فسوف
تجدوني بداخله لحماً ...

أشتروا بأموالي لعب لأطفالكم والتونة فسوف تجدوني
فيهم مرضاً وسقماً ...

أشتروا بأموالي سيارات فارهة فسوف القاكم في
الطرقات روحاً بلا جسدا ...

أشتروا بأموالي أسلحة وقنوات وشعارات تقتلون بها
بعضكم بعضاً ...

قطاع الطرق في رمضان ...

يقطعون الطريق على عابر سبيل لكي يسلبونه كل ما يملك ... لازلت أتذكر ذلك اليوم حينما كنت مع رفيقاي المهندس أسامة العكاري والمهندس جمعة العبيدي ... وخرجت علينا سيارة مسرعة بدون لوحات وأقفلت علينا الطريق ثم أشهروا علينا السلاح ... لكي يستولوا على سيارتنا وكل ما يمكن ان تطاله أيديهم النجسة ونحن عابري سبيل ... ف لولا شجاعة وحسن تصرف أسامة الذي قادنا وبراعة فائقة للنجاة واستطعنا ان نفلت منهم بعد مطاردة طويلة !!!

بالأمس تكرر نفس المشهد فقد قطع علينا مجموعة من الناس ... في منطقة قصر الاخيار الطريق الساحلي الدين كانوا يمسكون بأيديهم بأيدي بعض ... وقد صنعوا بأجسادهم سلسلة بشرية تغلق الطريق الساحلي تماماً ... غير مباييين بالسيارات المسرعة والتي قد تصدمهم في اتجاه سيرنا كان يقود المجموعة رجل

ستيني العمر يرتدي البدلة العربية والجرد الابيض
ويضع الطاقية الشنة الكحلة على رأسه وكان يقف
أمامهم حيث تراه من بعيد وهو يرفع اليك بكتلتا يديه
ويلوح أحياناً بطرف حرده الذي تزين نهايته خيوط
بيضاء جميلة ... ويطلب منك تهدئة السرعة والتوقف
...

أقسم بالله ان ليبيا بخير ... ما وجد فيها هؤلاء الرجال
الشرفاء ... مشهد يختزل كل المشاعر ويظهر
الشخصية الليبية الاصيلة الحقيقية النقية ...

الوقت قبيل المغرب بقليل ... واليوم ... هو اليوم الاول
من شهر رمضان المبارك ... ماذا يفعل هذا الشيخ ومن
معه ... ببذلاته العربية الكاملة وكأنه ذاهب الي عرس
رجل مهم.

يقطع الطريق ... يخاطر بحياته ... يترك أسرته في
وقت الافطار ... لمادا كل هذا !!!

هل يريد أن يسلبنا شي من متاعنا ... سيارتنا ??? ما
نقله معنا ???

لا لا يا سيدي !! أنا لست منهم ... أنا ابحت عن شيء مختلف تماماً ... أنا أريد منكم الاجر والثواب !!!

أنه يريد أن يفطر صائماً ... لأنه سمع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من فطر صائماً كان له مثل أجره - غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً ...

هذا ما جعل والدي هذا يقطع الطريق من أمام بيت الله هو وأبنائه وجيرانه ... لكي يحصدوا الاجر والثواب ... غير عابئين بشي الا نشر الفضيلة والخير ...

جزاكم الله عني وعن وطني كل الخير كما أن في بلادي من يقطع طريق قوافل الحجاج وهم متوجهين الي بيته ليسرق أموالهم جعل الله في قصر الاخيار وفي كل ركن من وطني أناس أخيار يقطعون الطريق ليفطروا جحافل الصائمين !!!!

بوالدي هذا ومن معه ومن عارمة وأنا أقبل دعوتهم
للإفطار وكم أستهواني ان اتعرف عليهم مثله
ستكون ليبيبا بخير ... ف كم كانت سعادتهم وفرحتهم
اكثر وان اقضى معهم وقتاً دافئاً ممتعا مع هؤلاء
الطيبين ... وان يعوضوني الله غلى ما حصل لي في
المرّة السابقة من المجرمين فطاع الطرق !!!

هؤلاء هم أهلنا ... أما اولئك فلا أهل و لا وطن لهم.

قبيل المغرب ...

قبل انطلاق مدفع الافطار بقليل تعودت ان أخرج امام البيت لتفادي حالة الزحام الشديد للصحون الخارجة من المطبخ الي الصالة وسماع اصوات الاكواب الزجاجية التي تصطك ببعضها بالصفرة وهي تستغيت ...

فعادة لا تمر ليلة الا وتسقط أحداها ليعلوا الصراخ (من اللي كسر الطاسةيأتي الرد من صاحب العلة : طاحت ابروحها ...) والي ان تهدا الامور كنت اصطحب انفال ونياف امام البيت نراقب حركة سباق السيارات المستعر للوصول الي مائدة الافطار الليبية المعروفة !!

ولتشابه حال كل بيوت الليبيين كنت عادة ما لتقي بجاري امام بيته لنفس الاسباب تقريبا وكان عادة ما يصطحب معه اطفاله الصغار ايضا

نتجاذب اطراف الحديث ويلعب اطفالنا مع بغض
واعيننا تراقبهم بحذر خوفا عليهم من سيارات
المتسابقين على الشربة كما نسميهم ..

نفترق عند انطلاق الادان ...

ثم ما نلبت ان تلتقي في صلاة المغرب بعد كسر الصيام
بشقة الثمر والحليب ...

لمة رمضان التي تجمعنا بين احضان العائلة الدافئة لها
طعمها الذي لا يوصف وكل شيء فيها رائع واروع ما
فيها ان تجتمع العائلة على عائلها ورب بيتها وعلى
وجوده بينهم !!

كنت حين يكون معي ضيوف لابد لن اطلب منه
الافطار معي ...

وكدا هو يفعل ذلك..

كنا نشاهد ونراقب تبادل الصحون التي تمر امامنا
(الدوقة) ونحمد الله على الود والمحبة ونساله سبحانه
الا يفرق بيننا ابداً

أيام قليلة تفصلنا على رمضان ...

الكثير منا سيعيش هذه الاجواء الرمضانية الدافئة

ستضمون اطفالكم الي احضانكم ستخرجون قبيل
المغرب بقليل لتلاعبوا اطفالكم وتطمئنوا على جيرانكم.

ولكنني انا لن اكون مثلكم في رمضان هذا العام ... لا
نني قررت الا اخرج قبيل المغرب كما هي عادني في
كل رمضان

لن تحملني قدمي بالوقوف عليهما ... لان جاري لن
يكون معي واطفاله ... لقد ذهبت به حرب الاخوة
الاشقاء الي غير رجعي ...

لقد سكن القبر وترك بيته واطفاله وجيرانه ينتظرون
قدومه على مائدة الافطار ... هذه السنة !!!

دون حتى ان يودعنا !!!

اطفاله سوق يبللون خبزهم بدموعهم قبل ان يضعوه
بافوائهم !!!

سوق يكون مكانه في وسط الجلسة خاليا

سوف يكون صداء صوته يملا المكان ..

اذا كنت انا افتقدته قبل رمضان وقررت الا اخرج لكي

لا تنزل دموعي الي حلقي التي قد تقطرنني ..

كيف بأبنائه وزوجته الجالسين لوحدهم على مائدتهم

الخالية من اعز مخلوق ...

فلن اخرج ... لن اخرج !!!

كم أخشى ان ارى اطفاله لوحدهم ..

كم أخشى دموعي التي سوف تنزل غصبا عني ... فقط

سوف ادعوا له ولبلادي ... سوف اقرا القران على

روحه في وقت لقاتي معه لعل الله يجمع بينا ... سوف

أهديه ختمة قرآن ... لعل الله يرحمنا من هذه الحرب

الحقيرة ... ولربما يكون رمضان القادم بلا دموع وتلثتم

جراجنا وموائدنا مع احبابنا دون غائب ... الا هذه

الحرب الملعونة !!!

كم مرة سألت نفسي ???

الابتسامة الأخيرة ...

كنت كلما حاولت لمس لوحة المفاتيح ... لسعتني ...
ولا أقوى على لمسها ثانية ... كلما فكرت في أن أكتب
على محمد أو حمودي كما احببت أن أسميه ... اتوقف
عند منتصف الكلام ... غيرت الوقت وجربت أوقات
عديدة .. حاولت بعد منتصف الليل وبعد صلاة الفجر
... لعل جسدي يكون أقل حرارة ويمكن لأصابعي أن
تداعب أحرف المفاتيح وتكتب عن مرض محمد الطفل
وصراعه مع السرطان اللعين الذي يلتهم قطعة من
جسده كل يوم ولا يخف الألم الا اذا استبدل محمد دمه
من أحد المتبرعين !!! الدين قل عددهم اليوم وصعب
ايجادهم .. أحاول ان اكتب دون جدوى كانت
أصابعي ترتعش كلما نظرت الي صورته كنت
أخاف نظراته ... واخفض رأسي احتراماً واجلالاً لقدره
... ويعلم الله وحده كم أحببته !!!

فحينما يعطيه السرطان القليل من الحياة ... ويتخلص
من الالم يتذكر انه طفل ... فيطلب العابه ... ليحرب
عليها الحياة ... فيحلم انه يقود طيارته حينما يكبر ...
وينزل الي الارض ليقود سيارته ...

وعندما يتعب من العمل يعود الي البيت ليرتاح قليلاً
... كم يحب ان يحيا ويعيش لكي يرى وطنه بخير !!!

حينما تعطيه الأم السرطان لحضه استراحة يغني وينشد

يا بلادي يا بلادي بجهادي وجلادي ..

ادفعي كيد الأعادي والعوادي

واسلمي ... اسلمي ... اسلمي

اسلمي طول المدى .. إننا نحن الفدا

ليبيا ليبيا ليبيا

يباغته الالم ... فيصمت غصبا عنه ... ويتوقف النشيد

عند المساء يعود للحياة ويبحت عن الوانه ليرسم علم
يلاده ... يلونه ... بالوان تشبه مراحل حياته ... الالم

وسواد الليل ... ونقل الدم بالأحمر وبعضاً من
الحياة على العشب الأخضر يلعب فيه ويلهوا كالأطفال
.... تتكرر نفس الالوان كل يوم وكل ليلة ...

هو ادمن الالم ... حينما يقوى جسده ويغلب الموت ...
يبتسم على الفور ... ويكتب على بالونه ... بابتسامتي
سوف اهزم السرطان

وحينما تكون الغلبة للألم ... لا تراه يبكي او تدمع
عيونه بل يتحدى الالم الذي يقطع اوصاله بان لا
يشتكيه الا الي الله ولا يسب الالم ابداً ...

كان كلما يزوره احد يراهم يبكون ولا يتوقف دمعهم من
الجري على خدودهم ... ما وجدوا معه في الغرقة ...
هو لا يبكي !! بل يشفق على حالة زائريه ...

أمس وانا أستعد كعادتي لمتابعة أخبار حمودي ...
وأستمد منه عينيه الصبر والعزيمة والقوة من ابتسامته
.... وفي غفلة مني وغفلة من الالم عقد صفقة العمر ...
وانتقل الي المكان الذي لا الام فيه ولا نفل دم فيه ...
ولا يحتاج ان يبحث عن متبرع ... لا مرض فيه

لقد انتقل أمس محمد من غرفة السرطان بالمستشفى الي
قصره الجديد في الجنة ... وخسر الوطن مدافعاً قوياً
عن الحياة .. أحوج ما نكون اليه ... لقد خسرت معلماً
كان يدريني كيف امشي حافيا على الزجاج المكسور
وتسيل الدماء مني ولأشعر بالألم .. علمني كيف احب
الوطن الذي تركه يعاني ولم يمد اليه يد العون ...

لقد رحل محمد في غفلة مني قبل ان اودعه واطبع قبلة
بين عينيهِ ... لعلها تكون الاخيرة قبل انتهاء اخر لحظة
في الالم ... مات محمد من السرطان ولم يعطه ظهره
يوماً... ولم يستسلم له ... لم يخسر ابتسامته ... ودع
حمودي الدنيا كلها وتركها لنا !! ليلقانا يوم السؤال
العظيم ... من منكم حاول ان يخفف الامي ... من منكم
مسح على عيناى حين كنت ابكي لوحدي الي ان جفت
واصبحت دون دموع ...

من ؟؟؟!!! ومن !!! ؟؟؟؟؟

وداعاً حبيبي يا روع حبيب ... يا روع اسم في
حياتي ... وداعاً حمودي أعزي الدنيا فيك اليوم

كلام لَيْن ...

أنا (لين عبدالله بودبوس) قالوا لي أن أسمى يعني في معجم المعاني عندكم السهل ، الرقيق الذي لا عنف فيه ، وأي كلام أو قول لَيْن ، واي شيء لَيْنُ الْجَانِبِ وكذلك هَادِي ، لَطِيفُ الْمَعَاشِرَةِ ، نَاعِمٌ وَلَيْنٌ .

صدقتمكم جميعاً حينما أخبرتموني بمعاني أسمى كلها بعد أن ولدتني أمي وكذلك صدقتكم للمرة الثانية حينما قلت لي أنني سوف أعيش معكم بمعاني أسمى كلها مع سنوات عمري المديد وأنكم سوف تعاملوني بِاللُّطْفِ وَالنُّعُومَةِ وَالْيُسْرِ ولهذا كله أسمىموني لين ...

عُدت للبيت مع أبي وأمي واستقبلوني بالزغاريد والأهازيج كنت أسمع بين الحين والآخر أصوات ثقيلة مرعبة تتناقض مع وعودكم ومعاني أسمى كثيراً ... لكنني لم أعرف سبباً لذلك ... الأصوات لم تغادر المكان بل نزداد ضراوة كل يوم ... وفي أحيانا كثيرة يتبعها صُراخ أمي وجيراني شيئاً فشيئاً أصبحت

لأستطيع النوم فهم لا ينامون أبداً وحديدهم لا يفل ...
رغم أنهم أخبروني أيضاً أن اسمي يمكنه ليّ الشّيء :
جعله ليّنا مَرِنًا طائِعًا وانه يمكنني ان اجعل الحديد ليّين
.... بطفولتي وبراءتي|.

كنت أشتم رائحة شيء غريب يقال له البارود ... وكنت
أسمع صراخاً وأنين الأمهات وهن يبكين أطفالهن في
حي السلام الذين رحلوا الي دار السلام ...

في احد هذه الأيام بينما تفضل عليا أصحاب اللين
والنعومة واليسر بوقت قليل لأنام فيه ... جاءني ملك
جميل رائع فيه كل صفات أسمى ...

وهو يقول لي ... لين ... تعالي معي الي كل معاني
أسمك الحقيقية ... فقد وجدت لك المكان الذي يليق بك
وباسمك لا أصوت للقذائف فيه ولا للمجرمين ولا للقتلة
فيه مكان تعالي يا حبيبتي ... فرحت كثيراً ... وقلت له
... وماذا عن أهلي ووطني ... قال لا ... هم عليهم أن
يمروا على الصراط المستقيم بعدك ...

استسلمت للملك الجميل ... فشعرت أن قطرة ماء تخرج
من فمي بكل معاني أسمى من نعومة ولين ليتحول
جسدي الي جثة هامة واغادر أنا من بنغازي لا جد
نفسي في وسط كل المعاني التي حملتها لمدة عام ولم
يطبق أهلي في وطني منها شيئاً ... سمعت بعدها
صُراخ أمي وهمهمات أبي ..

قال لي الملك :

سوف تكونين شاهدة عليهم شاهدة على صراخ أمي
.... ساهدة على قتل أخوتي الصغار في حي السلام
شاهدة على صراعاتهم على الكراسي التي استقرت
على أجسادنا النحيلة اللينة

أما يالين ما والله إن الظلم شؤم وما زال المسيء
هو الملووم

إلى ديان يوم الدين تمضي وعند الله تجتمع
الخصوم

ستعلم في المعاد إذا التقينا غدا عند المليك من
الظلمــــــــــــــــوم

ودعي من قتلك يالين الي حين ، قولي له !!!

شكراً ... لقد وصلت قذيفتك الملتهبة الي وسط صدري
... وكنت رائعاً في تصويبك شكرا ... لقد وصلت
هديتك أسواره الذهب منقوش عليها أسمي لين في هذا
العيد ... لقد لبستها وأنا في الجنة يا عماه ...وأبشر أنت
بأساور الحديد من رباه ... شكراً ... لقد وصلت بدلة
الكفن التي بعثها لي بمناسبة العيد ... كم هي جميلة ...
وسيلبسك الله ثياباً من نار يوم الوعيد ..

شكراً ايها الليبيون ... لقد كانت رحلتي قصيرة جداً
معكم ...

شكراًأسميتموني لين ثم قتلتموني بالحديد بعد أن
جعلته النار ليناً لا هوائكم ومطامعكم ...

سوف تقفون أمامي جميعاً ... كلكم ...

استعدوا للسؤال العظيم ؟

لمادا سميتموني لين ؟؟ أدا كنتم تقتلون أطفالكم ؟؟

أي معاني للرجولة تجعل منكم قتلة لأطفالكم ؟؟

أي نوع من الكراسي سوف تجلسون عليها وارجلها
مغروسة في أجسادنا اللينة ؟؟

لا تقولوا نحن من على هذه الصفحة لم نشارك في
قتلك يالين ؟؟

كلكم مجرمين بمن فيكم صاحب هذا القلم اللين ؟؟

لن تفلتوا من عقاب الله أجمعين ؟؟

لا تدرقوا الدموع عني ... أنا لا ريد دموعكم بعد أن
قتلتموني

فمن منكم لم يمد يده ليقتلني فليرمني بحجر ...

جرعة وطن ...

يقف كل يوم على الاشارة الضوئية أمام مستشفى
طرابلس المركزي بنهاية شارع سيدي ... وجه ليبي
أصيل قد أنهى لتوه الخمسين سنة من عمره ويتأهب
لدخول الستين وهو يمسك علبة مناديل الورق ويرتدي
نفس البدلة العربية في كل يوم ولم ينسى أبداً ان يرتدي
الفرملة ويضع الشنة على رأسه ...

ترددت كثيرا الأيام الماضية من الاقتراب منه وسؤاله
... إلا أنني قررت اليوم أن أتوجه اليه بعد أن ركنت
سيارتي في الوزارة وتوجهت اليه مترجلاً لكي أسأله ؟

السلام عليكم !

عليكم السلام .

ربي يعاونك أن شاء الله !

أن شاء الله .

كيف ممكن نساعدك يا عمي !

لم يرد !

أنشوف فيك تببع في الكلينكس أهني كل يوم .. كيف
نقدر نساعدك !

لم يرد !

عندك عائلة .. عندك أولاد ! الحكاية عيد وممكن
نساعدك ونجمع ليك زكاة الفطر !

وأخيراً التفت لي :

بارك الله فيك لو تبي تساعدني أتخليني نخدم على حالي
!!!

ممكن نشري أكليينكس !

تفضل ...

أخذ الدينار والتفت لعمله !

فتحت علبة المناديل ... سحبت منديلاً ... مسحت عيناى
وعدت من حيث أتيت وأستحيث ان أنظر ورائى !!
لا تسالونى عن رقمه ... فهو لا يقبل صدقة ... ولكن
لمن أراد جرعة وطن ...

فليذهب اليه ويشترى منديلاً ليجفف دموعه !!!
تمنيت أن اساله .. هل أنت موافق أو مقاطع مسودة
الصخورات !
خفت منه أن يجيبنى .. أنا أريد جرعة
وطن .

الكلاب تنتظر فريستها ...

سابق من العام الماضي مما أدى الي تهجير الكثير من
الرعاة من مناطق رعيهم داخل مناطق الاشتباكات ...
وباعتبار أن الارض تضاريسها جبلية ووعرة أعطى
المجال للطرفين باستخدام كل ما يقع تحت أيديهم من
سلاح دون هوادة في قتل بعضهم البعض على طرفي
الجبل !!

غادر كل الرعاة ونفقت ماشيتهم وتحولت الكلاب التي
كانت تحرسها الي حيوانات مفترسة تأكل ما تبقى منها
... القوي يأكل الضعيف ...

الحرب كل يوم تزداد ضراوة والكلاب كل يوم تزداد
شراسة ... بعد أن انتهت من الماشية سواء التي
افتريستها وهي تموت من الجوع والعطش أو من التي
وجدتها نافقة ... وأصبحت تبحث لها عن فريسة من
نوع آخر !!!

حرب الأخوة مستعرة بين كر وفر ... وفي احدى الليالي حاول بعض المهاجمين أن يتقدموا فتصدى لهم الطرف الاخر وأصبحت جثثهم كِلا الطرفين منتشرة على سفح الجبل.

ولأيمكن لأحد منهم الوصول اليها لوقوعها في المنطقة الفاصلة وفي مرمى النيران للطرفين .

ولعدم وجود منظمات دولية أو إقليمية تستطيع الدخول ... حتى العالم قد سئم من عبثنا وقتالنا وتركنا لمصيرنا ... والهلال الاحمر الليبي وقف عاجزاً لانهم لا يثقون في أي شيء ليبي هؤلاء المتحاربين و لأنها حرب قدرة لم يكن فيها أي معيار أخلاقي وكانوا يضربون سيارات الاسعاف بحجة انها تحمل ذخيرة للمقاتلين ...

الكلاب انتهت منها الماشية ... وزادت جوعاً وشراسة ..

الجثث منتشرة ومتناثرة بين الجبهتين ولا أحد يستطيع الوصول اليها ...

في ليلة حالكة السواد كما أخبرني محدثي بقوله :

كنت في موقع الحراسة مستخدماً منظار الرؤية الليلية
مستطلعاً المنطقة الفاصلة ...

حيث كان الظلام حالكاً وفي أشد لحظات الليل سواداً ..
رأى من خلال عدسات منظاره عيون كثيرة تلمع في
ظلام الليل ويقدح منها الشرر وعندما دقق النظر
...

شاهدها وهي تدخل المنطقة الفاصلة ... على الفور أطلق
النار عبيها لينطلق صوتاً مدوياً يمزق سكون الليل ،
ولتستعر الحرب من جديد في تلك الليلة ... اعتقاداً من
الجميع أن أحد الاطراف قد حاول التسلل ..

عند ظهور أول خيوط الشمس في الصباح أكتشف
الجميع أن المهاجمين كانوا قطيع من الكلاب الجائعة
المفترسة جاءت تنهش ما تبقى من أجساد أخوتهم من
الطرفين !!!

وقد صوب الجميع نيرانهم اليها ليقضوا عليها جميعاً
وفي بطونها ترقد اجساد إخوانهم !!!

أستمر الرجل في حديثه يسرد ما تبقى من القصة ..
وكيف ان هذا من أصعب المواقف ... وقد أزعجني هذا
المشهد لأجد نفسي قد غيرت وجهي وادفنه في الوسادة
وأبكي بكاء حاراً وأكاد واخفي صوت صراخي وأنيبي
في وسط الوسادة .. لكي لا يسمعي أهله في البيت ...
لاحول ولاقوه إلا بالله العلي العظيم ... (نتقاتل لنطعم
الكلاب أجسادنا) ...

هذه القصة ليست من نسج خيالي ... فلا مكان لغير
الحقيقة هنا .. لقد أخبرني بها من أطلق النار على
الكلاب في تلك الليلة عندما سألته عن أصعب موقف
شاهده في هذه الحرب اللعينة !!!

(نعم أعلموا أيها الليبيين أن هذا مصيرنا .. تخاطبوا
وعقولكم أيها الاخوة فعندما يتقاتل أثنان منا سوف
تكون الغنيمة من نصيب الكلاب التي تأتي على
صياحهما)

الشكر بطعم الاتجاه ...

عند منتصف نهار اليوم وردني اتصال هاتفي من رقم
لم يكن مسجلاً ضمن قائمة أصدقائي

السلام عليكم

عليكم السلام

أنت م محمد

نعم تفضل يا أخي

أنا عضو المجلس البلدي عن مدينة (.....)

أهلاً وسهلاً ببيك يا محترم .. تفضل

أنا أريد أن أشكرك عن معاملتك الحسنة للمقاولين من
المنطقة الشرقية

هم يقولون أنك تتعامل معهم باحترام وأريد أن أشكرك
على ذلك .

أولا شكرا لك يا أخي ... أنا أبداً لم أفكر أنني سوف أتلقى اتصال شكر على واجب ومعاملة جزء من أهلي .

ما هو الفارق بين المنطقة الشرقية أو أي منطقة أخرى لأتلقى اتصال خاص بها ... هم ليسوا رعايا دولة أخرى لأتلقى شكر على حسن معاملتهم .. أساساً هم أصحاب مصلحة وعمل ، وأنا خادم وعامل في هذه المصلحة ...

سيدي أرجوك لا تجعلنا نشعر وكأننا أغراب عن بعضنا البعض أن الفارق بيننا هي مجرد مسافات فقط ويمكن أن تطوى بركوب طائرة ساعة من الزمن ... السؤال ؟

هل لا بد أن تأتي في كلماتك على ذكر (المنطقة الشرقية) ??? ...

تمنيت لو كانت مكالمتك دون أن تأتي على ذكر (منطقة شرقية) وغيرها لكنت ممتناً لك أكثر نحن لا نحتاج ان نعرف أنفسنا بمكان سكننا ومناطقنا ، لا يوجد فارق أبداً بين مكان جغرافي في أي اتجاه من الوطن سواء أتجهنا شرقاً أو غرباً أو جنوباً ...

اعتذار للدكتور إيميل سان ...

لم يخطر ببال الدكتور إيميل سان يوم أبرقت اليه حكومته تطلب منه ان ينحاز لتقسيم ليبيا ويصوت لصالح الوصاية ... وصوت هو ضد رغبة بلاده أن ليبيا ستكون بحكومتين وبرلمان ومؤتمر وسوق لتجارة الموت عبر البحر بدل من تجارة الأسماك وإلا لما ضحي بمنصبه كمندوب دائم لبلاده في الامم المتحدة ، وقضي على طموحه السياسي .. بان يكون وزيراً للخارجية أو لربما حتى رئيساً لبلاده ... فمعظم زملائه يطمحون بعد تركهم مقعد الامم المتحدة الي الانتقال الي مقعد أرفع وأعلى من ذلك . ولكن أيمانه بان الليبيين لن يفعلوا هذا يوماً وأن ليبيا تستحق ان تكون وطن ضحي بهذا كله ...

يا ثرى لو كان الدكتور إيميل سان يعلم أن الليبيين سوف يرمون بتضحياته مه المهاجرين في البحر ، تحت ركام المنازل المدمرة ، وجثث الاطفال ، وانه

سيكون لهم حكومتين وبرلمان ومؤتمر وجيش هنا
وجيش هناك ووطن برأسين ... هل كان سيصوت
لصالح ليبيا بان تكون وطناً؟!؟

يا ترى لو كان الدكتور إيميل سان يعلم أن الليبيين
سوف يكونوا معزولين عن العالم في عام 2015 وأن
الطيران سيحوم من حولهم في كل سماء الدنيا ويخشى
الاقتراب منهم بسبب عدوى القتل والدمار ... هل كان
سيصوت لصالح ليبيا بان تكون وطناً؟!؟

يا ترى لو كان الدكتور إيميل سان يعلم أن الليبيين
سوف يكون لديهم ازدواجية في مرتباتهم دون ان يقدموا
أي عمل وسينهبون المليارات وإن بعضهم يتقاضى 30
مرتباً دون أن يقدم عملاً لهذا الوطن ... هل كان
سيصوت لصالح ليبيا بان تكون وطناً؟!؟

يا ترى لو يعلم الدكتور إيميل سان أشياء لا يمكنني ان
أعلمه أياها وكذلك

لا يمكنني ان أكتبها على صفحتي .. لكي لا يفقدني
أصدقائي غداً والي الأبد ... هل كان سيصوت لصالح
ليبيا بان تكون وطناً !!؟؟

سيدي الدكتور إميل سان أنا أحد هؤلاء ... أجد نفسي
اليوم أتقدم اليك ولكل من ضحى لأجل هذا الوطن من
الشهداء والصادقين ... ببالغ أسفي وشديد اعتذاري
لأنني لم أحترم تضحياتك لأجل أن يكون لي وطن ...
وشكراً لتضحياتك لأنك انسان تحب الاوطان ...
وضحيات لأجل ليبيا أكثر بكثير من كثيرا الليبيين !!!
اعتذار للدكتور إميل سان ...

وداعاً يا أمي ...

استعرضت الحاجة فاطمة السبعة والسبعين عاماً التي أنقضت من عمرها وهي تجلس على سجادتها التي أحضرتها معها من بيت الله الحرام ، وكانت ترتدي ردائها اللبني الاصيل الذي يزيدنا وقاراً وحشمة وهي متوجهة للقبلة تداعب مسبحتها السوداء التي اشترتها من مدينة رسول الله ، وذلك بعد أن أدت صلاة عصرها ليوم الاثنين الخامس من شهر رمضان المبارك .

مر بها قطار العمر سريعاً الي اليوم الذي أنجبت فيه بكرها الاول ، ولازالت أصابعها تداعب مسبحتها وتذكرت وكأنها تعيش اللحظة كيف انها ضمته الي صدرها وهي تمسح دموع الفرح بعد ان تحسست اطرافه كلها ، وجدته كاملاً غير نافصاً من احد اطرافه ... تسمع صراخه فيرقص قلبها فرحاً لسانها يلهج بالحمد (الحمد لله ياربي سلمت أوليدي وسلمتني) تسابيح بالحمد انه اعطاها هذه النعمة .

فرحتها بسلامة أبنها تسبق فرحتها بسلامتها رغم أنها
رأت الموت بعينيها اثناء الولادة . كبرت في أدنه ،
تغير التسبيح . (الله اكبر الله اكبر عليك باوليدي)

ثم أطلقت زعروته طويلة معلنة للعالم أجمع وبكل فخر
فدوم مولودها الاول .

تقدم قطار العمر والحاجة فاطمة تستعرض محطاته
الواحدة تلوا الاخرى وهي تمسك بعقد سبحتها الي ان
حط بها في يوم قدوم مولودها الثاني ويعلوا صوتها
بالتسبيح والحمد ثم ما لبث ان وصل قطار العمر
بالمحطة الثالثة ليأتي رفيق أخويه أبنها الثالث ...
وتزدان لياليها بثلاثة نجوم تزين سمائها الدنيا ...

مرت السنوات سريعة من أمام ناضريها متوازية تماماً
مع عدد حبات سبحتها ... ولسانها يلهج بحمد الله ...
وكيف ان الاخوة الثلاثة ينامون أحيانا على فراش واحد
ولا يريد احدهم ان يفارق أخويه ابداً... وكيف كانوا يدا
واحدة ادا تعرض احدهم الي خطر وكانوا اخوة متحابين
كما علمتهم امهم التي انجبتهم ...

كبر الابناء واليوم الخامس من رمضان للعام 2015
ميلادية وقد وصل حبات المسبحة في يدها الي السبعة
والسبعين والحاجة غارقة في ذكريات السنين التي
ايقتها ..

فجأة !!!!

تعالَت أصوات عراك وصراخ قوي ... ايظ الحجة
فاطمة من رحلتها وتوقف القطار لتنزل منه مسرعة
وبيدها مسبحتها الي مكان الصوت ...

وكانت المفاجأة لتجد شجاراً وعراكاً شديداً بين أولادها
الثلاثة ... تدخلت بكل قوتها لتفك الاخوة ولربما تذكر
أحدهم انها امهم التي تقف بينهم لكن دونما جدوى ...
زادت حدة القتال والام تتقاذفها الايدي واللكمات ...
ذهب أحدهم واحضر سلاحه !!!

وقفت الام بين السلاح والشيطان ... والاخوين .. وفي
لحظة من لحظات الزمن الرهيب اطلق الاخ الرصاصة
غلى شقيقه تصدت لها الام بدراعها التي حملتهم عليه
جميعاً وهم صغاراً ...

قبيل المغرب في المستشفى بثر دراع الحاجة فاطمة ...
واثار اصابعها لازالت على مسبحتها وقد توقفت على
الحبة السابعة والسبعين ... لتعلن بعده الملائكة في يوم
من أيام الجنة من حجرة العناية الفائقة ... أن الحاجة
فاطمة التقت بربها في السموات العلى

من صلاة عصرها على سجادتها وفي يدها المبتورة
مسبحتها ... الي جنات الخلد مباشرة في رحلة دون
توقف .

ولتقول لكم أمي : ايها الليبيين ... بسلاحكم تقاتل ابنائي
بعضهم ببعض و بثروا دراعي ثم قتلوني

هذه المأساة حقيقية حدثت أمس في طرابلس ...
والحاجة فاطمة حقيقية ... وليست قصة خيالية ... وكما
سقطت الحاجة فاطمة بسلاح ابنائها ... سوف تسقط
ليبيا بسلاح ابنائها بعد ان بثروا دراعها ... وجعلوا منها
امام العالم ام بدراع وأحدة ..

أطمئنوا سوف لن تجدوا أمأ وإذراعا ... أيها الابناء
القتلة ...

الأرض ليست ملكاً لأحد ...

لازلت أذكر جيداً ذلك اليوم عندما خرجنا كعادتنا في الصباح الباكر صحبة فريق العمل لوضع العلامات المساحية لحدود نزع الملكية لطريق وخط أنابيب النهر ... وقد تفاجئنا جميعاً بوجود بيت من الصفيح الصديء في وسط الطريق الناقل المزمع إنشائه وهو غير موجود بالخرائط الجوية التي بين أيدينا أو في خرائط المباني المطلوب إزالتها و ثم تعويض أصحابها .

ساد اعتقاد لدى أغلب أعضاء الفريق أن هنالك من وضع هذا الكوخ الكبير كفخ في المكان ليحصل على تعويض وهذا الاعتقاد جاء عن تجارب سابقة وهو خالي من الساكنين وبما ان معظم أعضاء الفريق غير ليبيين تقدمت انا الليبي الوحيد لاستطلع الامر ... ولا أشد ما كانت دهشتي حينما رأيت على جانب الكوخ حبل لنشر الملابس وقد علق عليه ملابس نسائية بالكامل وكأن المكان لا يسكنه الا النساء . استحييت من نفسي

على فعلتي الغير لائقة هذه... وتسمرت في مكاني ثم رجعت بخطواتي الي الورااء دون ان التفت خوفا من ان يراني أحد ... ركبت السيارة ومن بعيد ... ضغطت على مركز المقود لينطلق صوت السيارة منادياً ... توووت ... توووووووووت .. بعد دقائق قليلة ..

تحرك الباب الخشبي الذي وضعت لوحاته بطريقة عبتيه تحاول كل واحدة الامساك باختها بمسمار في نهايتها ...وبالكاد يطلق عليه أسم باب ... تحركت مجموعة الألواح هذه الي الاعلى لكي يمكن فتحه على التراب ثم دفع به الي الخارج ... وظهرت منه فتاة تضع على رأسها حجابا وترتدي جلبابا اسود واسع

ازدادت دهشتي وتصيب العرق من جبيني ... وبلسان متلعثم ... سالتها ... ممكن تكلمي لي بوك ... فأجابت ان ابوها في الخدمة ... تعال غدوة الساعة 10 الصبح تلقاه اليوم كله عمل ...

رجعت للخلف بالسيارة وعيني لا تكاد تصدق ما ترى طلبت من فريق العمل ان نتخطى المكان ونكمل

عملنا في مكان خر والا يتحدث معي أحد ... اكملت يومي كله في حزن والم يعتصرني على بلدي ليبيا .. عائلة ليبية تسكن هذا الكوخ الصدي كيف يحدث هذا .

انتظرت قدوم الصباح بفارغ الصبر صباح وعند العاشرة كنت امام الكوخ ولم ارى اي تغير الا وجود حمار وعربة بجانب البيت ... يبدو انها وسيلة النقل التي يستعملها صاحب البيت ... وبمجرد ان توقفت السيارة خرج رجل كبير من الكوخ وكأنه ينتظرنى وتوجه نحوى ... سلمت عليه وطلبت منه ان يقض عليا حكايته .. فقال نعم انا اعلم غفير في خزان المياه بالمنطقة 24 ساعة ب 48 ساعة ومعى 5 بنات وامهم فى البراكة هادي وقد بنيتها مند شهر واحد وكنت قبلها اسكن فى طرابلس وطردنى جيرانى وبعث بيى بعد ان سجن ابنى فى كثير من السرقات والمشاكل معهم... فعدت الى ارض اهلى هنا ... وقمت ببناء هذا الكوخ ثم سكت ... ضاقت بيا الدنيا وبحثت عن الكلمات قلم أجد منها شيئاً ينقذنى مما انا فيه ... طاطأت براسى وتظاهرت انى اعبث بأصابعى على التراب محاولاً ان ارسم شيئاً

(الارض ليست ملكاً لـاحد)

كثير من زملائي الدين عملوا معي يعرفون هذه
القصة ومكانها جيداً ..

يمكنني أن أعيش بدون إهانات ...

بعد انتظار لساعات طويلة مساء هذا اليوم بطابور الوقود امام المعسكر السابق المقابل لمستشفى القلب بتاجوراء وصلت الي باب المعسكر ... وفوجئت بان المشرفين الدين يحملون الاسلحة الرشاشة واجهزة اللاسلكي يعطون الطريق لسيارات من خارج الدور ... أوقفت سيارتي عند الباب وسالته لماذا يا محترم تعطي لهؤلاء من الخارج الاذن بالدخول .. فقال لي هذا ليس من شغلك ... على الفور قلت له : انا من الممكن ان اعيش بدون بنزين طول عمري ولكن لن اعيش للحظة في مكان يتواجد فيه امثالك ... وطلبت منهم افساح الطريق لي للخروج بعد ان وصلت للتعبئة ... ولأنني لست بحاجة للبنزين الذي يجعل مني وضيعا الي هذا الحد ، امام دهشة الجميع واستغراب المنضمين الدين لم يتوقعوا هذا التصرف لانهم اعتقدوا انهم قد استعبدوا الناس ولا يوجد احرار غيرهم

مادا لو ...

الساعة السادسة فجرا اليوم انطلقت عملية (وعد الشهداء) لاستكمال مطار طرابلس الدولي حيث كلفت مجموعة شركات الزنتان بأعمال البنية التحتية للمطار و تم تكليف مجموعة شركات مصراتة ببناء الصالات الرئيسية بالمطار وقد تكفلت مجموعة شركات الزاوية بالبدء في اعمال المدرج الجديد الذي سيتيح للمطار استقبال اكبر عدد من الطائرات ومجموعة شركات زليتن والخمس ومسلاتة بأعمال نقل وتزويد مواد البناء اللازمة للمطار ومجموعة شركات تاجوراء وسوق الجمعة بأعمال الاتصالات وبناء اطول برج مراقبة في شمال افريقيا وقد تكونت كل هذه الشركات من الشباب الدين شاركوا في حرب التحرير من برائن النظام المتخلف السابق حيث وفرت لهم الحكومة الدعم المالي والفني والمعرفي لتكون هذه الشركات بديلا عن الشركات الاجنبية التي تأففت ورفضت العودة الي ليبيا

العوز والعزة ...

قررت بعد صلاة العشاء الليلة الماضية أن أذهب للتزود بالوقود لأن خزان البنزين في سيارتي أصبح شبه فارغاً... ولم أجد إلا سيارة واحدة فقط في محطة بنزين الضواحي بتاجوراء المقابلة لجسر المشاة قبل فتحة طريق المصانع ... ورجعت بي الذكريات التي كنا نقطع فيها هذه المسافة في أيام ...

خلقي تماماً توقفت سيارة ونزل منها طفل بعمر تسع أو عشر سنوات وهو يدس في يده قطع نقود معدنية التي مدها الي العامل البنغالي وعاد مسرعاً ليركب مع والده ...

نظرت الي عداد الوقود فوجدته قد أستقر على الدينار ... فهتمت كل شيء !!!

ها هو واحد آخر من أحرار هذا الوطن قد وقع في براثن العوز والحاجة على أقل تقدير ، أسرعت للعامل

وطلبت منه أن يستمر في تعبئة الوقود لهذه السيارة
وسوف أسدد انا باقي الحساب على الدينار ...

وقد أخذ مني شرح الموقف للعامل بعض الوقت فتوقفت
المضخة عند 1 دل مما أضطره الي إعادة تشغيلها
تانية لينتبه بعدها صاحب السيارة ويسأله ؟ ... فأشار
العامل بأصبعه أتجاهي وهو يقول هو يدفع حساب أنت.

فتح بابه بقوة وهو يقول : أوقف أني مانقبلش في
الصدقات وتوة ربي يفرجها ونظم أموري) تدخل حينها
على ما يبدوا الموظف الذي يقرأ عدادات الأقفال وهو
يقول: تعلمت شيء واحد في حياتي .. أننا لا يوجد أحن
علينا من بعضنا لولا من تدخلوا بيننا ...

رفض السيد المحترم الحر تعبئة خزان وقوده لأكثر من
دينار وهو يقول أترك هذا المبلغ لشخص قد يأتي
ويستحقه أكثر مني ... أما أنا فلا أقبل الصدقات من أحد
رغم ما يعلمه الله من ظروفني وهو سيعينني عليها أن
شاء الله مع الشكر لهذا النبيل ...

شكراً أيها السادة البرلمانيون والمؤتمريون ...
لاستعجلوا اجتماعاتكم ونصابكم القانوني
لاستعجلوا على حواراتكم ... ولا تستعجلوا في تشكيل
حكومة ... فلا باس ... خذوا وقتكم ... بالأمس حرائر
الوطن تتسول خبزاً واليوم أحرار الوطن ... الخبز
والوقود ... وعزة نفس مع العوز والحرية ...

أريدكم فقط أن تتحسسوا تحت أقدامكم فأنكم تقفون
على صدور أحرار هذا الوطن وعزتهم ... وفي تبديل
أقدامكم يزيد آلامنا ليس إلا ...

العابثون في الوطن ...

عراقي دخل متحف اللوفر ... رأى آثار بلاده معروضة
في باريس ... ارتعدت يداه ورعشت ... فاطبق أحدهما
على الأخرى لكي يتبثا معاً... ويصمد بهما ... ففشل
وانتقلت الرعشة ألي عينيه ... فنزلت دموعاً حارة ...

أنا ليبي دخلت اليوم على متحف الصور رأيت آثار
بلادتي في محرك الجوجل .. يجعلون منها طابونة نار
لطنجرة المكرونة ... ارتعدت يداي من برودة هؤلاء
الناس ... التمسست دفناً لهما في جيوبي ... فتحولت في
قلبي عُصاة ترفي ألي عيوني دمعاً يبكي حالك يا وطني
... أنها كنوز وثروة لا تقدر بثمن أيها العابثون يامن
تحكموننا اليوم ولا تريدون لكم بديلا ... فلا أنتم
تعرفون كيف تحافظون على الماضي ولا تعرفوا كيف
تعيشون الحاصر ولن تعرفوا كيف ستصنعون المستقبل.

سيكتب لي أحدهم ألان ... سوف تبكون كالنساء
على وطن لم تحافظوا عليه كالرجال

نحن نبكي لأننا رجال نحب الوطن يا سيدي ...
وما فعله العابثون التائهون الحائرون بالوطن
تخجل نساءنا وحرائرنا من فعله.

انفجار الفرحة ...

تركت عائلتي في السيارة أمام محل للمواد الغذائية الليلة البارحة لشراء بعد الحاجيات في طريق العودة للبيت عند حوالي العاشرة والنصف ليلاً ... وما أن هممت بركوب السيارة وقبل أن أقفل الباب حتى سمعت صوت صفير قوي وتفريغ للهواء في المكان عقبه زوى انفجار هائل في المكان مع صرخات الهلع والخوف من زوجتي وأطفالي في السيارة وتصاعد الدخان من حولنا وقد أمتلأ المكان برائحة البارود ...

كانت إحدى قدمي في السيارة بينما الأخرى تريد أن تلحق بها الي الداخل ... حينما حدث الانفجار ... لم تتحرك أحدهما من مكانها أبداً فالعقل الباطن سيطر على كل أوصال الجسد وفتح لي كل ملفاته المتلاحقة وبسرعة رهيبية ... تذكرت أنني أقفلت كل الأبواب من عندي وهذه عادتي عندما يكون معي أطفالي في السيارة كنوع من الأمان فكيف لهم أن يخرجوا الآن ... فتح لي

ملف التفجيرات وأنا قد نكون وقعنا في أحداها الآن ...
أو ... أو ... لو نصرت خلفي هل ساجدهم أم سوف
أرى اشياء لأيمكن لي أن أذكرها هنا للرعب الذي قد
أسببه لكم ...

صوت صُراخ الأطفال وأمهم يطممني رغم أنه يزيد
المشهد مأساة وهستيرية ...

أخيراً ... قررت أن أعود بقدمي التي على الأرض الي
داخل السيارة لأكون بين أطفالي وألقى نفس مصيرهم
واقفلت الباب ... وبسرعة وضعت السيارة في وضع
الانطلاق ضغطت على البنزين .. وقد أنقض علي
جميع من في السيارة ولم أعرف هل هي خوف أو
حماية كما يفعل الحرس الرئاسي للرئيس في حالة
تعرضه للأذى أم هو الخوف في أعلى درجاته وقد
لجأوا الي من يعتبرونه الطود وطوق النجاة في مثل هذا
الوقت القاتل والصعب ..

انطلقت بالسيارة بصعوبة من المتعلقين في رقبتني وهم
يصرخون ... في وسط دُخان متصاعد ... وعلى بعد

عشرات الأمتار توقفت أهدئ من روعة الركاب
وأطمئنهم أنه قدر الله ولطف بنا ... فُتحت الأبواب نزل
الجميع وابتعدوا عن السيارة ... رجعت للمكان الذي
أمتألاً بالناس والدين أصابهم الهلع والخوف كلاً على
حياته أولاً وعلى حياة هذه العائلة البريئة تانياً ...

دوشة ولعنات وسباب وبعض الدخان ورائحة البارود
تملاً المكان ... لنكتشف بعدها أن أحد الفرحانيين قد ألقى
علينا فرحته بالمناسبة ... وقد أكد شهود عيان أنهم
شاهدوه وهو يوجه صواريخه من سيارته أتجاه
المحلات والناس وقد غادر المكان مسرعاً ...

شكراً يا محترم ... أنت أدخلت الفرحة الي قلبك ...
وكادت قلوب أطفالي أن تتوقف على الخفقان من
فرحتك ... جاء الناس بقنينات الماء وهم يرشون على
الأطفال الماء ويمسحون وجوههم من دموعاً اختلطت
بالخوف من الموت والفرح بالحياة والكل يلهج بالدعاء
ويحمدون الله على سلامتنا .. شعور مؤلم ولحظات
مرعبة جداً عشتها لن يشعر بها إلا كل أب وأم يشعرون

هي ذات اليد ...

نشب عراقك كبير كاد أن يصل الي حد الاشتباك بالأيدي
بين فريقين من الجيران اليوم ... الفريق الأول الذي
على الجانب الأيسر من الطريق يقولون وبسبب ميول
الطريق ... أن مياه التنظيف تخرج وتستقر أمام بيوتنا
ولابد لنا من عمل مطبات لمنعها من الوصول إلينا ...
وتطور الأمر حينما قال أحدهم .. أنتم تتظفوا في
أحياءكم وتمسخوا فينا ...

تعالت الأصوات فخرجت لأجد كل شيء جاهز لاكتمال
النصاب ومن ثم بدء المعركة ولا يعلم إلا الله كيف
ستنتهي الكثير منهم كان قد أكمل قبضة يده لتوجيه
اللكمة الأولى .. وابنائهم ينتظرون كلاً امام بيته ليلتحقوا
بالقتال مجرد انطلاق أم المعارك ...

خرجت من بيتي ووجدت نفسي في ساحة المعركة على
الفور ضمنى الفريق الذي أسكن في جهتهم اليه ليكتمل
العدد على ما يبدوا ...

كل لحظة تزداد الأمور تازماً والموقف سخونة ويجب
تقادي الامر وبسرعة ...

قررت أن اقود أنا المعركة وبطريقتي وسألت الله
التوفيق ..

هي ذات اليد التي ستضرب .. مددتها الي احد جيراني
في الطرف الاخر و وضغط يدي الأخرى على كتفه
أمسده بحنان وأتكئ عليه أحياناً واربت عليه بيدي احياناً
اخرى ... وانا اقول .. يا جماعة .. نحن جيران ..
ومابيننا هو أن نحترم بعضنا ونحضن بعضنا بعض
بالمحبة وحسن الجوار وليس بالعراك .. وأنا وجاري
فوزي مابيننا أكبر من مياه ستتبخر مع الشمس وتذهب
في سبيل حالها ... وأنا احتضنته ... رد الرجل فوراً
وهو يحضنني : أنت ياباشا مهندس الموس واحني اللحم
... أخذته معي الي فريقي وبيدي الأخرى احتضنت
جاري الآخر ...

أبتعد بعضاً من كان الشيطان قد تمكن منهم .. واقترب
آخرون من هو اقل سيطرة عليهم

تغير الموقف بسلام بالأيدي التي كانت ستضرب
بعضها ثم سلام بالأحضان بين جيران ...

لحقت بالهاربين من الموقف وأمسكت بهم وقلت لهم بالله
سامحونا .. معليش الأنسان كان ماتحملاش جاره من
اللي بيتحملة ...

عادوا أدراجهم وقرروا المشاركة ..في مهرجان المحبة
والاحضان وهذا مثبت علمياً أنه هرمون يفرزه الدماغ
للجسم اسمه هرمون العناق او هرمون أوكسيتوسن
(oxytocin). يفرزه العقل للجسم لتشعر أنك بحاجة لا
أخيك ..وأن تعانق اخيك وتحتضنه .. كم نحتاج نحن
هذه الأيام الي الأوكستوسن في وطننا اليوم.

أقسم بالله أنني أكتب اليكم الآن وأنا لست مصدق ما
حدث امام عيناى .. حزن ينهي ألم ..

موقف كاد أن ينفجر لولا لطف الله .. تغير ألي محبة
وونام وسلام ..

وصية الجمعة ...

ألي أبنائنا .. و .. زوجاتنا ...

لا تكسروا كوباً ولا تسرفوا في أستعمل الزيت عند الطبخ أو الصابون عند الغسل ولا تعطلوا شيئاً في البيت مهما كان بسيطاً ... حافظوا على معداتكم وأدواتكم المدرسية وحقائبكم الي نهاية العام ولربما يأتي عام فيه يُغاث الناس ...

سيدتي ... علمي اولادك كيف يكملون طعامهم في صحتهم وأن يأخذوا قدر ما يحتاجون ... ولا تطبخي بكمية أكثر من احتياجاتكم ... فأن ...

الإباء ذوي الدخل المحدود والمعدوم على السواء ... يمرون بأيام صعبة للغاية وقد مرت مثلها على المسلمين في عام الرماد ... حيث أحتاج الناس احتياجا شديداً

ابنائنا الاعزاء ... والله أن الم رصاصة في صدر أبيكم من حكام اليوم والتي لن يسمعها ولكنه فقط سيشعر

بوخزتها ثم يفقد وعيه ومن ثم الي رب كريم يتولاه
أو ... انهيار سقف البيت وحوائطه على رأسه كلها من
قذيفة حرب من حروب اليوم

أو ... أن تصدمه شاحنة معبأ بالمهاجرين من الأسفل
وبلوك بومشي من اعلى تمر الي الشاطئ ...

أن هذه الالام مجتمعة أو منفردة لن تساوي لحظة من
شعور العجز الذي قد يشعر به وهو عاجز عن تلبية
طلباتكم

أبنائنا وفلذات أكبادنا ... ورفيقات رحلة عمرنا ...

لا تكونوا أنتم والبنك المركزي وتضعوا أيديكم في أيدي
من يحكموننا اليوم وتضغطوا على الجرح ... لتجعلونا
نشعر بالإهانة والشعور بالعجز

هم لا يهتموننا في شيء ... ونحن نستطيع أن نصبر
ونصمد حتى دون أكل ... لكن لا نستطيع أن نصمد
عندما تطلبون منا شيئاً ونحن عاجزين ... سنتدبر أمرنا
حتى ولو كان على حساب كبرياننا ...

رحلتي مع الفيس ...

حينما يخرج عليك أحد من الفيس بوك ... ماذا عليك أن
تفعل !!

يلومني الكثير من الاصدقاء والمعارف عندما نلتقي ...
أنني لا أمل من الكتابة عن الوطن ... وكأنك لأتعرف
أن تكتب غير هذه الكلمات... وفي الحقيقة عادة ما
يحترمون مشاعري .. فلا يقسون علي بالكلمات ...
يوجهون لي اللوم على أنني أعيش في عالم افتراضي
غير الذي يعيشون هم فيه ... وأن لأمل فيما تدعوا إليه
.. والنار والدم والبارود .. مشتعل ومنسكب ومستعر
... يلومونني ولكن مع مراعاة شعوري وشعور الوطن
ولكن هذا كله ... لم يحدث الليلة الماضية .. وكان على
غير ذلك تماماً ... عندما أنضم اليها أحد الافاضل ..
والذي لم أتشرف بمعرفته من قبل ...

ولأنني كنت محور الحديث حينما دخل علينا وأكثرهم
يعرفونه .. قال له أحدهم : نعرفك بالسيد محمد

فرد على الفور : أني نعرفه ... هو مايعرفنيش ... قال هذا .. وهو يضع سيجارته في فمه ويبحث عن نار يوقدها بها ... وعندما تنقل ما بين كل جيوبه ولم يجد شيئاً .. قال : لاحد الجالسين ... هات أعطيني نار بنولع .. رأني نحس روحي بنولع ...

قلت له : أني تشرفت بمعرفتك أخي الفاضل ...

فرد وبسرعة : هذا هو اسلوبه .. حتى في الفيس ... أيدير في روحه مؤدب ومتاع وطن وتقول الوطن ما فيه ألا هو بس أخي الفاضل .. هذا اللي حصلناه منكم .. وهو يأخذ نفساً عميقاً من سيجارته وضحك يعلوا الحاضرين ... صوت منخفض يقول :

(أيه والله حق فيه منهم هادوا معبيين الفيس) ..

وأردف يقول : أني كنت من أصدقائه ... عجبتي قصة كاتبها أسمها رحلة الكسكسي .. وبعدين أبدي يقطف .. وطن .. ماوطن ... تـ وينه الوطن هو .. أحدقته بصراحة وكنت نبي أنديرله حضر بكل ...

أفرغ الرجل كل ما في جعبته دون أن ارد عليه ولو
بكلمة وأحدة ...

حينما تدخل أحد الجالسين وهو يقول له : أنت أول مرة
تشوف الراجل ونازل فيه

... أسكت أشويه خليه حتى يعرف ايرد عليك ... عندها
أخذ نفسه العميق الثاني من سيجارته .. فاستغلّيت
الفرصة وبدأت بالقول :

أني وبكل صراحة نبي نعترف أمامكم أن الكلام اللي
يقول فيه المحترم : صحيح بالكامل .. لكن للأسف جي
متأخر أشوية لانني بسببه أخسرت صديق وكان عنده
أمل في أن يجد شيء على صفحتي يعجبه ...

(رحم الله امرأً أهدى إلي عيوبي) ... والليبيين نحتاج
الي بعض الكتابات الاجتماعية البحتة ومجتمعنا لو
انصلحت العلاقات الاجتماعية .. يتصلح بها كل شيء.

تراجعت قليلاً كثافة الدُخان التي تحوم على رأس
صديقي الغاضب مني !!

عندما قلت له : لعلمك أنني أكثر ناس نحترمهم الناس
المحرارين اللي زعلانين فعلاً واجعهم الحال زيك ..
وللأسف وين أيجي يحتاج أن يعبر عن غضبه ..
ماليقاش حد يسمعه .. بالعكس وممكن تلقى من يقول له
: أنت غلطان اعلاش تحرق في اعصابك ..وهو حر
ونقي .. فمد كلتا قدميه على طولهما .. فعرفت أن الدم
قد تحرك في عروقه خجلاً ويريد أن يمد أطرافه ...

شيئاً فشيئاً .. بهدأ صاحبي وينصت ويشعر وانا أقول
أنت يا صديقي .. لست مشكلة الوطن ... أنت لا تنتمي
الي مجموعات قدرة تخطف الناس ولا ألي أجندة
سياسية قدرة ولا الي عصابات الفيزا كارث والتحويلات
والحاويات .. أنت انسان اجتماعي تريد من يتحدث اليك
على مجتمعك على مناسباتنا ولهذا اعجبك منشور رحلة
الكسكسي .. لان الحديث عن الوطن سيغضبك أكثر
وأنت لا تستطيع أن تفعل له شيئاً ... أنت قد تكون أكثر
وطنية مني ومن الكثيرين غيري ... أردت أن اضع
كلماتي على لسانه ... أمام الحضور .. لأنني لو قلتها قد

دعونا نعلن حالة النفير في حب ... ليبيا

دعونا نقوم بأعظم مغامرة في التاريخ ونكون نحن الجيل العظيم لبناء هذا الوطن ... بعيدا عن كل الشعارات فقط نقول الحقيقة لننقد الوطن ... دعونا نعلن حالة النفير لهذه الحقيقة وهي أننا نحن الليبيين نحب بعضنا بعض ... حقيقة ... مهما حاول البعض إخفائها ... اليوم السبت وقبل قليل ودعت أثنين من أصدقائي كانوا معي على الغداء ...

دعوتهم لأقوم بتجربة مثيرة وعملية وحقيقية والتي يمكنكم جميعاً القيام بها مثلي

دعوت هاذان الصديقين وكلاً منهما يحمل كُرهماً وحقداً على جماعة الطرف الآخر لو وزع على الدنيا لجعلها تقتل بعضها بعضاً ... ولكنهم كأشخاص لا يعرفون بعضهم أبداً.

وعند أتصالي في الدعوة أول أمس ... قلت للأول ..
أنني أدعوك للغداء لان كنت قد دعوت ضيف من
أفضل الرجال وأردت أن أعرفك عليه ... فهو شخصية
رائعة بامتياز وأبن عائلة ... صفات ذكرتها وهي حقيقة
فيه ... ولم أحدثه على أي توجه سياسي به ... رسمت
له صورة رائعة جداً له في عقله الباطن ... وقلت له
باختصار هو افضل مني واحسن وسوف تكسب معرفة
هذا الرجل كانه كنز فعلاً

وقلت نفس الكلام تماماً للطرف للأخر ...

وكان الشرط الوحيد أن نتحدث في كل شيء إلا
التوجهات والانتماءات وماهي الاسباب التي جعلت
الوطن ... الخ .. أي ممنوع التحدث عن السياسة أبداً
... مبادئ حاكمة للدعوة ..

التقينا على وجبة غداء ... وكنت لأتوقف عن سوق
المديح لهم : وأنكم من أفضل الرجال الدين عرفت ...
وأصبح الاحترام والمحبة تملأ قلبيهما على بعض بفضل
الاجواء التي هيئتها لذلك .

أتعرفون ماهي مشكلة الوطن؟؟

من السلوك الطبيعي للإنسان أن يبحث له عن بطل في حياته يعيش زمانه ومكانه ...

وفي مكان أسمه ليبيا وفي زمان كثرت فيه البطولات الزائفة ... تفرق أهل هذا المكان ... بينهم شيعاً وأحزاباً يضربون أعناق بعضهم بعضاً ... قام دهاة الحروب بتقسيم الغنائم بين الأبطال .. وأخذوا نصيب دهائهم ومكرهم .. وظل التابعين ينتظرون حتى يعود اليهم البطل.. لكي يتوازن شعورهم به وسلوكهم .. لكنه لم يعد وأن عاد لن يكون كما كان .. فقد تغير الحال ..

ألم يكن من الأفضل لكم ... لو اتخذتم من الوطن بطلاً ... وعلمتم لأجله ...

فانه لن يخذلكم أبداً ...

المواقف الأخلاقية العظيمة ... تحتاج ثقة كبيرة ...
لكي نصدقها ... وخاصة لو كانت لأجل الوطن ...

تصبحون على وطن بأخلاق الاوطان ...

حُضن أمي ...

ليس هناك أصعب من أن تبحث عن حُضن أمك وأنت
كبير .. فلا تجده ...

حُضن يشعر بحزنك قبل أن تتكلم ... ويشعر بفرحك
قبل أن يحدث .. فيبشرك به ...

حُضن انفصلت عنه يوم ولدتك وظللت بقربه وحتى
حينما بدأت تخطوا كانت هي مركز خطواتك ... فلا تبعد
عنها إلا لتعود اليها ... وفجأة انفصل عنك .. ولم تعد
تجدها أبداً ... وأنت كبير ... تبحث عنها ... يشدك
الحنين اليها بقوة ...

تذهب اليها ... تجدها كومة تراب ... تحته حُضنك الذي
تبحث عنه ... ولأستطيع أن تضمه ... تسقط دموعك ...
تبلل تربتها وأنت جاثي على قدميك تقرأ الفاتحة ...
تزيل الحشائش من على قبرها ... تمسح على حبات

الشاشة الرشاشة ...

الاعلام الليبي يكرر في أسماء وانواع الاسلحة اكثر من ذكره لأي شيء اخر ... حيث قال المذيع على المباشر: والان سوف نستقبل مشاركاتكم واتصالاتكم على الارقام المكتوبة اسفل الرشاشة (يقصد الشاشة) ... كم تمنيت ان المذيع استفاد من هذه الزلة وامطر المشاهدين بوابل من الدروس المستفادة من استعمال الاعلام كسلاح واعتذر عن هذا الخطأ للأسف لم يعتذر او حتى يعلق لان غالبية الاعلاميين يعانون من الهشاشة المهنية فتنتلق السنتمهم بمنطق الرشاشة والبنديقية ولم يتعلموا كيف يصنعون على وجوههم البشاشة حتى تكون الشاشة اجمل واروع ...

سلاح الرؤوس .. العقل .. العلم ... الثقافة .. افكار تبني سلاح الايادي ... كلاشن كوف اف ان اربي جي ... ايادي تهدم

المظاهرة ...

أرجوكم ... أقرأوا ... وأفهموا... واعوا ...

اليوم ... اجتمعنا نحن المحتجون المحتاجون المقهورون
الليبيون ... تحت سقف عالٍ دون عمد ... وانتظرنا أن
يأتي الآخرون ... انتظرنا ... وانتظرنا ولم يأتي أحد
.... قال بعضنا آ يعقل أننا فقط نحن المقهورون
وغيرنا كلهم في حياة النعيم والعز يرفلون ...

وإلا لماذا لم يأتوا الي اجتماعنا هذا ... وهو اجتماع
المسحوقون والمحتاجون والمظلومون ...

قال آخر : هل يثرى هم من الموت خائفون أم للموت
ينتظرون ... أم أنهم أصبحوا ميتون ... وحينها لن
يأتون ..

فلنبداً اجتماعنا فانتظار الموتى ضرباً من الجنون .

قلت ... بسم الله أيها الاخوة المتظاهرون ...

لا يهمني من تسبب في جوع أطفالى ... أن كان اسمه

...

خليفة أم فائز أم الصديق المصدق أو عبدالله وإن كان
أسمه نوري وله عقلية عقيلة في أذهان الواهمين ... لا
يهمني اسمه ... لا يهمني لقبه .. أن كان كبيراً أو
صغيراً وكم سهم يحمل على كتفه وكم وسام يضع على
صدره ومن النياشين ... ولا يهمني كم من الغوال قاتل
وإن كان سيسرج خيله ويدخل أبواب المدينة بعد ان
تكون خالية الا من رحمة ربي العالمين ...

لا يهمني ... بطولاته في حروب الردة ... أوفي حرب
افغانستان والشام ... ولا يهمني كم معركة قاد ...

ولا يهمني أن كان في رصيده ثلاثة مائة مليون ويملك
فنادق الثلاث أو الاربع أو حتى الخمس نجوم ...

أنا لا يهمني الأسماء أو المعارك أو الاموال

أنا ما يهمني ياسادتي ... الفضلاء ... ألا تتطاحنوا على
قوت يومي ... فتطحن عظامى ويعلوا سعر الطحين ..

أرجوكم لا تتصارعوا وترفسوا بأرجلكم لقمة عيالي
... فقط اتركوا لنا شيئاً من

الرجولة ... الي أن يعودوا أخوتي ويلتحقوا بي ... ثم
حينها ... اعرف كيف أؤدبكم ... وأعلمكم كيف الرجال
تحترمون.

السادة رؤساء حكومات ليبيا ... الموجودين والمغادرين والقادمين ...

السادة أعضاء برلمانها ومؤتمرها ومجلسها الأعلى ...

السادة البنك المركزي والبنوك التابعة ...

السادة اصحاب حقائب الذهب والأموال ...

السادة الشعب الليبي العظيم ...

شكراً لكم جميعاً ...

لقد تحقق حلمي واجتمعت بأمي ...

كتبت منشورا أمس أبحث فيه عن حضن أُمي التي
فارقنتي ألي الأبدحُضن أُمي الذي اشتقت اليه كثيراً
.. وقد حدثني نفسي أن أخذ للنوم الليلة البارحة عن
ذكرياتها قبل رحيلها عنا الي الابد ... وكم تمنيت أن
اراهها في الحلم وهي تترفل في الجنة ...

اليوم الاثنين 21 مارس 2016 عند الساعة والنصف
وفي طريقي لعملتي رأيت أُمي.. .. قلت لها صباح الخير
يامي .. ردت علي صباح الخير ياوليدي ... هي نفس
الكلمات التي تمنيت أن اسمعها ذات صباح ...

سادتي رؤساء الوزراء ورؤساء البنوك والبرلمانات
والمؤتمرات... حفظ الله أمهاتكم أتدرون أين وجدت امي
... رايتها وقد نهضت قبلكم جميعا لتحجز مكانها في
الصباح الباكر على مطب السيارات بالقرب من جزيرة
سبان في تاجوراء ... أنها ام ليبيبة بفراشيتها بملاح
أُمي ... حجزت مكانها للتسول حياة وخبزاً قبل شروق
الشمس .. وقد مرت من أمامها اليوم حقائب الأموال
والذهب المتوجهة الي تركيا ... نعم وجدت أُمي على
قارعة الطريق ... كنت مصانة عندي يامي .. كيف
نلقي بأمهاتنا في الطرقات ليتسولن من الغرباء !!!

يا أماه ... صباح الخير يامي .. هل تكفيك دموعي يامي
... التي سقطت غزيرة عليك في هذا الصباح ... لقد هان
علينا الوطن فهانت علينا أمهاتنا ... أُمي أخوتي لازلوا
نائمين ... قولي لي يامي ... متى سينهضون لننقذك

عودة الروح ...

فجأة بدأت تتسلل الي عقلي بعض الكلمات عن طريق أذني ... كانت مشوشة بعض الشيء أسمع بعضها بوضوح ويبدووا لأنها لأناس قريبين مني وأسمع جلبة من بعيد لا أميز منها شيئاً على ما يبدو لأناس جالسين بعيدين عني ..

قررت أن أركز بعقلي على الكلمات القريبة وأبتعد بتركيزي عن تلك الكلمات البعيدة المشوشة .. وبسرعة أستطاع عقلي أن يتعرف على بصمة أصواتهم ... نعم أنهم جيرانني ..

وماهذا الهراء الذي يقولونه : ولماذا أنا فاقد القدرة على فتح عيناوي وتحريك جسدي ... والنطق بلساني لأرد عليهم .. تحليلاتهم وتصريحاتهم ...

جاري الذي يحدني شرقاً يقول: هو مشلول من منطقة الخصر لأسفل. ولديه كسر في الرقبة والظهر مهشماً

تماماً الفقرة الخامسة من العمود الفقري مصابة وجسده كانت كما لو رميت قشور قطعة فول سوداني وسحقتها، أردف جاري الذي يحدني غرباً وهو يقول: إصاباته شاملة ومميتة.

لقد كُسرت رقبته وظهره في ست مناطق. كسرت خمسة أضلع في جانبه الأيسر وكسرت ذراعه اليمنى والترقوة وكسرت بعض العظام في قدمه ...

جاء دور جاري الجنوبي الذي لا يثقن الحديث بالعربية فقال: رأس كسر في هو جمجمة كله كسورة، جاء دور جيرانى ألبيض الشماليين وهم يقولون: فقد كمية هائلة من الدم ضغط دمه 40 على لا شيء ... لا يمكن إلا أن نقوم بتجهيزه للدفن ...

ما يهمني الآن أنني قد عرفت ما حدث لي وأنني أسبح بين بُعدين. كنت أمتلك الوعي بأني داخل جسدي ، ولكن أيضا في نفس الوقت أني خارج جسدي ، في مكان آخر ، أشاهد من فوق كما لو كان كل هذا يحدث لشخص آخر. لم أريد العودة إلى ذلك الجسم الذي تحطم لهذا

الحد ؟ وان القرار بيدي الآن ... أما أن أعود لجسدي
وأشعل فيه روعي القوية التي أمتلكها وأعرف مدى
قوتها لا صلحه وينهض أو أغادره الي الابد
وأموت ...

في لحظة حاسمة في حياتي اتخذت قراري بالعودة
لجسدي

قوة القرار لوحدها ومن أول يوم دخولي وعودتي اليه
توقف النزيف الداخلي.

ثم قررت روعي العمل على فتح عياني لأرى ما
يدور حولي ، وبدء المتحدث باسمي بالكلام أنه لساني ،
أشعر ان في داخلي روح شابة متمردة تريد أن تسبق
حتى قراراتي ...

قلت لهم : أنا حي وما انا بميت .. وسوف أتسابق
بجسدي هذا في الألعاب الاولمبية وسأرفع الحديد
وسأخلق في الأجواء وسأبني البنائيات وسوف اشق
الطرقات وسوف احكي قصتي للعالم كله لكي يتعلم منها

من أبنائي وبناتي ... أنتم روعي التي سأخلق بها
عالياً ...

وسأهزم بها جسدي الذي تحطم ... أقسم بالله ..وتالله
.. وبأذن الله ... أنني أستطيع البناء والتحليق في العلاء
.. ولكن أنت أنت نعم أنت يا من
تقرأ كلماتي ألان لو نزلت مكان الروح للجسد
...سيحدث كل هذا .. وفي وقت اقرب بكثير مما
تتصور.. وأرد بك كيد ومكائد العابثون والشامتون
والمتشائمون

حفظكم الله لـ ليبيبا ... أنتم ياروح ليبيبا ...

وكما قال احد حكماء الهنود الحمر
(هذه الارض لم نرثها من اسلافنا .. ولكننا نستعيروها
من احفادنا)

من أقرب الي من ...

من يتقابلون اعداء في الجبهات اليوم ... أمس كانوا يتقابلون بعضهم أصدقاء بعض وبعضهم زملاء دراسة في الجامعات مع بعض يجمعهم صحن (امببكة) بالود في القسم الداخلي بعد منتصف الليل ... هم اعمام واخوال أبناء اعمام واخوال بعضهم لبعض هم اقرب الاقارب الي بعضهم البعض اما اولئك الدين يدفعونهم الي الجحيم فلقد أسكنوهم في المقابر وسكنوا هم فنادق الخمس نجوم ... ويركبون هم الدرجة الاولى والمصفح من السيارات واركبوهم ضهور الدبابات والمدرعات ويخرجون على القنوات والمنصات ... ليلقوا عليهم الحكم والحكايات يقولون نحن نتكلم لغات ... اما انتم جهلتم وجاهلكم طاغية ولن تستطيعوا ان تفهموا مايقوله المستر ديفيد فلقد ترككم العالم وفات ... تدفعهم اطماعهم الشخصية وبعدد مصالحهم وضحاياهم يحملون جنسيات ... فهو في ليبيا اسمه مفتاح ... وفي مصر اسمه جمعة قذاف

الدم ... وفي اميركا اسمه مستر جون وفي الخليج
اسمه الشيخ حمد ... وفي كل مكان له اسم وجواز
وضحية اما من في الجبهات فهم لا يحملون الا
ليبيا جنسية ووطن يحملون ويحلمون بوطن يجمعهم
بأصدقائهم وزملائهم واخوانهم

ولا يسافر الي الخارج الا اذا كان جريحا وهو يتألم ...
حتى حلمهم بركوب الطائرة حولوه لهم الي كابوس
زرعوا الالغام من تحت اقدامهم فلا يستطيعوا الوقوف
للبناء من فوقها ... يقولون لهم لا يعطوا البناء الا على
جثامكم و لا يخرج الخير على وجهها الا ان تكون
دفينا في بطنها ... وبما انهم بسطاء واقارب ومن نفس
المعدن ويحملون نفس الخصائص الفيزيائية اشعلوا النار
من حولهم الي درجة الانصهار واطبقوهم بعضهم على
بعض ... فالتحموا لحام المعادن النقية بدل ان يلتحموا
بالحب واعادة الاعمار جعلوا منهم يلتحموا تحت حرارة
الكراهية والنار ... ليصعب نزعها او فكها من على
بعضها ... الا ان تبرد ... ولن يتركوها تبرد ابدا

المطالبة باتحاد الخوف ...

- الليبيون خائفون على أنفسهم ... من الخطف، ومن الجوع، ومن التفجيرات، ومن هبوط الدينار، من غلاء الأسعار، من عدم توفر السيولة، من المليشيات، من المتصارعين حولهم على السلطة، ، ،
- كل ليبي خائف على نفسه، على أبنائه، على أرزاقه
- لأيويد ليبي يخاف على ليبي آخر، وهناك فرق بين التعاطف والخوف ... نعم يتعاطف مع الضحية لكنه لا يخاف على الضحية القادمة وكأنه هو ... وهو لا يعرف أنه قد يكون هو
- عندما يحدث انفجار في مكان ما او قتل في مكان ما او خطف أو سرقة نتيجة الصراع ... يتنفس البقية الصعداء وهو يقولون بألسنتهم (لاحول ولاقوه إلا بالله) وفي داخلهم يقولون الحمد لله (اللي ماجتش فيا او في حد من أهلي) ..

وعندما يصاب هو سيتنفس ضحايا الامس
الصعداء الذي كان هو يتنفسها .. وهكذا ...

النتيجة ...

لن يتغير وضع ليبيا إذا لم يحدث خوف جماعي على
بعضنا البعض ... وليس خوف شخصي منفصل ...
نحن اما ضحية اليوم او ضحية غدا ،، الفارق كله يوم
او اثنين وخوفنا من أجل البقاء ...

والخوف الجماعي هذا يسمى (الخوف على الوطن) ولو
وجد سيحررهم خوفهم هذا من أعداء الوطن دفعة
واحدة، لان الخوف يجعلك تتخيل الحل للتخلص من
ذلك الخوف ،،،

هناك فارق من ان خوفك يجعلك تبحث عن حل لنفسك
... يمكن ان تهاجر او تدفع فدية او تدك راسك في
التراب كما يريد منك جلاديك .. وسيتكرر خوفك ولن
ينتهي بحله لوحدك ..

ثورة العقول ...

دعونا من أسماء الثورات التي نعرفها أتفقنا أم اختلفنا معها ... ولكن لاحد يختلف معي على ان هناك ثورة أسمها ثورة الأنترنت والتي نحن جميعاً شاركنها فيها .. سواء مشاركة تخدم الوطن والخير أو غير ذلك ... لكنها ثورة كبيرة جداً خرجت من تحت عباءتها ثورات و ثورات ...

السؤال الكبير؟؟

لماذا الي الآن لم تخرج من عباءة هذه الثورة ... ثورة العقل ...

مادام ان الثورات التي نادى بالديمقراطية زادت في عدم المساواة وسرعان ما تتحول الثورة حسب قوة مناداتها بالديمقراطية بنفس درجة القوة الي دكتاتورية ... فادا قالت ان الديمقراطية التي انادي اليها على الدرجة 6 معناها سيحدث زلزال من الديكتاتورية على

أحبوا المساكين ...

في مدرسة ليبية ... والتي تتربى فيها أمهات المستقبل
... لبناء جيل المستقبل لهذا الوطن ... وعند طابور
الصباح بينما تصدح الحناجر ... يا بلادي ... وكلماتها
المؤثرة ... سقطت طالبة من طولها مغمياً عليها وكأنها
أعجاز نخل خاوية لتحدث صوتاً ... وصل صدهاء الي
كل ارجاء الساحة ... ولتعطي نغمة السقوط لحناً يضاف
الي نشيد الوطن في الصباح الباكر ...

هرع الجميع وتوقف النشيد ...

اليوم الثاني ... بأبلادي ... وكأنها أشاره لمزيد من
السقوط توقف النشيد ..

هذا اليوم .. أخذت الدور أختها وشقيقتها في العائلة
والتي تصغرها بسنتين ... الأعين تراقب الطالبة التي
تعودوا أن تسقط كل يوم ... فاذا بها اليوم أختها هي من
أخذت مكانها ...

الأخصائية الاجتماعية ... جمعت الأختين عندها ...
لتعرف السبب؟؟

قالت الكبرى ... كنا في البداية لانفطر شيئاً ولكننا نجد
ما نتعشى به ... هذه الايام لا توقد في بيتنا نار ولا
يوجد في بيتنا عشاء ولأفطور ... وقد نحصل على
فُتات ... في الغداء ... نحن فقراء ... يا معلمتي.

أنه ضعف الحال وقصر اليد يا معلمتي الفاضلة ..
أدخلت يدها في حقيبتها لعلها تجد منديلاً .. يساعدها ...
في مثل هذا الموقف ... فتمسح به دموعها ... أما
طالباتها فقد جفت دموعهن منذ زمن بعيد وقد غادرت
الدموع المُقل بعد أن غادرت معاني الرحمة والانسانية
من قلوب الدين يحكمون الوطن الي الأبد ...

عندما ذهبوا لوالد الفتاتين ... في الحقيقة لم يجدوا أن ما
قالته بناته صحيحاً .. بوصفها عائلتهم بالفقر ... لم يكن
ذلك صحيحاً بالمطلق ...

أسأل الله الا تقعوا مغشياً عليكم ... أيها الحاكمون
المتحكمون فينا في طوابير صنعتموها لنا كالأقفاص
... ليس لأنكم لم تفطروا أو تتعشوا

ولكن حينما تسقطوا مغشياً عليكم يوم ترون عذاب الله
{أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ}

صلاح ...

كان طابور السيارات طويلاً جداً بالقرب من الإشارة الضوئية ولم يستسلم أبني برير داخل السيارة لحركتها البطيئة والمملة بل بالعكس زاد نشاطه ولم يتوقف عن الحركة واللعب وكذلك الأسئلة منذ أن دخلنا الطابور .. فاجأني وهو يقول : بابا ..بابا .. ثم سكت .. قليلاً وأردف .. شوف يا بابا ...صلاح صاحبي معاي في الفصل أهوا وقد أشار بسبابة يده اليمنى الي فتي يخترق السيارات ممسكاً علبة مناديل بيده و يلوح بها للسيارات ليشتروا منه وواضعاً على ظهره الصغير كيس نايلوا كبيرة معبأ بعلب كثيرة من نفس النوع ممسكاً بها بيده الاخرى ...

أقترب برير الي النافذة في السيارة في اتجاه بائع المناديل والتصق بزجاجها ...وانا اراقب الموقف حينما أقترب الصبي منا مددت الي برير بخمسة دينار ليشتري واحدة منه .. وبمجرد وصوله علت الضحكات

والسلام بينهما تدخلت انا بقولي: ربي يعاونك يا ولدي
وأشترى منه برير بالقيمة كلها ..

رغم انه يوجد أيضاً علبة في السيارة وبرر برير ذلك
بانه يريد أن يساعد صديقه ...

بعد الاشارة الضوئية توقفت وطلبت من برير أن يأتي
لي بصاحبه لأنني أريد ان اتكلم معه ..

سألته .. أنت وين بوك يا صلاح .. وشن حكايتك يا بابا

السادة الرؤساء ومجالس الرئاسة ومحافظين البنوك
ومدراءها ... أسمعوا ماذا قال صلاح صديق أبني حينما
سألته عن أبوه ..

قال : بابا مريض ولقد وضعني هنا وذهب بأخي الي
الاشارة الاخرى وقد اشترى لنا من صاحب محلات
بالجملة علب المناديل هذه ودفع له بشيك ... لكي نبيعها
نحن ونحولها الي نقداً ونشتري بها أكل لنا في رمضان
.. وبابا مرة في المصرف طاح في الطابور ماهو هو
أمريض ..

و قلت لهما :

(أيها الأطفال تحملوا مسؤولياتكم .. فلم يعد هناك في
الوطن رجال)

شكراً أيها السادة ... الرؤساء ومجالس الرئاسة
ومحافظين البنوك ومدراء الاموال .. في الوطن.

طريق النور ...

الليلة وفي طريقي للمسجد لأداء صلاة التراويح والتي
أخترت لها مسجداً يبعد بعض الشيء عن بيتي لكنه والله
الحق أنه يستحق مشقة السفر إليه لتوافر فيه كل شروط
ترويح النفس .. من صوت عذب وبُسط وثيرة مريحة ..
مسجد فيه الراحة والتراويح بعد يوم صيام طويل ...
وهروب للكهرباء أطول ...

في طريقي ووسط الظلام الحالك رأيت كتلة حديدية
تتحرك أمامي على الطريق والتي تبين لي لاحقاً أنها
سيارة لأتحمل أي بصيص نور أو أضاءة أو حتى
عواكس .. كنت حذراً جداً منها وقد تبين لي أنه يقودها
شخصاً لوحده وخوفاً من الاصطدام بها أو يصطدم بها
أحد غيري فتؤديني فقررت اجتيازها... ولكن لأعرف
لماذا أبطأت من سرعتي فجأة وتخليت عن قراري
بالابتعاد عنها ... فقد حدثني نفسي إذا هربت منها أنا
فقد يصطدم بها أحد آخر غيري .. وعليه صدر قرار

جديد بتتبعها وان ابقى أضواء الطواري الأربعة
(الفليتشات) تعمل ... وفعلاً هذا ما حصل ...

صاحب السيارة أنتظر قليلاً ثم أصبح يخرج يده من
الشباك طالباً مني أن أتجاوزَه لأنني على ما أعتقد سببت
له إزعاجاً شديداً بحالة الطواري التي أعلنتها من حوله
...

أستمر الوضع على ما هو عليه والسائق يلوح بيده وفي
كل مرة تزداد سرعة يده ويزداد معها غضبه على ما
يبدوا ... وانا متمسك بمساري وأضوائي وحالة
الطواري ...

حينما يئس من استجابتي لنداءاته المتكررة قرر أن
يتنحى يميناً ويتوقف وكنت ورائه تماماً ولم أتجاوزَه ...
حينما فتح الباب ولم يكن يحمل معه شيئاً وخاصة أنه
لوحده تشجعت ونزلت وأنا أمد يدي له لمصافحته وأنا
اقول له : صحة لفظورك أنني خائف أعليك يخش فيك
حد من تالي يضرك بس ... ربي يحفظك ومادير شيء
في بالك ... الرجل وضع يده على جبينه واليد الأخرى

في منتصفه وهو يقول : أني معاش أفهمت شيء وأنت شادها وراي .. وهو بيتسم ...

قلت : أنا زاهب للتراويح وجدتك من غير ضي خفت أعليك يضربك حد وخاصة أن ماعدكش ضي نهائي حتى من الأمام ... فقال لي : أني نخدم في قهوة وبنمشي لعملي وبعد المغرب السيارة هرب أعليها الضي ومعاش فيها كيف ..

طلبت منه أن يركب وأنا سأحرسه أن شاء الله وإذا اراد أن يركب معي سأوصله الي مكان عمله .. فقررنا الاستمرار في الرحلة بنفس النمط السابق وهو يقول: لما نوصل في القهوة توة جماعتي بعدها ديرولي حل ويروحوا بيا وغدوة نرفعها لكهربائي ...

أستمرت رحلتنا واعتقدت أنني لن اتمكن من اللحاق بالجماعة في الصلاة .. إلا أننا وبعد مسافة ليست بالقصيرة أشار لي بان المكان امامنا فعلاً توقف بجانب المبنى وكأنه هناك مكان مخصص له .. ويبدو أن القهوة مازال لم يأتي اليها الزبائن بعد ..

قررت المغادرة للحاق بالصلاة فطلب منب وهو يقسم بالله علي أن انتظر وأسرع واحضر لي قنينة ماء وكوب قهوة ... وهو يقول : والله لييبيا ألا بخير ... وهو يضرب على باب السيارة بطريقة انفعاليه .. (برة .. يره خوي الله ينور لك أطريقك) فقلت له .. أنت أنسان تعمل بجهدك وبالاحلال ولهذا قادني الله إليك لا حرسك وأحميك .. شكراً يا محترم ..

الموضوع بسيط والموقف لا يستحق الذكر حتى لكنه للتاسى ونشر الخير بيننا بأي شيء مهما كان بسيطاً .. وخاصة أن الله أعطاني أجر هذا الرجل وتحصلت على أجر الجماعة حيث وجدتهم في التشهد الأول وألان أنا طامع في كرمه ... لكي أوجر علي من يهتدي الي الخير والوطن وينشر المحبة والمساعدة بمتابعة هذه الكلمات لنحب بعضنا البعض نحن الليبيين ... وليعم الخير و يغير الله حالنا الي الأحسن بعد أن نغير ما علق بأنفسنا من تباعد...

بروسلي والحزام الأسود ...

لأيمكن إلا أن تقف بانبهار ودهشة قد تصل الي حالة الصدمة وأنت أمام نظام من الأنظمة التي تعمل أوتوماتيكياً AutoRun System ويعتمد هذا النظام البديع على تجريم وتحريم الوعي .. فلا يمكنك أن تعيش بسلام وسط هذا النظام ألا إذا كنت طرفاً فيه وهو نظام الذاتي يعتمد على التصادم المباشر وتغييب الوعي بالكامل ...

الليلة كُنت جالساً مع أحد أصدقائي بعد أن دعاني الي بيته وفي الفناء الخلفي كنا نتجاذب أطراف الحديث .. حينما ظهر علينا أحد جيرانه من على حافة السور وأنتصب متسلقاً الحائط بشورت قصير لم يستر منه الكثير وفانيله داخلية دون أكمام : وهو يقول لصاحبي ... أعلاش جاي تفتح في فمك على الصغار اليوم العشية ... والله ماقالولي ألا توة بس ...

فعرفت أن هناك مشكلة يبدو أنها قد حدثت بينهم في وقت سابق ومن خلال نبرة الصوت لكليهما جائي شعور أن الوضع قد يتأزم أكثر .. فبادرت لأخفف الأجواء ولم أعلم أنها أشاره البدء لمعركة طاحنة وأنا من سيعلن انطلاقتها حسب النظام الذي يعمل دايتا بقولي : الموضوع بسيط جداً أنت غير تفضل معانا وأنزل باش نتعرفوا عليك يا محترم وأعتبر حقا عندي .. وما تاخذ إلا ليرضيك ...

لم يمهلني كثيراً وجاء الرد صاعقاً وعلى الفور من نظامه الذاتي : أني محترم غصباً عنك .. وعن غيرك

لم أدري إلا وصاحبي قد أصبح على السور هو الآخر .. ولم يمهلني كثيراً حتى فأجاه بكلمة أسقطته على العشب غير بعيد عني ... فقدت السيطرة أنا أيضاً على النظام من الأحداث الغير متوقعة أبداً من نظامي ... وأنا في حالة صدمة ...

حينما حاول أن ينهض من مكانه قفز صاحبي من على السور مرة أخرى ... وكأنه بروسلي وقد أدخل قميصه

الطويل داخل سرواله استعدادا على ما يبدوا للمرحلة القادمة من المعركة التي تحتاج الي حرية حركة أكثر ... في مواجهة صاحب الشورت الرياضي القصير ...

وأصبحت أنا أردد بدل من يا محترم ... يا محترمين مايصحش هكي .. والله عيب .. أحنى كلنا أخوة مايصحش هكي ..

المهم ... تطايرت الكراسي في الهواء مع سماع أصوات الصراخ في البيت من المراقبين على الشبابيك على ما يبدوا ... جاء الجيران وبعضاً من أخوته ... لينظموا الي المعركة ،،،

خاف الرجل وخاصة أن الجميع قد فهموا أن المعتدي قد دخل البيت عنوة ولم يتم رميه من على الصور فالنظام أعمى في مثل هذه الحالات

وضعته خلفي وانا أستحلفهم بالله ... وقد هدأ صديقي من روعه بعض الشيء وانا أستجديه بان يوقف المعركة على شأن خاطري ..

أول أظار بدون والدي ...

لأول مرة في حياتي أظّر على الدموع وتصل الي
حلقي قبل أن يصل اليها الماء ..

هربت بعيون تملئها الدموع الي سطح المنزل لكي لا
فسد على أبنائي فرحتهم بأول يوم أظار في رمضان
... فالتقيت هلال رمضان هناك ليقول لي ... خفف عنك
يا مؤمن ...

قلت له : أنه ليس بالهين أن لا تجد من كان سبباً في
وجودك في أول يوماً من رمضان .. تخبرك الأماكن
التي كان يجلس فيها ... مسبحته ... هيئته ... دعواته
... الراديو الذي كان يستمع اليه ... كل شي يخبرني
عنه هذه الليلة ... السنين تعبت بذاكرتي دون هوادة ...

أول يوم لي في المدرسة وكيف أنه طلب مني ..

أني نبيك تكون راجل وتأخذ الترتيب الاول ... ونبي
نفتخر بيك ..

التاكسي ...

في طريق عودتي ألي البيت من العمل اليوم حيت الشمس في أوج قوتها مع أخواتها العوامل المصاحبة من انقطاع للكهرباء وانقطاع المياه وانقطاع الرحمة بيننا ... لاحظت أم وطفلتها تسير بمحاذاة طريق لا يوجد فيها إلا الأسوار المتلاحقة وراء بعضها البعض وأن أول سكن بعدها يبعد بعدة كيلومترات عن آخر سور ... وتحت وهج الحر ترتدي أم جبتها السوداء التي تختزل الشمس الحارقة وهي تسرع الخطى وتحاول طفلتها أن تلحق بها ومجاراتها دون جدوى بسبب فارق السرعات الكبير بينهما ويتضح ذلك من تعثر الطفلة من حين لآخر وتسقط فتنتشلها أمها من يدها بقوة والطفلة المسكينة تحاول أن تمد يدها الأخرى ألي أرضية الرصيف فلا تصل اليه ..

رفعت قدمي كلياً عن دواصة البنزين لا نزوي فجأة الي أقصى اليمين اعتقاداً مني أن أحداً

ما يطاردهما ولربما أستطيع أن افعل شيئاً .. غير أنني
لم أرى في مراه السيارة شيئاً غير عادياً ..

وأستمر مسلسل فارق السرعات بين أم وطفلتها ذات
الخمس أو الست سنوات على الأكثر واستمر سقوط
الطفلة المتكرر وأم لا تهتم ألا بتلاحق خطواتها فقط

نزلت من سيارتي المتوقفة على مسافة منهما وأنا
لأدري ماذا أفعل ...الموقف حساس جداً أن بقيت قد
تخاف مني أم وأن ذهبت المسافة أمامهما لازالت
بعيدة والطفلة تعاني من الحر واللهث وراء أمها
بأنفاسها الصغيرة التي تكاد تنتقطع ...

انتظرت ألي أن وصلا ألي .. استوقفتها وأنا أقول: يا
ختي أرجوك تريحي أشوية وأنت في أمان أن شاء الله
وأستني أهني توة ناخدلك تاكسي ... وكانت تحمل كيساً
صغيراً في يدها .. وقد أمسكت أبنتها بقوة بيدها
الأخرى وهي تضمها إليها ...

وقد وضعت الطفلة يدها التي لاتزال حرة من قبضة
أمها على صدرها وانحنت وهي تلتقط أنفاسها المتلاحقة

فردت الأم على طلبي .. لا مانبيش تاكسي توة نوصل
شكراً بارك الله فيك ..

قلت لها وأنا ألحق بها .. أرجوك يا ختي الطفلة لن
تستطيع ... أن تصل ...

سأخذ لك تاكسي وأذهب أنا ورائكم ألي أن تصلي الي
مكانك بأمان أن شاء الله ...

سألت الطفلة بعد أن استعادت أنفاسها ونحن ننتظر ...
أه شطورة توة كيف حالك بابا ..

فأجابت مريضة أشوية وماما جابنتي باش تعالجنى...
ففهمت أن الكيس الذي بيد أمها هو علاج لابنتها وأنها
كانت بها في المستوصف ...

بعث الله لنا بالتاكسي .. شرحت له المكان أنطلق
وانطلقت في أثرهما وانا اقول في نفسي : لن تصل
الطفلة بسلام لولا أن بعثنا الله لهما ...

أخذ حسابه وغادرت أنا مباشرة بعده ...

الطابور حلو سكر ...

بعد عدة محاولات من العم مفتاح وبعض الواقفين عن ثني المتزاحمين على شباك التصديق عن موقفهم والوقوف طابور في المصرف ... قرر العم مفتاح السبعيني دخول المعركة الغير متكافئة ... غاب الرجل الضعيف في وسط الامواج حيث الأجساد تلتصق على بعضها بفضل العرق المتسبب .. وقد أخذ منهم وقتاً حتى شعر الاقوياء المتناكزين بمرافقهم أن هناك رجل بينهم تتقادفه الأمواج وقدماه لاتصل الأرض وقد فقد الوعي تماماً بسبب انخفاض معدل السكر ..

أخرجه بعضهم وقد نفذ آخرون الي مكانهم حينما أخرجوه وهو غارق في عرقه يلهث ويبحث عن انفاسه التي تكاد تنقطع ...

سوق سبان ...

في طريقي للعمل هذا الصباح رأيتَه والدي هذا السبعيني وهو يتكئ على عُكازه ويده اليمنى كيسه الذي أمسك عليه بأحكام .. ينتظر في الجهة المقابلة لمن يقله وظننت انه يحتاج ألي مساعدة .. فتبين لي أنني انا الذي أحتاجه في هذا الصباح ..

عرضت عليه المساعدة .. فأخبرني انه لا يحب ان يطلب شيئاً من أحد وانه يذهب الي السوق ليبيع ربطات المعدنوس والقصير والحبق والنعناع ليحصل على بعض المال ليس للحاجة أبداً وإنما فقط تقديساً لقيمة العمل واحتراما منه لما تبقى له من هذه الحياة التي طلب الله منا ان نحياها بالعمل الي آخر يوم من عمرنا ... لم يرغب في أن يركب معي في البداية حينما أخبرته أنني لست سيارة للأجرة بعد أن سؤاله لي؟ ولكن وافق بصعوبة بعد أن ترجيته وتمسكت بموقفي بمساعدته ...

في الطريق الي السوق أعطاني مقابلاً لم أكن لأحلم به
أبدأ ... حينما تكلمت معه على أهمية العمل في حياتنا ..
فقال لي يابني .. (لو فقدت الرغبة في العمل هذا يعني
أنك تبعث برسالة خاطئة للحياة أنك لم تعد ترغب بها)
.. (وهي سترد بالطبع على طلبك بالقول :أنا لأملك أن
أقضي عليك لان لك عمر مقدر يجب أن تقضيه
لتحاسب عليه) .. (لكنني أستطيع أن أجعلك تعيشني
بمرارة لأنك تركت أجمل ما عندي) .. (فلن أعطيك
الحياة ولن أهيك الموت) ..

أيها الرجل العظيم ... يا والدي .. كم أنا محظوظ هذا
الصباح ..

هل تدري أن هناك من أبناء هذا الوطن لا يعملون ولا
ينهضون قبل الظهر ومنهم من ينام الي العصر ... وقد
طلبوا ذلك من الحياة فعلاً فاصبحوا يهربون منها بان
يدفنوا رؤوسهم في وساداتهم ويحلمون بالحياة ... التي
خاصموها ... فهجرتهم ... فحاولوا أن يستبدلوها
بالحبوب والمخدرات والنوم طوال النهار ... فأعطتهم
المرارة التي وعدت ...

رحلة نهاية العام ...

عند نهاية مساء يوم الخميس حيت كانت الشمس تضع قبلتها الأخيرة على جبين الوطن قابلت عدد كبير من الحافلات تتوشح بوشاح أبيض جميل كتب عليه (الرحلة المدرسية لنهاية العام)

ومما شد انتباهي أن الموكب كانت تتقدمه سيارة شرطة المرور وتسير سيارة الإسعاف خلفه تحسباً لأي طارئ في داخل الحافلات رأيت أطفالاً يغنون ويرقصون من الفرح ويلوحون بأيديهم وكأن الدنيا لاتسع لفرحتهم ويريدون أن يبعثوا ببعض منها الي كل من يقابلهم ... وهم عائدون ألي أهلهم بسلامة الله من يوم ممتع ورائع وسعيد

تعلقت ناظري بهم وعشت معهم اللحظة بكل ما فيها فشعرت بفرح يدخل قلبي وتمنيت لو أنني كنت معهم لا خبرهم بأن يعيشوا اللحظة بكل روعتها وجمالها ...

يخلق من الشبه أربعين ...

في الفترة الماضية ذهبت لتقديم واجب العزاء في والدة أحد الاصدقاء ... وعند دخولي لخيمة العزاء لفت انتباهي وجود شخص لأعرفه ينظر نحوي ويتبعني بنظراته وهو يبتسم لي ... وكأنا نعرف بعضنا ولم نلتقي منذ فترة طويلة ... ابتسمت له محيا على الفور رد على ملوحا بيديه ... بدأت السلام الي أن وصلت اليه فصافحني بحرارة وبعد ان قدمت واجب العزاء جلست بجانب صديقي مواساي ومعزيا له في فقدان افضل مما جادت به الحياة عليه الام الطيبة الحنونة رحمها الله ... ففي فراق الام لوعة وحزن أعرف طعمها جيداً ... وضل فكري مشغولاً بمعرفة أسم ذلك الشخص ... فيما أستمر تبادل النظرات بيننا ... وقد حال بيني وبينه عدم وجود أي من الكراسي البلاستيكية في خيمة العزاء خاليا .. حدث كل هذا وانا احاول تجميع شتات ذاكرتي لعلمي أجد فيها شيئاً عنه لكن
دونما جدوى!!!

غادر احد المعزيين مقعده واصبح المكان بجانبى خالياً
... وعلى الفور تقدم صاحبي واخذ المكان ... وعاودنا
المصافحة مرة ثانية وبحرارة اكثر من المرة السابقة
..... سألني عن كل شيء !!! حاولت تدارك الموقف
باستخدام كلمات يغلب عليها طابع العموم ... كيف حال
الاسرة ؟ كيف حال الاهل ؟ أسأل الله ان تكون خير ؟
فلو سألته على شي محدد سوف ينكشف أمري ...
فلربما أسأله عن حال الوالدة مثلاً هي متوفية ...
ولأعرف احداً بالاسم اسأله عليه !! كل هذا وذاكرتي
تعمل بشكل سريع لكي اتدارك موقف قد لا حسد عليه
... لم يأخذ صاحبي وقتاً طويلاً حتى عرف أنني لم
أذكره ولم أعرفه ... وسألني ... (أنت شكلك انسيقتي
؟؟؟) قلت له والله أنا أسف جداً (البابن ان ماتليقتاش من
فترة طويلة والاسم راح مني) !!!

وفجأة اختفت تلك الابتسامة العريضة وظهرت علامات
الغضب على وجهه ... وبدا يقول ... لكن أنا اعرف
أسمك وأسم بوك ... وحتى أسم امك ؟؟؟

أنهى الرجل الصراخ بقوله : يخلق الله من الشبه
أربعين ... ولم أسمع منه اي نوع من الاعتذار ...
سواء لي أو لأمي التي انجبتني في عام جذب حسب
قوله.

عاصفة أخلاقية ...

في ذات الوقت التي كانت لندن تعلن فيه صدّيق خان،
45 سنة مُحامي مسلم من اصول باكستانية يفوز بعمدتها
وهي عاصمة الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس
... كانت هناك شاحنة تتكس على الأتربة دون مراعاة
الي ابسط حقوق عاصمة وطن في النصف الآخر من
الكرة الارضية وما أن تتحرك حتى تثير الأتربة من
ورائها زوبعة ترابية تزين وجه العاصمة وتكحل عيون
من هم ورائها بالتراب

حدث هذا عند الإشارة الضوئية البيفي ولان السيارات
التي أمامها توقفت بفعل أشاره حمراء بعد أن أنتهك
حمرتها الكثير وخجل من حمرتها القليل .. مما أدى ذلك
الي توقف العاصفة الترابية ليلتقط الناس البسطاء
أنفاسهم من ورائها ومعهم الاطفال المحتاجين الي لقمة
العيش والدين يبيعون طفولتهم ومستقبلهم بمناديل الورق
على توقف هذه الاشارة ...

كم نحتاج الي أشاره حمراء كبيرة جداً تتوقف الكثير من الأشياء عندها في هذا الوطن

كأن هناك واحد ليبي مخالف لهذه الجموع وهو العبد لله البسيط لم تعجبه ما يحدث أمام عيناه وما أن توقف كل شيء حتى توجهت لسائق العاصفة الترايبية بهذا الحديث السلام عليكم ربي يعاونك يا محترم ...

رد علي من مكانه العالي في القيادة وأنا تحته ... تفضل لا مافي شيء ... غير حبيت نبهك أن التراب بدون غطاء على الشاحنة وفيه أشويه ريح خفيفة ... فلو تكرمت ممكن بعد الاشارة ما تفتح تغطيه لان في الحقيقة يا محترم في أدى على الناس ... ولو تحتاج مساعدة أني نساعدك ونربط معاك الغطا ... وبارك الله فيك ..

نظر الي بنظرات لم يستطيع عقلي قرأتها ولم أفهم هل هي موافقة أو استغراب أو شيء اخر غير كل هذا ...

مد يده الي المارشة ووضعها في مكانها الصحيح وهو يقول .. بأه درس على اليمين وتعال .. وأنطلق لان الإشارة قد أصبحت خضراء .

كنت أمامه عندما رأيته من مرآة السيارة وهو يتوقف بعد عدد من المطاعم التي بعد أشاره البيفي .. فقلت الحمد لله يبدووا أن قلقي من رده لم يكن مبرراً .. وعادت الطمأنينة الي نفسي ...

عندما فتحت باب سيارتي رأيت السائق يدك يده وراء مقعده وهو يحاول ان يخلص شيئاً كان على ما يبدو عالقاً أو أنه لا يريد أن يستجيب لرغباته ..

لم أقفل باب سيارتي وقد تأكدت شكوكي حينما فُتح باب الشاحنة وتدننى منه رأس لقطعة حديد مربع فارغ وكان مقدمته مشطوفه بزاوية 45 درجة ومعدة سلفاً لأداء المهمات .. وكان يحاول إخفائها وراء ظهره لكن طولها لم يساعده على ذلك ...

أطمئنوا يحدث في الهند وليس في ليبيا ...

في الهند وعند بداية أنتشار الهاتف النقال ... طلب أحد النواب استدعاء وزير المواصلات لمجلس النواب ليسأله ويحاسبه عن ترددي خدمات هاتفه النقال ... لان معظم الهنود كانوا لا يملكون هواتف حينها .. فأن تحدث باسم الشعب فانه لن يكون ذلك وأقعباً ..

فعمل الوزير وحسن بعدها أداء الشبكة ...

السؤال ؟

هل تعتقدون أنه لو وقف معنا نائب هندي واحد في طابور المصرف نقص السيولة ووقف نائب هندي معنا في طابور الجوازات ووقف آخر معنا في طابور الخبز والغاز والبنزين عندما تهب علينا أزماتها ؟

وهل لو تفضل أحد النواب الهنود بمعالجة معاليه من حروق أصابته في إحدى مستشفياتنا أو آخر كسرت ساقه التي يمشي بها بين أروقة صنع القرار أيضاً

وبحث لها عن جيس فلم يجد وحينما وجد وأسطة
للجيس تبين أن التجبيس غير صحيح وأنه لا بد من كسر
عظمه مرة أخرى لتعديله ؟

وهل لو أنجبت إحدى السيدات الفضلوات من أعضاء
البرلمان الهنديات وأعطيت أبرة الوجد الصناعي
وأنفجر رحمها وانتقلت الي رحمة الله تعالى .. إهمالا
واستهتارا بأرواح السيدات النائبات ؟

وهل لو أن أحداً من ابناء النواب الهنود ذهب لمدرسته
دون أقطار ونام ليلته قبلها جائعاً ثم سقط مغشياً عليه
من الجوع في طابور الصباح وهو يقرأ نشيد الوطن من
سوء التغذية وبعد الاستراحة حينما يدخل التلاميذ
فصولهم لا يدخل معهم أبن السيد النائب بل يتخلف عنهم
ليلتقط من أركان الحوائط ما تركوه الطلبة من كسر خبز
ليأكلها ؟

هل حينها سيجتمع هؤلاء المتضررين جميعاً في
مجلس النواب الهندي ويقرروا إصلاح أوضاع الليبيين
... أم لا ؟

الرحلة الصعبة ...

اصاب الضجر ركاب الحافلة بعد أن تعطلت في منتصف الطريق الخالية تماماً من أي حياة أو تغطية اتصالات بعد أن تركهم سائقها وغادر المكان حاملاً معه كل ما دفعه الركاب ثمناً لهذه الرحلة، على أمل أن يعود إليهم بمن يصلحها لتكمل باقي رحلتها ... بدأ الظلام يزحف على المكان رويداً رويداً حينما قرر بعض الركاب القادرين مغادرة الحافلة هم أيضاً وأخذوا معهم كل ما يستطيعون حمله ..

حينما خيم الظلام على المكان وبدأت برودة الطقس تنزل على الأرض شعر ما تبقى من الركاب بالذعر مع الجوع والعطش وقد وصل ألي مسامعهم أصوات الذئاب التي تعوي من بعيد مما زاد من خوفهم في أن تصل إليهم فقرروا اقفال باب الحافلة وطلبوا من الله الامن والأمان والعون والمدد ...

ما تبقى من الركاب معظمهم كبار السن والأطفال وقليلاً
جداً من القادرين الذين قرروا البقاء وكانت ولا تكاد تمر
لحظة من الزمن ألا وهم يسبون ويلعنون هذا اليوم الذي
فكروا فيه في التحرك من بيوتهم وخوض غمار هذه
الرحلة ...

كأن هماك بما لا يتعدى أصابع اليد الواحدة عدد من
الركاب جالسين بهدوء ويفكرون دونما أي إحباط أو
سب ولعان ... وقد تعرفوا ألي بعضهم من خلال
النظرات وتصرفاتهم التي لم تكن مثل البقية ..

نزلوا على الأرض وقرروا البدء في العمل .. مجموعة
تحميهم من الذئاب ومجموعة تعمل، أخرجوا كتيب
الإرشادات الموجود في الحافلة وسلطوا عليه ضوء مما
قرأته عقولهم .. فتحوا صندوق المحرك وتتبعوا
خطوات الفحص بدقة وحرص شديدين وقد تبين لهم أن
هناك خيط يتدلى من جسد المحرك لاتصل اليه أيديهم ..

تعاونوا بعضهم تمدد تحت الحافلة ليحاول أن يرفعه الي
الأعلى وتمكن بعضهم من التقاطه وتثبيتته في مكانه ...

هذه الرحلة الصعبة هي لحافلة الوطن يا سادة ..
ونحن ركابها ... بعضنا أختار أن ينزل من الرحلة
وبعضنا أمتهن السب واللعان وسائقها لا يعرف شيئاً
عن قيادتها فقرر الهروب مع ما دفعه ركابها من ثمن .

القليل جداً هو من أستطاع أنقاد حافلة الوطن بدأوا
بالقراءة ثم عملوا متعاونين بما علموا ... فآكرمهم الله
بان الي محطتهم وصلوا.

أين أمي ... أريد أمي ...

في المساء وصلن الأخوات الي بيت الأخت الصغرى ذات الثمانية والعشرون ربيعاً لمساعدتها في أعداد الأحلاوات بعد ان حدد لها الطبيب مدة أسبوع موعداً مبدئياً لوضع جنينها والذي قال: حسب ما أخبر به الجهاز أنها بنوثة جميلة كاملة النمو وسوف تؤنس أخويها الاثنين وتزين بيت أبويها بفرحة انتظراها لتسعة أشهر ... وكانت أمها دائماً ما تقول: أن البنت بعد ولدين فرحة وزهوة في الحياة وساتوقف على الأنجاب طويلاً لان (زينة الذرية أولدين وأبنية) ...

كانت الاستعدادات قد اكتملت حينما أحست الأم الحامل بالوجع ليتوجه بها زوجها الي العيادة القريبة والتي كانت تراجع عندها في فترات الحمل ... عيادة خاصة حسب المواصفات الليبية .. قام الزوج بكل الإجراءات وقالوا له لا تنسى ان تضع مبلغ على الحساب ..

الوقت في الليل ومتأخر بعض الشيء ولأتوجد في
العيادة الخاصة طبيببة نساء وولادة .. فقط هي قابلة ..
لازال الرحم لم يفتح بعد ... ولازال الوقت مبكراً على
الولادة ولا بد من الانتظار .. لكن القابلة قررت نظراً
لقلة خبرتها أن تستعمل أبرة الوجع الصناعي ..

عند الساعة الثانية بعد منتصف الليل ... خرجت الطفلة
التي انتظرتها أمها كثيراً من رحمها ... لتخبرها .. ها
أنا يامي قد خرجت من رحمك الي رحم الدنيا .. كنت
أراك من الداخل فقط .. وكم اشتقت أن ارى صورتك
البهية من خارجك ... وأصرخ على صدرك الدافئ ..

لكن الأم لم تتحرك لتضم طفلتها الي قلبها .. أين أمي
.. أريد أمي .. لقد غادرت أمك بأبنيتي للتو هذه الدنيا
.. غادرت روحها الطاهرة الي السماء وعيناها لازالت
مفتوحتان بوسعهما .. فهي لأتراك .. وتتنظر الي رب
السماء ... ولن تنظر الي الارض مرة أخرى ..

أزداد صراخ الطفلة قوة حينما شعرت بان امها لم تمد
لها يدها وقد فارقت الحياة ... والوالد في الخارج ينتظر

الأبن العاق ...

جاء يهمس في أذن الشيخ بعد صلاة العشاء طالباً حكم الشرع في أبن قال أنه اصبح عاقاً وقد أصبح خطراً عليه وعلى الناس ... قال للشيخ والدموع تكاد تفر من عينيه : يشهد الله أنني لم أطعمه حراماً ولم اقصر في تربيته ... ولكنه أصبح اليوم خارج السيطرة تماماً وكلما رجع للمنزل ونادراً ما لقيه تحدث مشاكل كبيرة بيننا ... وأمه تمزقت فيما بيننا ..

الشيخ رد عليه بقوله : أوصيك بالاستمرار في مناصحة أبنك ، وعدم اليأس ، وأن تستعمل الترغيب ، والترهيب ، وغرس محبة الله ورسوله في قلبه، وأهم شيء أبعاده عن جلساء السوء ، وترغيبه في مجالسك واعرض عليه صداقتك .. وأكثر اللجوء إلى الله سبحانه بالدعاء بصلاحه واستقامته ، وهذا مما مدح الله به عباده الصالحين فقال جل وعلا :

حادث مؤلم جداً جداً ...

سيدة جميلة كانت تحمل أطفالها وتضمهم الي حضنها بين ذراعيها وهم يتعلقون بأكتافها بكل قوة، عندما حاولت قطع الطريق من جهة لأخرى ... ولم تمنع النظر على ما يبداوا الي الجهة الأخرى وما أن وضعت قدماها على أول الطريق حتى فأنجتها سيارة دفع رباعي مسرعة ترفع على ظهرها مضاد للطائرات 14.5 ومكتوب عليها ثوار وصدمتها لتلحق بها شاحنة أخرى معبأ بالبنزين الجاهز للتصدير الي مالطا ولم يكتمل المهرجان بل توالى الصدمات فقد انقضت عليها سيارة تحمل بلك بومشي يختفي تحته مهاجرين الي البحر وأختتم مهرجان الدهس المحلي بسيارة مسلفة دون لوحات ... رغم كل هذه الصدمات .. فأن السيدة القوية تلقت بجسدها كل الصدمات والتقت به حول أطفالها وزادت احتضنتهم ورغم كثرة الصدمات فأنها لم تموت تلك القوية ولكنها دخلت في حالة أغماء جزئي طبيياً . وقد شعرت بكل ما يدور حولها ولم تستطيع

الكلام أو الدفاع عن نفسها حينما جاء بعض شباب المنطقة لينزعوا منها أقراط أذنيها الذهبيين مما سلخ شحمة أذنيها.

وبكل وحشية وسرقوا خواتم أصابعها وتلفونها الملقى على الأرض بجوارها وأطفالها يصرخون ويبيكون بكاء العيال الذي يقطع الأكباد ... سرقوا كل شيء منها ثم سحبوا أطفالها وأخذوهم ليجعلوهم مجرمين يعملون معهم ...

الدماء تسيل من الفتاة على وجهها ومن كل مكان من جسدها ولكنها لازالت تتنفس وقد أمدت يداها المرتعشتين الي بعض أجزاء جسدها الذي تكشف لتغطيه .. هكذا هي الحرة .. بينما هي ملقاة على سطح الطريق توقف بجوارها رتل كبير من السيارات الفخمة يقل شخصيات كبيرة من البرلمان والمؤتمر وعدد من الحكومات وقد حدث نقاش حاد بينهم على مكان الذي يقلوها اليه .. وقد اختلفوا على أسم المستشفى وحينما زاد الصراخ خونوا بعضهم واشهر أحدهم مسدسه ليقول لهم والله لن تسعفوها ولو على جثتي ... حينها تدخل

لمالطا والأخر قبض الثمن لتصدير عشاء الحوث ألي
البحر الابيض المتوسط من جثث البشر وآخرين ذهبوا
لبيع بعض الرهائن في سوق البشر.

من قلب الأمل والألم معاً... من الوطن ...

عودوا لقد تركتوه ورائكم ...

لا يكاد يمر يوم .. ألا والتقي بأحد أصدقائي أو معارفي أو زملائي الذين تحتاجهم لبيبا في هذا الوقت وأكثر من أي وقت مضى ... ليصدمني وهو يقول لي :

(الحل يامحمد في ليبيا أن الواحد يهيج ويسيبها).. هذا الحل أن كان ينفعك فهو لا ينفع ليبيا أن تجعلها في حالة التسبب التي ذكرت وتكون من الهاجين التائهيين في الأرض ... هذا الحل أسمه حل الهروب والهروب ليس حلاً ... والغريب أنني لم أسمع أحداً من أولئك الذين يخطفون البشر ويسرقون الأموال ويفسدون الأرض يتكلم بانه سيتترك هذا الوطن ...وكان عقدوا صفقة على الوطن .. وأنتهى الأمر .. هذا هج والأخر قبل ... هذا سلم والأخر استلم ومن المفترض أن اولئك هم من يهجون وليس أنتم ..

السؤال؟؟

هل تتازلنا نحن عن وطننا للمجرمين ؟

من الطبيعي أنه كلما نقص عدد الليبيين الدين لا يؤديون ليبيا وأحد وأن لم يفعل لها شيئاً أزداد عدد الليبيين الدين يؤديون ليبيا عشرة وسيفعلون فيها كل قبيح ... وهكذا شيئاً فشيئاً .. يزيد عدد المجرمين وتتحول ليبيا الي جزيرة من قطاع الطرق واللصوص يعزلها العالم

أصدقائي أحبتي ...

أنا أحترم الآراء جميعاً ... لكن أسمحوا لي أن أختلف باحترام مع من ينادون بترك ليبيا للمجرمين والرحيل عنها

الكثير من أصدقائنا لأجانب ينظرون الي ليبيا أنها تحولت فعلاً الي مكان يستحيل العيش فيه ... فيعرضون علينا أن نأتئ ونعمل معهم كما كنا من قبل ولو أن ظروف ليبيا غير التي تعيشها الآن ولا تحتاجنا ... لكان مبرراً أن نقبل ونسافر ... لتحسين الظروف ..

الطريق السريع ...

في طريق حديث واسع وسريع في اتجاه واحد ومتعدد الحارات والذي يسمح فيه بالاجتياز والوصول الي السرعة القصوى وبكل حرية ودون أي قيود ..حيث تنطلق السيارات الفارهة بألوانها الزاهية وموديلاتها الحديثة وكأنها صواريخ لا تكاد عجلاتها تلامس الأرض.

كان هو يقود سيارته الحديثة في الحارة الوسطى من الطريق المتطور ويضغط على البنزين بقدمه اليمنى بكل قوته ألا أن السيارة لا تستجيب لرغباته ... بل بالكاد تتحرك من مكانها وهي تترنح بعجلاتها المبعوجة وسط انزعاج سائقي السيارات الاخرى الذين يتجاوزونه وهم يلوحون له بأيديهم بان يخرج من الطريق ... سيارة تثير غضب السائقين وبعضاً من الشفقة من كل من تقع عيناه عليها .. عدد الصدمات التي كانت تعرضت لها من الامام ومن الخلف والضربات من كل

جانب جعلت هيكلها هزيباً لا يكاد يقوى حتى على حمل نفسه ومحركها الذي يخترق حاجز الصوت ينبعث منه دُخاناً أبيض كثيف يدل على أنه قد فقد الكثير من قدراته الميكانيكية للسير والتقدم الي الامام ...

بعض السائقين رأى فيها فرصة استثمارية .. فأوقفوه ... وهم يقولون يا لله لمادا هذه السيارة مهمة الي هذا الحد .. ويعرضوا عليه بيعها ليتمكنهم إصلاحها وتوضيبها ومن ثم بيعها كسيارة موديل حديث لا ينقصها شيء ..

لكي يتخلص من الدين يلاحقونه لشرائها ... كتب عليها .. انها ليست للبيع ...

أتعرفون عن أي طريق أتحدث سيداتي سادتي ... أنه الطريق الدولي والذي تعبره الاوطان الي المستقبل بكل سرعتها وقوتها .. تمر من جانبنا ونحن نسير بوطننا أو سيارتنا المنهكة والجميع منزعج منا و يتجاوزوننا ...

الوفاء للقلم ...

بعد صلاة الجمعة جاءني أمس أستاذ فاضل كان له الفضل الكبير علي وعلى الكثيرين من جيلي في تعليم مادتي اللغة العربية والدين ...

جاءني الأستاذ معزياً في والدي ... وقد رجعت به السنين الي الوراء الي العام 1956 حيث كان الوالد يبيع للناس حاجياتهم الضرورية في بقالته الصغيرة ... أخبرني الأستاذ الفاضل أنه صباح ذات يوم دراسي من ذلك العام أفقد قلمه الوحيد .. ولا يدري ماذا يفعل وهو في طريقه للمدرسة دون قلم يكتب به ما يمل عليه ... فسوف يتعرض للعقاب من الجميع بداية من لأستاذ الي البيت .. لأنه فقد شيئاً ليس بالقليل ولا يملك من المال ليشتري ما فقده ..

كان علي وشك الدخول حينما رأى بقالة الوالد المقابلة للمدرسة تفتح أبوابها فقرّر الذهاب اليها .. وطلب من

ألا أن الرجل يبكي وسالت الدموع من عينيه وتركت
أثارها على خديه وهو يحدثني بالقصة ..

رحم الله الوالد وجعلنا من السائرين على خطاه ...
وتقبله في جناته .. جنات الخلد يأرب العالمين ...

السيد ... أدوار

الكثير من القيم الإنسانية والأشياء العظيمة توجد في أعماقنا نحن الليبيون وتتميز بها هوية الشخصية الليبية ... وللأسف لا نعيرها اهتماما ولا نعطيها حقها وينبها بها غيرنا ... وتبقى دلالاتها على مستوى الإنسانية والتواصل الإنساني بعيدة عن أنظارنا ... بينما في المقابل نبحث وننبش عن مساوي الشخصية الليبية لنظهرها أمام أنفسنا وأمام العالم فتطمس وتخفي تلك المبادي والقيم التي نحملها بداخلنا ...

أتصل بي أحد أصدقائي السيد ادوارد أفلبيني الجنسية والدي رافقني في العمل لسنين في تنفيذ المشاريع الإنشائية ..وقد أخبرني بانه أستغرب ولم يعرف السبب وراء الكم الهائل من التعليقات والمتابعات حينما كتبت بالتحديد أربع كلمات في منشور ذلك يوم ...

قال لي : حملت هذه الكلمات الي قاموس جوجل
لأعرف ما ورائها من معاني ...

فتبين لي أنها كلمات قصيرة تنعي بها والدك والتي تقول
(الوالد في ذمة الله)

قال : بأنه كان يتابع التعليقات التي تأتي متلاحقة وراء
بعضها .. وانه شعر بمعانيها رغم أنه لا يستطيع قراءة
أسطرها ...

ذكرت له : رغم كل الظروف هناك الكثير من
الأصدقاء لم يكتفوا بذلك بل قطعوا مسافة 300 كيلومتر
وأكثر ... لكي يحتضنوني ويخففوا عني لحظة فراق
أقرب الناس لي نفسي على الإطلاق ...

ابلغته أن المعزيين لم ينقطعوا طوال الثلاثة الأيام
الأولى من التاسعة صباحا الي منتصف الليل ...

وأخبرته أن الليبيين يواسون بعضهم بإنسانية قل مثلها
في العالم كله ... وهذه ليست حالة خاصة لي ... بل
هي من مبادئنا وتكوين شخصيتنا وهويتنا الليبية ..

وتقبل تعازيا وبلع تحياتي واحترامي لهذا الشعب
الرحيم العظيم ...

شكراً ادوارد ... شكراً أيها الانسان ... فانت أكثر
إنسانية على ليبيا من الكثيرين.

وصية والدي ...

يأبني لقد عشت ضنك الحياة وقساوتها ... كنت أقضي أياماً في البراري في العراء أزرع فيها الشعير واجر بمحراثي على أرض أجدادي وراء جملي ... أعود بعدها بشهور لا حصد ما زرعت أحمله في شباكه الكبيرة على أجلي واعدود به لدياري. .. سانية البيت بسواقيها دائماً عامرة بالنخل والرمان مابين أراضينا في البراري في الفيض وامي زيدي وحبوية الي السواني العامرة في القصبة الاصيلة المزدانة بالخضراوات الموسمية مرورا بارضنا في السند حيت الزيتون والمراعي. . كنت قد قضيت زهوة شبابي تعلمت فيها أن الإنسان هو عمل وإيمان بمبادئ الله وتعليماته تمشي على الأرض. .. دائماً ما نلهج بالحمد لله ونحن ساجدين تترك جباهنا بقعة العرق على أرضه التي وهبها لنا ..

امتنت التجارة بالحلال والصدق في الميزان فاتهموني بانني أمارس ظاهرة استغلاليه وأغلقوا محلاتي ...

وحطموا أحلامي ... أستولها عليها وجعلوني عاملاً في
مالي ...

لم تظهر عليا شمس يوم ووجدتني نائم أبداً .. ما عدا
مند ثلاثة أيام مضت فلم أعرف فيها ماذا أشرقت
الشمس أم لا ... لان أجهزة العناية الفائقة والحوائط
تحاصرني من كل اتجاه ..

ليس هذا ما يؤلمني .. وأنا أعلم أن لي قدر سألقاه ...
سألقاه ..

لكن المؤلم أن تعجز أرضي على أن تحملني وانا
طريحها .. فتبعث بي الي أرض غريبة تضمدني وأنا
من افنيت صحتي وعمرى في خدمتها ..

أبنائي وبناتي الليبيين والليبيات ...

أول نفس كان من ليبيا ومن حقنا بعد ثمانين حولا من
العمل دون توقف أن نأخذ آخر نفس من ضرعها ...
لان ما بين أول نفس وآخر نفس وطن يتنفس في داخلنا
.. فلا تضيعوه ..

الأعمى والبصير ...

لم تتعد الحافلة كثيراً عن محطة انطلاقها بالعاصمة حينما بدأ المحصل أو كما كانوا يسمونه حينها (البوليطي) بتحصيل قيمة التذاكر للمسافرين حسب وجهتهم الي المدن المسافرين اليها ... مد الرجل الذي فقد بصره الجالس على الكرسي لوحده قطعة الورق النقدية الي المحصل وهو ينتظر أن يرد له الباقي ولكن يده لم يصل اليهما شيئاً ... وحينما سأله طلب منه الانتظار قليلاً ...

الزمن يمر والحافلة تطوي المسافات والمحصل لا يهتم بسؤاله عن باقي الحساب تلمس الرجل بعكازه الي أن وصل به الي السائق وأخبره بما حدث فاذا بالمحصل ينكر الأمر .. وقال: أنه لم يعطني إلا ثمن التذكرة فقط ..

فطلب الراكب من سائق الحافلة أن يأخذ من المحصل حقيبتة وأن لم يتعرف هو على نقوده فانه لا يريدھا.

وفعلاً استطاع الراكب الفاقد للنظر أن يستخرج ورقته من المحفظة بكل بساطة ولأكثر من مرة حينما وضعوا معها نقوداً أخرى للتأكد أنها ليست محض صدفة ..

أوقف السائق الحافلة ... وسحب تلك الورقة وطلب منه ان يعاود البحث مرة أخرى ... فقال الراكب أن ورقته النقدية ليست بين النقود الآن ...

فسأله بتعجب وحيرة كيف عرفت؟؟

فأجابه ... أن زوجته المبصرة ... تضع له ثقب على طرف الورقة يعرف بها من عدد الثقوب قيمة العملة عندما تتساوى الاوراق النقدية في مقاساتها ...

وطلب منه أن يلمس الثقب بنفسه الثقب على الورقة ... تأكد للسائق صدق الرجل وبشهادة الراكب ... فتوقف عند أول مركز شرطة وطلب من المحصل النزول بعد أن اشتكاه الي الشرطة رغم أن الراكب البصير عفى عن سارقه بعد أن أسترد ماله ... لكن سائق الحافلة رفض أن يكمل سارق رجل كفيف معهم الرحلة

سوف تنجح يا أبي ...

طوال عام دراسي كامل لم أنغيب عن درس واحد ... ولم يشرّد ذهني خارج الدرس مرة ... لأنني أعرف أن كل درس قد يكون موطأ سؤال في الامتحانات نهاية العام ... ولأنني أعرف أن مستقبلي ومستقبل وطني ... في أن أتفوق في دراستي وأن ابدل كل جهد أستطيع ...

شيئاً فشيئاً ... تقدمت الأيام لتتحول إلي أسابيع تتبعها أشهر ما بين البرد القارس والغيط الحار .. إلي أن وصلنا الي نهاية العام وبدأت أمس امتحانات الشهادة الثانوية ...

في الصباح لم أرى ذلك القلق الذي كنت أراه عند زميلاتي في الامتحانات الفصلية ... ولم تقترب مني كالعادة بعض منهن للاستفسار أو طرح سؤال على جزء غير مفهوم بالنسبة لهن ... كنت دائماً اسمع من زميلاتي ... ماتعبيش روحك .. نهاية العام الاجابة

النموذجية توصلنا لعندنا .. وكنت أرد بان ذلك لن يحدث ... أبداً ...

أمس كان الامتحان مركزاً ويحتاج من أذكى الطلبة المجتهدين ساعة ونصف على اقل تقدير .. لم تمضي ربع ساعة حتى بدأت الطالبات بالخروج ... الواحدة تلو الأخرى.

وبقيت لوحدي ولفترة الامتحان كاملة ... عندما خرجت قلن لي أكثر زميلاتي إهمالا طوال العام أن الاجابة النموذجية نزلت وموجودة على الأنترنت ... وأنت متعبة روحك.

اليوم ... تكرر نفس المشهد ... وقد كان الامتحان صعباً ومركزاً جداً ...

خرج الجميع وبقيت أنا لوحدي ... صُعبت عليا نفسي ... ولم أدري ألا وقد انتابنتي موجة قوية من البكاء ... على نفسي وعلى وطني وعلى أبي ... الذي قال لي : لو حاولت أن تغشين مرة ... فهذا يعني أنك لن تعودى أبنتي أبداً ...

في كل صباح ... يلقون في أوراق الاجابة النموذجية
أمامي ...

فقط احتراماً لأحرف القران العظيم والعلم ... لأدوسها
... فاكتفي بتجاوزها ولأنظر اليها ...

نعم لقد انتابنتي موجة من البكاء اليوم عندما وجدت
نفسى وحيدة في القاعة ... لكن سرعان ما تماكنت نفسى
وتذكرت ... قولة أبي ...

هذا الامتحان أنت من تكتبين أسطره وأنا من ستكتب لي
نتائجه ...

تذكري .. ان أول عملية غش منك ... تعني أن أبوك قد
رسب في جميع مواد الحياة والشرف.

أرجوك يا أبنتي ... لا تكتبي أسمى في قوائم الراسبين
في الحياة ... فانا لم أرسب في دراستي يوماً أبداً ... بل
كنت دائماً من المتفوقين ...

لن ترسب يأبي ... وستكتب من الناجحين ... أمام رب
العالمين ...

ولأنها رفضت أن تمتد يدها لغش ... الذي وصل الي
كل مكان ... بنشر الاجابات النموذجية على الحوائط
وحتى دكاكين البقالة ...

شكراً ... للمعلمات الفضلوات ... اللائي ... ساعدن
رفل نفسياً ... وبقينَ بجانبها لكي لا تشعر بالوحدة ...
وتكمل امتحانها بسلام.

رمضانيات ...

الكوشة ... كوشة الغاز ... الضي يهرب ... كوشة
الغاز هي الحل ... صلحها ياودي تريح... تساعدنا ...
باب الكوشة مايتصكرش ... يبي تصليح ...

طرقات كل يوم على رأسي ... وللتخلص منها قررت
اليوم أن أخذ معي فرن الغاز القديم هذا أما أن أصلح
بابه أو يكون بيني وبينه حساب آخر ...

حملتها معي ووضعتها في صندوق السيارة مند الصباح
وعند عودتي من العمل ... توقفت عند أول ورشة
وجدت فيها الأسطى من أخوتنا السودان ..

قصصت عليه حكايتي مع الفرن وطلبت مساعدته ... لم
أشعر أنه تأثر كثيراً بها رغم أنني حاولت التعبير عن
مشاعري بكل مرارة ... وبعد فحص السريع قام به،
قال لي : أنه لا يمكن تأمين الباب وذكر بعض
المصطلحات لم افهم منها شيئاً وختم بقوله : ياخي والله

الموضوع ماجايب حقه .. بصراحة ياخي ... ماجايب حقه ...

توقفت أمام الورشة أخرى وقررت أن أغير من طريقة تقديمي للعرض هذه المرة ووجدت أحد الأخوة المصريين هو من يقوم بإدارتها على ما يبدو ... وذكرت له قصتي وأخبرته : أنا جاهز لأي تكاليف وسأكون كريماً جداً معك.

بعد الفحص والتدقيق وبعض الطرق على الباب لعله يستجيب .. قال لي : أتركها وأترك لي رقم هاتفك لكن حتكلفك زيادة أشوية ...

لم أشعر بالراحة من خلال كلماته وقد غيرت رأيي في اللحظة الأخيرة ... أولاً لأنني أريد حل للمشكلة اليوم فقد سببت لي من المتاعب ما يكفي هذه الكوشة العجيبة في البيت وخارجه .. وقد شعرت بصراحة أنه سيستغلني وسيطلب مبلغ كبير.

شكرته وأقفلت باب سيارتي وانطلقت ..

ألي المحاولة الثالثة على التوالي ... حيث وجدت شاباً
لم أتبين جنسيته في البداية ...

وقد عدت لشرح حكايتي مع هذه الكوشة للمرة الثالثة
... فاجأبني .. (الكوشة وبابها مايتصكرش وتوة في
رمضان الضي يهرب معناها مشكلة كبيرة في الحوش)

عرفت انه شاب ليبي من طريقة كلامه .. لم يترك لي
المجال لشرح ما عانيته بسبب هذه الكوشة ...

فقد أحتضن الفرن بكلتا يديه ولوحده من السيارة
ووضعه بكل ثقة على طاولة كبيرة في وسط الورشة
حاولت مساعدته فمد لي بكرسي بلاستيك طالباً مني
الجلوس ..

لم يستغرق من الوقت إلا عشر دقائق وطلب مني أن
أجرب فتح واغلاق الباب حيث عمد على تثبيت قطعة
بنفس لون الفرن على جانبه الأيمن زادته وقاراً وجمالاً

شكرته كثيراً وأنا في قرارة نفسي على استعداد لدفع اي مبلغ ... لإتقانه العمل وسرعة أنجازه وتفهمه موقفي .. وبصراحة أيضاً وليست عنصرية ... لأنه ليبي ..

فرد علي : الموضوع ما يستاهلش ... أنت أفتح باب السيارة بس ..

ضمها الي صدره من جديد ووضعها في السيارة بكل احترام ... ومد يده لي مصافحاً وهو يقول :

أحني الليبيين لبعضنا ماناخدوش مقابل على حاجة بسيطة زي هاذي والورشة ورشتك تفضل في اي وقت .. وكل عام وانت بخير ...

بحثت عن كلمات فلم أجد ... ألا (شكراً يا محترم) وشعرت أنني فخوراً جداً بهذا الشاب العامل الخلق ... من بني وطني .. فعلاً ..

(حيتما وجدت من يعمل في هذا الوطن .. تجد الأخلاق)

رحلة الربيع ..

غادرت البيت باكراً جداً كالعادة هذا الصباح وطبعت بصمة الحضور والقيت نظرة سريعة جداً وعابرة على المكان وغيرت مواضع بعض الأوراق لتترك أثراً تدل أنني كنت هنا هذا الصباح، انطلقت كالريح حتى أنني لم أنتبه الي بدلتي الجاكيت وتركتها على الكرسي متوجهاً الي بيت الأموال المصرف حيث تنام وتنمو وتستريح من مطاردة الأشقياء لها ...

كانت الحركة السيارات قبل أن اقترب من المكان سلسلة نوعاً ما لكن ما لبثت أن تباطأت شيئاً فشيئاً حتى تكاد تتوقف حينما ظهرت عليا الجموع أمام بيت المال ... هربت الي إحدى المنزقات الفرعية بحثاً عن مكان أحشوا فيه سيارتي لأنظم الي جموع المحتاجين ...

ووقفت في آخر الركب وقد تمسك الناس بكل شيء الدرج، أحواض رخامية كانت على ما يبدو في وقت

ماء تحمل زهور وحتى حديد السلام لم يسلم من المتعلقين.

ولأعرف متى حضر كل هؤلاء الناس أدا كنت أنا قد حطمت الرقم القياسي في موسوعة جينس للتو في التوقيع والخروج ... فكيف فعلها هؤلاء !!

الجميع على ما يبدو كان يدرك أن المسافة بينه وبين غرفة نوم الأموال مهمة جداً للظفر بها... وكنا نسمع من حيناً لآخر أحد المحتاجين يشكوا حاله للجموع ويقول: والله الخبزة أعجزنا أعليها يا شفاعة يا رسول الله .. يرد الآخر: الشعب الليبي يستأهل مايجيه، ينتفض آخر لم تتمكن من رؤيته لأنه على ما يبدو جالساً وحشر نفسه في المربع أمام الباب وهو يقول: المهم الحرية واللي مش عاجبته البلاد يهيج أعلاش قاعد فيها

فجأة تصمت الجموع وكان قائد الفرقة الموسيقية أعطى أشارته لبدء المعزوفة، وسط استغراب منا نحن من في الخلف وبعيدين جداً على باب الاموال، صمت رهيب تبعه صوت حشرجة المفتاح في الباب، طق الاولى،

علت الفرحة الوجوه، طق الثانية السعادة تخيم على المكان وهم يرددون في أنفسهم نطالب السيد رئيس الوزراء بإضافة وزارة جديدة على تشكيلته الوزارية حتى تنال الثقة أسماها وزارة السعادة أسوة ببعض الدول.

ثم طق الثالثة الجموع تكاد تطير من الفرحة وتكبر الله أكبر في السر او بصوت منخفض جداً خوفاً من أن يفهم الحاجب أنه هجوم على المصرف فيحجم على فتح الباب ..

بعد ثلاثة طقات دقت معها القلوب وتعلقت الأعين كلها بالباب الحديدي في انتظار الفرج والفرح ساد صمت شديد ثم مالبت أن عاود صوت حشرة المفتاح من جديد طق الأولى .. الثانية .. وصلت القلوب للحناجر من الخوف أن قفل الباب لا يريد أن يفتح الي أن قالوا لنا الخبراء أطمئنوا أنه القفل الثاني فلا تياسوا ولازال هناك قفل ثالث في الأعلى أي المجموع 9 طلقات ... ثم مزلاق الحديد ويأتي الفرج ويفتح الباب أن شاء الله ... تمت كل العمليات بنجاح وعند محاولة الحاجب فتح

الباب لم يتمكن لان الباب يفتح للخارج فطلب من الجموع أن تتأخر قليلاً ... وقد ترددوا عن فعل ذلك خوفاً من ان يسبب ذلك في تأخر البلاد ورجوعها للخلف عن مصاف الدول المتقدمة ولكن الحاجب أقنعهم أنه لا خوف على الوطن فوافقوا ورجعوا. دلفت الجموع الي داخل بيت المال المصون الي أن غص بالناس ..

نظرتُ الي صاحبي الواقف معي في آخر الجموع وقد أصابه الإحباط الشديد مما شاهد وقد رد النظرة لي وهو يقول : اسمع اهني مستحيل أنحصلوا حاجة .. لكن أمس 2 أصحابي مشوا لنفس الفرع برة طرابلس وحصلوا.. شن رايك نتوكلوا على الله ونمشوا.. وافقت على الفور وباعتباره صاحب الفكرة عرضت عليه مرافقتي في سيارتي ..

انطلقنا معاً تسبقنا الشمس الذهبية الدافئة وقد أعجبنى جداً المناظر الخلابة للطبيعة حيث الازهار والارض ترتدي حلة الربيع وقد تعارفنا وتجادبنا اطراف الحديث بكل مودة واحترام وسط منظر الربيع الخلاب ... بعد حوالي الساعة ألا الربع وصلنا الي المكان وقد فرحنا

الحذاء المقلوب ...

لأدري لماذا نهضت أبنتي الصغيرة أنفال ذات الأربع سنوات باكراً جداً اليوم السبت وهو يوم عطلة... فما أن شغلت محرك السيارة للذهاب لإحضار الخبزة لأخوتها النائمين حتى وجدتها واقفة بكل شموخ ولباس النوم (التوتة) تضع يدها في منتصفها أمام السيارة .. ونظرات أعينها تخبرني في تحدي وأضح لن تذهب بدوني وأتعابي محفوظة بشراء اتشيبس وشكلاطة ...

أعجبتني نظرات التحدي لولا أنني حينما نظرت لأسفل قدميها وجدت أن حذاءها مقلوباً ... الايمن في الايسر والأيسر كان قد أخذ مكان الأيمن ...

نزلت من السيارة وطلبت منها تعديل وضع الحذاء لكي لا تفسد نظرة الشموخ والتحدي تلك ... على الفور استجابت ومدت لي برؤوس أصابع قدميها الصغيرتين زوجي الحذاء أمامها .

السلم الحديدي ..

القيت نظرة على مكونات السلم أمس في ورشة الحدادة، سددت ثمنه وطلبت منهم أن يتصلوا بأحد السائقين الذين يعرفونهم لتوصيله، كم حسابك يا محترم فطلب مبلغ أكثر مما يستحق بكثير، ابلغته انها ليست المرة الاولى التي أستأجر فيها سيارة نقل، لكنه تمسك وقال: أما تدفع او أذهب لصاحب الورشة وهو من يسدد، أحضرت له المبلغ مقسم الي جزئيين وقلت له هذا حقك خذ وأسأل الله أن يبارك الله لك فيه وخذ هذا أيضاً وردتها في نفسي (وهذه صدقة لأنك يبدوا أنك بحاجة اليها وهي حلالاً أسأل الله أن يبارك لك فيها)

سألني غاضباً ..(مافهمتش أعلاش أقسمت الفلوس) فأجبتة: كلنا نحب الفلوس ومانقدرش نعطيهم مرة وحدة بشوي بشوي باش مايصير لي شي، فسألني الي هذه الدرجة تحب الفلوس رديت نعم: المال كهذا السلم

النار والدخان ...

صديقي المهندس عبدالله ... رجل ما شهدت عليه إلا الصدق في القول والعمل ... أخبرني عندما التقيته هذا الصباح .. أنه وفي طريقه للعاصمة اليوم توقف في محطة سيلين لتعبئة وقود لسيارته ... وقد لاحظ سيارة BMW عارية من اللوحات من تلك التي تعتبر رمزاً لانتهاك القانون والإنسانية أيضاً، وقد أمسك رجل كبير السن بمضخة الوقود ليملئها..

توقف بسيارته في الجهة المقابلة لها تماماً وبداء بتعبئة سيارته بالوقود .. أولاً لانشغال العامل الذي تجاوز الستين بتعبئة السيارة الوحش التي لا يمكن أن تعرف من يركبها وتانياً احتراماً لهذا الرجل المسن الذي يبذوا عليه الهدوء والرضاً بما قسم الله له ...

عندما أمسك عاملنا الكبير بيده اليسرى مضخة الوقود وقبل أن ينهي أقفال غطاء خزان وقود الـ BM باليد الأخرى انتفضت السيارة بكل قوة محدثة صفيراً

ودوران للعجلات لتنتقل كالصاروخ تاركة العامل والمهندس ورائها في حيرة من أمرهما

هل هذه مركبة فضائية تنطلق لوحدها دون أن تدفع الحساب ولأنهما لم يكن يستطيعا مشاهدة القائد التي بداخلها ...

لحظات قليلة وأستوعب الاثنان أن الموضوع كان حادث سرقة صغير وأن أحداً جاء ليمارس هوايته على هذا الرجل البسيط ...

دفع المهندس الحساب وطلب من العامل الكبير الاحتفاظ بالباقي كنوع من الاعانة له ... فادا به يلحق به وهو يقول: خذ باقي حسابك ... الله أعلم قد يكون هذا الانسان مستعجلاً أو محتاجاً أو قد نسى أن يدفع الحساب وأن لم يكن كذلك فإن الله حسبي وهو من سيأخذ حسابي وحقي ...

قلت له : حسبنا الله ونعم الوكيل وتوكلنا عليه ومضيت في طريقي ...

من لا يحب وطنه ... لن يقدم الخير لوطني.

كنا نقدم عرضاً أمام لجنة من اعتماد التصاميم والموصفات لمنشأ هيكل حديدي كانت الشركة التي أعمل بها قد أعدت تصميمه ومواصفات المواد الداخلة في تنفيذه ... وكان يرأس اللجنة دكتور ماليزي من أولئك الذي تتلمذ على يدي الدكتور محاضير محمد ... في مدرسته الوطنية ، بعد حوالي الساعة والنصف وعند انتهاء العرض توجهنا للاستراحة لربع الساعة

عندما أقترب مني السيد رئيس اللجنة وفاجأني بسؤال اعتبرته حينها استفزازي نوعاً ما ؟

أيه أنت يا رجل لماذا تركت وطنك وخرجت منه لتعمل كل هذا لوطن اخر غيره فكان ردي حاسماً وعلى الفور... أنا لم أترك وطني يا سيدي ولازلت أحمل جنسيته وهو معي ووجودي هنا لأجله لكي أستفيد من النهضة الإنشائية الكبيرة الحاصلة عندكم وقد جئت

أبحث عن الخبرة التي يمكنني أن استخدمها في بناء
وطني عندما أعود إليه قريباً ...

ويبدو أن ذلك لن يكون بعيداً وخاصة بعد هذا السؤال؟
ربت بيده اليسرى على كتفي وقد صنع ابتسامة صفراء
على وجهه بينما كانت يده اليمنى تمسك بكأس العصير
البارد الذي ملئه للتو وهو يتحدث ألي ... ثم أخذ طريقه
الي مجموعة المستشارين المتحلقين على بعضهم والدين
أفسحوا له المجال مرحبين به لأنه هو من يترأسهم في
هذه اللجنة.

بعد الاستراحة عُدت للاجتماع وقد كنت محتقناً جداً من
السؤال الذي اعتبرته عنصرياً وغير لائقاً أبداً هذا
حسب ما وصل اليه فهمي حينها ... وخاصة أن
التصميم المقدم لهم كان لي فيه الدور الأكبر والأبرز
في كل تفاصيله ..

بدأ الاجتماع في الفترة الثانية المخصصة للنقاش حيث
لقى رئيس اللجنة محاضرة عن الوطنية وعن التفاني
في حب الوطن وخدمته ... ومتابعة التطور بمثل هذه

التصاميم يخدم الوطن ويعمل على تطويره ؟ وكل عمل يجب أن يكون الهدف منه تطوير الوطن وهذا لن يأتي إلا من اشخاص لهم وطنية ويحبون أوطانهم ..

ثم اردف قائلاً: في الاستراحة كنت قد سألت زميلكم المهندس الذي يعتبر اكثر من عمل في هذا التصميم عن لماذا ؟ ترك وطنه وجاء لماليزيا ؟

فكانت أجابته ... أنه هنا لكي يتعلم كيف يجعل وطنه أفضل.

لهذا احترمته اكثر ... وعرفت أن وراء هذا العمل رجل يحب وطنه ...

أخضت رأسي خجلاً واحتراماً ... لهذا الرجل العظيم وخاصة عندما سمعته يقول:

أنا لاحب أعمال يقوم بها من لا يحبون أوطانهم .. حتى وأن كانوا سيقدمون الخير لوطني.

فمن لا يحب وطنه لن يقدم خيراً لوطني.

القميص الطويل ...

قبل أن أخلد للنوم الليلة البارحة رجع بي شريط ذاكرتي ليوم امس والذي أظهر لي الكثير من المشاهد لوطني ... وقد شدني منها مشهد ذلك الطفل الذي يحمل كيس البلاستيك الكبير على ظهره الصغير والمعبأ بعلب الكلينكس حتى آخره وقد امسك بيده اليسرى إحدى اطراف النايلوا البلاستيكي بينما وضع في يده اليمنى علبتين بلاستيك أمسكهما بطريقة فنية للدعاية حيث وزع راحة يده الصغيرة بينهما لكي لا يقع احدهما ويصعب التقاطه حينها والغريب في المشهد أن الطفل الذي لم يتجاوز عمره العشر سنوات والذي حلق شعر رأسه بالكامل حرصا منه على عدم الخوض في البحث عن شامبوا ومنظفات قد يصعب الحصول عليها الغريب أنه كان يمسك بطرف قميصه الطويل باسنانه وقد تبين لي بعدها ان قميصه كان طويلاً جداً بحيث يتعثر فيه لو تركه لحاله ... وكان هذا ملفتاً للنظر ..

عندما اعطى اللون الأخطر للمتسابقين اشارة الانطلاق وانطلقت ورائه أبواق السيارات بزعيها الحاد والمزعج هرب الطفل الي أقرب نقطة تقيه غضب السيارات الملتهبة وسائقها المستعجلين جداً

أنطلقت السيارات وكنت أراقبه بأنتباه وتمعن شديدين فقد وضع احدى قدميه على حافة الدكة الأسمنتية بينما سقط القميص من قيضة أسنانه ليعيق تقدمه الأخرى الي حيث الأمان ...

أمسك احدى السائقين الأثرياء على مايبدوا بسيارته الفارهة فرامله التي تعمل بشكل أكس لتتوقف السيارة فجأة وكلياً قبل أن تلمس الطفل ... ليفتح سائقها باب نافذته المملوءة بالهواء المكيف وهو يقول: (تي برا غادي يافرخ اقريب أقتلت امك) .

كان هناك حاجز على الرصيف من الحديد المرن المحطم جزئياً وقف أمام الطفل ليمنع تقدمه .. لكنه رمى بما على ظهره بطريقة رشيفة جداً الي مابعد الحاجز وكذلك مايحمله في يده وامسك بكلتا يديه

بقميصه الطويل وقفز بكل رشاقة الحاجز المحطم ليجد
نفسه مع بضاعته في أمان تام من الأغنياء والمترفين
...

لم افعل شيئاً ... خفت أن اتوقف لاعتذر له ... فيلحق
بي مالحق به ...

فقررت أن اعتذر له ... بهذه الاسطر ..

كم أنا أسف يا صغيري ... فكم حالك يشبه حال وطني
... يريدونه متسولاً ببضاعته على الطرقات ... وحينما
يتعثر ... ينعنونه بابشع الصفات ...
عذرا .. يا صغيري ..

رعشة الأزيار السوداء ...

في مساء اليوم توقف صديقي بجانبني بسيارته في الوقت الذي كنت أستعد فيه بقل باب سيارتي والمغادرة من أمام المخبز الغير بعيد من بيتي بعد أن أخذت حاجتي منه ... غير أن صاحبي كان يفتح موضوع تلوا الآخر بشكل دوراني وكلما اردت أن أخرج من موضوع مباشرة أجده قد أدخلني في موضوع آخر وكانني في قلب مروحة دوارة لاتريد ريشاتها أن تتوقف أو حتى تهدأ مع همومنا اليومية المتلاحقة.

ألي أنه وفجأة أقتربت منا وببطء شديد سيارة أزيار سوداء اللون موديل حديث جداً زجاجها معتم ومظلم لايمكن رؤية أحد بداخلها وقد توقفت بجانبنا تماماً ...

لحظات صعبة توقف خلالها صديقي عن الكلام فجأة ودون سابق أنذار ... وأخذت أنا وضع الاستعداد لاي طاري بوضع المارشة على الـ D ... الطريقة الأسهل في مثل هذه الحالات من خبرتي السابقة ومن تجارب

تعرضت فيها لمواقف مشابهة ... وقد أصدر عقلي
الباطن أوامره برفع حالة الطوارئ الي أعلى درجاتها
لأن السيارة السوداء ذات الزجاج الاسود لا يأتي من
ورائها إلا يوم اسود ...أزدادت دقات قلبي شراسة
وشهدت تسارعاً كبيراً من جراء الخوف والأدرينالين
الذي تغلغل في كل عروقي ووصل كل انحاء جسدي ...

أما صديقي لم يكن بحال أفضل مني ... فقد رايت وجهه
شاحباً وأن ماحدث لي قد أنتقل اليه بالعدوى تماماً ..

تظاهر كل منا أمام الآخر بالشجاعة وانه طبيعي وأنه
لا يخاف السيارات السوداء ذات الكرستال الاسود
العارية من أي علامات او لوحات بيضاء ...

وبصوت واحد وجدنا أنفسنا نقول:

(ماتعدلش دير روحك عادي) والحقيقة غير ذلك تماماً
... وقد أصبحنا متحدين في كل شي في مشاعر الخوف
وفي وحدة المصير وقد مسح كل منا العرق من على
جبته في وقت واحد تقريباً رغم أن الاجواء في الخارج
نسمة رائعة تعلت بها بعض رياح الخريف الخفيفة ..

أوتوماتيكياً نزل الزجاج الأسود من جانب السائق ..
ليظهر منه رجل وقد غطى شنبه الكثيف الجزء السفلي
من أنفه تماماً ولادري حتى كيف يمكنه أن يلتقط أنفاسه
وهو في بداية العقد السادس من العمر وقد أخذ يضحك
: وهو يسحب شهيقاً من سيجارته ويخرج الدخان مع
كلماته مستمتعاً وهو يقول .. خفت أه ... توينك معاش
شفناك ...

عندما راى صديق ذلك الرجل أردف قائلاً : هو أنت
معقولة ... لاحول ولاقوة إلا بالله.

فرد عليه : باهي قول مبروك أيه أني هكي الوقت بيبي
هاذي سيارة ولدي سراج أمس اشراها ... قلت خلي
أنخوف بها الجماعة.

تنفست الصعداء أنا وصديقي ... وقد خاطبني صديقي
وهو يقول : والله اسف جداً أنا من استوقفتك وأنا من
جلبت لك هذه الرعشة ... أكرر أسفي على ماسبته لك

...

قلت له : لا بأس أن شاء الله ولكن أنصح صديقك بعد هذا
العمر وأطلب منه أن يتأسف لهذا الوطن.

اما أنا ساكون بخير يا صديقي ولا بأس على وطني الذي
يحمل على ظهره الكثير وهو يتوجع ولا يتكلم ...

الاتجاه في الظلام ..

دخلت على محل أحذية يتعامل بالبطاقة المصرفية
وقررت الا أسأل عن السعر لأنني بحاجة إلي شبشب
جد ارضيته مثينة يحتمل خطواتي الكثيرة الي
المناسبات .. ولا خيار لدي فقد تركني ذلك القديم ذات
مرة أمشي حافي أحدى القدمين ..

المشكلة ليست هنا ..

بل حينما ذهبت الليلة الماضية بعد صلاة العشاء الي
عزاء .. ولان مجيئنا بعد الصلاة متأخرين بعض الشيء
فقد كانت كل الكراسي مشغولة تقريبا وعلينا الجلوس
على قطعة من البساط المفروش على الارض متعلقين
عليها المعزيين مجموعات منفصلة .. وقد عملت على
أن أضع شبشبي الثمين واقوم بتأمينه في ركن لا يصل
إليه أحد وقمت بوضع زوجي الشبشب وشبكتها في

بعضهما البعض وأسندتهما على ظهرهما الي الحائط حتى لا يغري جماله أحد الطامعين وكذلك حتى أضره له انه وراء هذا الشبشب شخصا مهتما ومحافظا فلربما يقول في نفسه أنه انسان منظم ولن اؤديه في عزيزا لديه ...

وبينما كنا جالسين في حلقتنا وكنت انا اكثر المتحدثين تقريبا .. أنقطع الكهرباء فجأة وأصبحت بعدها شارد الذهن افكر في مصير الشبشب في هذا الظلام البائس والفوضى التي حدثت في المكان فقد أشتعلت إضاءة الهواتف النقالة أمام أصحابها وبدأ الناس في المغادرة ..

سألني أحد الأصدقاء : خيرك سكتت والا تخاف من الظلام .. قلت له .. لا والله الا خايف على شبشبي شاربه اليوم وماشي أقل من الف متر بس وقريب بسعر دراجة نارية ..

لم يمضي وقت حتى قررنا المغادرة نحن أيضا ..

جئت الي المكان بعد أن حددت الاتجاه في الظلام الدامس وتلمست أركانه .. فلم أجد شيئا وحدث ماكنت

أخشاه .. عاودت وتلمست من جديد مستجديا ركن
الحائط أن يرد لي عزيزا فقدته لكن دون فائدة ..

سمعت أحد اصدقائي وهو يناديني في الظلام لكي نغادر
لأن الكثيرين من الجالسين لم يجدوا ما يضعونه في
أقدامهم مثلي ..

أشتكيت حالي لأصحابي وقد جاء حتى صاحب العزاء
ليعزيني هو الآخر بعدما ترك كل المعزيين لأنه شعر
بمعاناتي وانا اتغزل في الفقيد وخاصة أنني اشتريته
ولبسته لأقل من يوم واحد فقط ..

تبادلنا الأدوار في العزاء وقدم لنا صاحب العزاء عزاء
حارا في الفقيد ..

وعدت حافي القدمين هذه المرة بدل من قدم واحدة في
المرة السابقة مع الشبشب القديم ..

...

اليوم صباحا اتصل بي صديقي وهو يخبرني انهم
وجدوا في هذا الصباح بعد أن ظهرت الشمس شبشبا

جديدا فخما لوحده صامدا في أحد الأركان وان الركن
الذي كنت أبحث فيه الليلة الماضية كان في الجهة
الخاطئة فقد ضاع مني الاتجاه في الظلام ولم أدري أي
ركن وضعت فيه حاجتي .. التي رجعت لي والحمد لله

..

.....

أن في قصتي هذه وطن أشتريناه بالغالي ووضعناه في
ركن من الدنيا وحينما قطعوا عنا نور الأمل فقدنا
الاتجاه إليه ..

.

لا تقلقوا ستغادر طيور الظلام وسيظهر نور الصباح
وسنجد الوطن في ركن من قلوبنا .. ماحدث فقط اننا
ضيعنا الاتجاه في الظلام ..

أنهم الدهماء فاحذروهم !!

ذهبت اليوم الي محل بيع الخضار القريب من بيتي ...
والذي عادة ما اجد فيه بائع أسلوبه لبق جداً ويرحب
بالزبائن ويوفي الكيل والميزان وهو من أخوتنا
المصريين الذي بقى صامداً معنا رغم كل هذه الظروف
الصعبة ... وكان عادة مايدور حديث ودي بيننا ..
(أزاي أم الدنيا ... عامل أيه ... مرتاح معنا في ليبيا)

في ذلك اليوم و لأول مرة وجدت بائعاً مختلفاً ... فكرت
أن أساله عن صديقي ولكنني تراجعته ؟ عن السؤال في
آخر لحظة !!

أخذت أغراضي ووضعتها أمامه للوزن ... وبدون أن
المس أي زر منه ... أنطلق يقول :

شفت الحياة السوداء اللي عايشينها في ليبيا ، لافي
كهرباء لا نهار أحرف ... كله من أيامات حرف
سود ... ، ليبيا بلاد سودة !!)

وأستطرد يقول : أهو الواحد يبيع في بركة خطرة باش يعيش ... تعرف والله خودها مني كلام مزبوط والله كلام من شخص نعرفه يخدم معاهم صاحبي .. ،)

مشكلة الكهرباء هادي .. الوزير الاول لما جي أخدي 3 مليار روح بيهم في صناديق عيني عينك ... جي الثاني أخدي 2 مليار وروح ... وصفر ... توة هاداي قاللهم نبي زي اللي قبلي أعطوه مليار وقال: هذاي ليا أني وروح بيه ... وتوة ببي مليار ثاني باش يرد التريك ... ومد يده لي لاسلم عليه وبقوة وهو يقول : ليبييا والله معاد صاير منها الله ... وضرب على يدي بقوة علامة منه ليؤكد على صحة كل ماقاله لي !

وهو يقول : خود الكلام مني ..

فسألته : أنت البركة هادي تخدم فيها من مدة وإلا توة بس ؟

فاجاب ... هادي عندي فيها أكثر من عامين توة !

قسألته : أنا أسف بس أني زبون واول مرة نشوفك !

لا أني مانجيش ديمة أهني أمخدم فيها وأحد مصري
بمرتب !

فقلت له :والمصري وينه اليوم !

فاجابني ... أني بعته في مشوار ..

توقف الحديث بيننا قليلاً عندما دخل علينا شخص ليقول
له :

القريشات نزلوا عندك علم ... فقال له .. أي باهي بارك
الله فيك .

فسالته : أنت تمشي للعمل وتخدم لو سمحت ؟

وينه العمل هو ... في حد يمشي للعمل توة بكل !

تعرف اللي يمشوا للعمل توة اللي يخنبوا بس وأنني
مانخنبش !

وأضاف والله الواحد يمشي ايدور بلاد تانية يعيش فيها
برة .. أما لييبيا خلاص !

....

فقلت له : وبصوت عالٍ بنبرة جدية !

أني نمشي للعمل .. خناب يعني في نظريتك العظيمة
..باهي مافيش مشكلة !

المهم أنت

أنت تاخذ في مرتب من أرض ليبيا ولم تذهب للعمل
يوماً !

أنت أبنيت بركة خضرة بالمخالفة على أرض ليست
ملكك ملك دولة ليبيا !

أنت تاخذ في الخضرة بسعر وتبيع كيف ماتبي في
أرض ليبيا !

أنت لا تملك حتى عداد للكهرباء ، ولم يخطر ببالك يوماً
أن تدفع الكهرباء على أرض ليبيا!

أنت لم تدفع ضريبة في حياتك على أرض ليبيا !

....

أنا ياسيدي أتى الي هنا كل أسبوع تقريبا! واتحدث الي
البائع المصري في كل مرة ..

وهو يعامل الناس بمهنية عالية واحترام كبير .وهو
بعيداً على أرض مصر .

وهو ينام في بركة خضرة بعيداً عن أرض مصر .

وهو يتقاضى مرتباً تفضل به عليه أنت ولديه
بكالوريوس اقتصاد من أرض مصر .

وهو يتعرض كل يوم لكلمات واحيانا الي لكلمات وهو
أبن عزيز مصر .

وهو يعمل في النهار والليل خارج أرض الوطن خارج
أرض مصر .

.....

هذه خمسة بخمسة والفرق بينك وبينه ...

أنني لم اسمع منه يوماً يذكر مصر الا بخير !وكلما
سألته عن مصر ... أبتسم ورأيت الفرحة تكاد تقفز من
عينيهِ !!! وهو يقول: هو في أحلى من مصر .

أنت لم أسالك عن ليبيا وتفضلت عليا بسيل من الشتائم
والهزائب لبلدك !!

وبكل قوة قلت له ... شوف ...

أنك تسب وزيراً أميراً على جماعة رئيساً على باعة
للوطن ... هذا شأنك وشأنهم ... أما أن تسب ليبيا فهو
ليس من حقك ...

أن لم تكن لك وطن فهي لنا أعظم وطن في الوجود !!!

....

اعطيته حسابه من المال ومن الكلام ... وغادرت
المكان على الفور ... وهو ينظر الي باستغراب كبير
!!!! لقد صمت .. نهائياً.

احذروهم أنهم الدهماء ... أن تكاثروا سيدمرون الوطن.

محطة الكهرباء العظيمة ..

تتوقف معظم الأعمال في الوطن التي هي في الأصل ضعيفة في أدائها مع انقطاع التيار الكهربائي نهائياً ..

وقد يتوقع الكثير من الموظفين انقطاع الكهرباء فينقطعون عن العمل تضامناً مع التيار الكهربائي المتقطع ..

لكن الوطن ليس هذا حال كل أبنائه ..

فهناك من لديه وجهة نظر مختلفة تماماً...

فعند الصباح الباكر ينهض برير معي ليساعدني في وضع مولد الكهرباء في خلفية السيارة كل يوم وهو يسألني .. انا لاعرف اين تذهب بمولد الكهرباء كل صباح يا بوي ...

الإجابة لن تفهمها وانت صغير يا بني .. بل تحتاج الي عقل كبير أكبر بكثير من عمرك..

أذهب به لإضاءة وطن حاصره الظلام يابني ...

أذهب به الي العمل حتى إذا انقطع الكهرباء على إدارة
المشروعات في العمل بالشركة يجد من يريد أن يعمل
الضوء ليصل إلي الوطن ..

يسأل برير ؟

وماذا سيفعل مولدك الصغير هذا في مبنى يحتاج الي
محطة كهرباء ..

يابني أن الطاقة الحقيقية لاتصدر من المولد الصغير هذا
بل من إرادة التغيير ومقاومة الصعاب ...

هذا المولد الصغير الذي أحمله معي كل يوم معبأ
بالوقود الي العمل .. هو بالنسبة لي اشبه ..

بمحطة طاقة نووية .. تضيء الوطن باكملة لمن أراد
اليه طريقاً...

صوته موسيقى تخفق في داخلي وتخفف عدد ضربات
قلب خائفا على وطنه من الضياع ..

يابني ... سيجد بعض الناس صعوبة في تصديق ما فعله
كل صباح .. فلتكن انت شاهدا بعدي حينما اكون انا
غير موجود ... وتحكي حكايتي هذه لإقرانك...

اما انت فشكرا ايها المولد الصغير كنت ولازلت أحد
أفراد عائلتي وانت اليوم احد أفراد وطني ...

فأنت أفضل بكثير من كثير من المتدمرين .. والذين
لا يجيدون إلا الصراخ على الوطن الذي يقولون في
صراخهم انه ضاع ولا يفعلون شيئا للبحث عنه ..

الإطارات الممزقة ..

كنت راجعا الليلة الماضية من جلسة مع أصدقاء عند حوالي الحادية عشر ليلا .. غير أنني وعندما سلكت طريقا خالية نسبيا من السيارات ترى لي أضواء خلفية لسيارة واحدة فقط من بعيد وهي تسير بسرعة بطيئة جدا ..

زادت وساوسي ومخاوفي وعندما وصلت بجانبها لكي اتجاوزها سمعت صوت احتكاك العجلات محدثة فرقة قوية جدا على الأسفلت بعد أن أفرغت مافي جعبتها من هواء ..

لعنت حظي السيء كثيرا فكيف لاتجد عجلتي إلا هذا المكان الخالي لتفريغ هواءها فيه وكم سوف استغرق من الوقت لتبديلها وانا وحدي وهل سيهاجمني أحد من اللصوص في مثل هذا المكان والوقت ...

ولكن الغريب أن السيارة لم تتأثر رغم الصوت القوي
للعجلات ..

لم يمر وقت طويل حتى اكتشفت ان الصوت صادر من
تلك السيارة التي أعمل على اجتيازها الآن وليس من
سيارتي انا ...

أنطلقت فرحا وسعيدا وبعيدا وبسرعة لأنني نجوت من
هذا الموقف الصعب ...

ألا أنه سمعت من يناديني من الداخل ..

انت نجوت ولكن ماذا عن ذلك الإنسان التي تركته
وراءك ولاشك انه خائف مثلك أو أكثر ربما .. أمن
الرجولة أن تتركه وتتحووا بنفسك .. تخيل نفسك مكانه
الآن ..

فلم أجد نفسي الا وانا اعود بسيارتي إلي تلك السيارة
المترنحة بعجلاتها الممزقة .. وقد حاديته بجواره وانا
اقول له :

انا قاصد المساعدة يامحترم مادير في بالك شيء وانا
لوحدى ..
وتوقفت أمامه ..

عندها توقف ونزل يتفقد في إطاراته التي لم يتبقى منها
إلا الشيء القليل وتصل حديد الإطار ورائحة المطاط
المحروق تعبق في المكان وبقوة .. وكان كل شيء
توقعته صحيحا فقد انفجرت الإطارات الأمامية في نفس
الوقت لأنه وقع في حفرة لايعرفها وهو بسرعه حينها
قرر الاستمرار في السير وان يضحى بهما الي ان يجد
مكان أكثر أمانا أو مساعدة من أحد .. وقد مر الكثير
بجانبه ولم يتوقف له أحد ..

سألته هل لديك اطار احتياط فاجاب واحد ..

قلت فلنجرب إطار سيارتي الاحتياط ..

وكم كانت فرحتنا كبيرة عندما انطبقت المواصفات ..

كنا نعمل بجد وبسرعة كبيرة لأننا اتحدنا في شعور
الخوف .. استبدلنا الإطارات ثم أرقام التليفونات وتعاقبنا
وراء بعضنا بالسيارات ..

وعاد كل منا الي بيته وعياله وقد اتصل بي هو ليطمئن
على سلامة وصولي ...

اليوم منذ الصباح الباكر اتصل بي وأحضر لي الإطار
الاحتياطي .. وهو يقول : لو كنا نشعر ببعضنا هكذا
نحن الليبيين لن يصل إلينا مكروه أبدا ..

انا متأكد اننا سنلتقي وسنظل اصدقاء مخلصين بفضل
إطار مثقوب...

فهل سنكون فعلا نحن الليبيين أخوة متمسكين بمساعدة
بعضنا لأجل وطن مثقوب عجلاته ... صدقوني لا
تخافوا المجرمين توقفوا لنصلح عجلات وطننا في هذا
الظلام لكي يسير بنا .. ليس بعجلات ممزقة على
الأسفلت كما هو الآن بل بعجلات جديدة ممتلئة وبسرعة
لكي نلحق بالأمم ..

الإرادة العظيمة ..

كنت في ماليزيا اعمل مهندس موقع في العام 96 من تسعينات القرن الماضي عندما حضرت اول اجتماع مرافقا لمدير المشروع الخبير المخضرم مستر تانق وذلك مع ممثل مالك المشروع وهي حكومة نيجري سيمبلان أو الولاية التاسعة حسب الترجمة للعربية ...

قدم السيد تانق وباحترافية خطته لتنفيذ مشروع الأعمال المدنية بمصنع أسمنت باهاو وهي المدينة الصغيرة التي يقع فيها المشروع وتقع محاذية لغابة كبيرة جدا متشابكة الاشجار تسكنها القرود الآسيوية بإعداد كبيرة جدا ..

طلب السيد ممثل الحكومة بإجراء بعض التعديلات منا وان نقدم أعمال تنفيذ مباني سكنية مخصصة لسكن عمال بالمصنع من زمن الخطة والتي تقع بعيدا بعض الشيء على موقع الأعمال الخرسانية الضخمة في هذا الوقت ..

رجعنا لمكاتبنا وسط استغراب شديد من هذا الطلب الغير مهني واتفقنا على أنها زلة لسان منه فقط لأنه من غير المعقول أن نتوقف عن أعمال يترتب عليها تركيب آلات ومعدات وهي في الطريق إلينا ونقوم ببناء مرحلة تعتبر آخر مراحل تنفيذ المشروع ...

في الاجتماع الثاني بعد أسبوعين كان ممثل المالك غاضبا جدا وهدد بسحب العقد من الشركة إذا لم تنفذ تعليماته ..

قرر المستر تانق إيقاف العمل نهائيا في داخل المشروع والاتجاه بكل قوته الي حيث موقع تنفيذ المساكن الجاهزة وانتهت فعلا بعد 6 أشهر بلياليها ونهارها حيث لا تتوقف الأعمال في تلك المساكن وقد لاقت استحسان المالك وشكره ومنحه لنا رسالة شكر وتقدير وعدنا الي أعمالنا .. وتركنا تلك المساكن خالية ورائنا .

غير أنه بعد فترة لاحظنا خروج بعض الأشخاص من الغابة وهم من السكان الأصليين الماليزيين البدائيين جدا

الي تلك المساكن المضيئة وقد بدأو الاستيطان فيها بعلم
المالك الذي كان قد استلمها منا ...

وفي ليلة كنت ساهرا الي الثالثة صباحا في الموقع
لارتباطي بالإشراف على صب خرسانة ..

هاجمت الشرطة الماليزية بقوة كبيرة جدا موقع السكن
واخذت كل من فيه ..

.....

هنا الدرس العظيم .. للحكومات العظيمة .. والإرادة
العظيمة ..

حينما جاءتني الإجابة من ممثل الحكومة في اليوم التالي
.. حيث أخبرني ..

ان انشاء هذا المصنع الضخم ليس لغرض اقتصادي
قريب لأنه سيكون خاسرا لفترة من الزمن إلا أن هناك
سكان رفضوا الخروج من الغابات وقرروا البقاء مع
القرود وعدم الانخراط في التنمية البشرية في ماليزيا

وعندما حاولنا إخراجهم بالقوة لقينا مقاومة منهم في
وسط غابة كثيفة ..

هنا قررت الحكومة انشاء هذا المصنع لهم لوجود المواد
الخام وتعليم هؤلاء الناس كيف يبنوا وطنهم كما يبني
البشر أوطانهم.. وسوف تعيدهم الشرطة هنا بعد أن
تجهز لهم مستندات وجوازات سفر ومستندات عائلية
ويتعلمون كيف يعيش الإنسان في وطن يستحق
الاحترام .. أنهينا نحن أعمالنا وغادرنا لتبدأ الأعمال
الميكانيكية

...

بعد مرور ستة سنوات عدت لزيارة المكان ومعني
أطفالي لاشرح لهم قصة الإرادة العظيمة ووجدت فعلا
قد تحقق الاستثمار العظيم وان أولئك الناس الذين
لا يعرفون شيئا إلا كيف يصطادون الحيوانات في الغابة
أصبحوا هم من يتعاملون مع أجهزة حديثة وإفراغ
حرارية عملاقة ولوحات إلكترونية حساسة ..

وأن المصنع قد حقق فعلا التنمية البشرية وقريبا سيبدأ
في تحقيق التنمية المادية للوطن ..

من يومها عرفت ان ماليزيا يقودها رجالا عظاما ..

ليس من بينهم من يفكر في قتل الناس أو سرقة أرضهم
بل من يملك إرادة عظيمة في بناء الإنسان..

لكم احترامي وتقديري الكبيرين أحبتي الرائعين ..

وجه الخضار ...

في طريق عودتي من العمل اليوم قررت التوقف على سوق سبان للخضروات الذي كان في نهايته وآخر وقته ولم يتبقى من الخضار فيه إلا القليل والذي أراد أصحابه التخلص منه ومن الشمس الحارقة والعودة الي بيوتهم والاختباء من هذا الحر الشديد ..

في إحدى المظلات كان أحد العمال الأفارقة يبيع ماتبقى لصاحبها من خضار بعد أن غادرها على مايبدوا .. وكان أحد أخوتنا الليبيين يقلب بواقى الخضار وقد أطلق العنان لكل الكلمات العنصرية في كل لغات العالم على رأس ذلك العامل المسكين ..

بكام الباذنجان اللي زي وجهك ياراس الدلاعة .. بكام البصل اللي زي ... بكام ..

قلت ياثرى ماذا سيفعل مع الطماطم .. فجأت الإجابة
على الفور : بكام الطماطم اللي زي عيونك الحمر ...
سبحان الله ؟ لم يسلم منه شيء ابدا ..

فقلت له: أنت لديك القدرة على تشبيه الوجوه بالخضار
وانا لاستطيع أن أرى وجهي .. فهل يمكن أن تصفه لي
من الخضار..

فقال لي : لا عاد شن جاب انت وجهك زي القمر ..
زي .. الفراولة.. زي ..

عندها قلت له : والله والله ثم والله ثلاثا.. ان هذا الرجل
عند الله أفضل مني واجمل وصفا مني الآن عند الله ..
لأنه يعمل وبعرق جبينه وبالاحلال .. ان الله ينظر الي
أعمالنا وليس الي صورنا .. ياسيدي ..

فرد علي .. ياودي احني انبصروا عليه خيرك انت !

لماذا لا يكون اختيار كلماتك ياخي بمثل ماخترته لي ..
أليست هذه عنصرية في مزاحك ياخي .. أنه رجل
غريب ويعمل وهو أفضل من كثير من الدين يسرقوننا

ويقتلوننا وهم من ذوي البشرة الجميلة التي تحبها انت

..

طلبت منه الاعتذار للرجل .. فرفض بكل أستكبار
وعناد.. وهو يقول : أني ليبي نعتذر لواحد ... وأعاد
نفس سيرته الأولى وغادر المكان ...

....

قدمت انا نيابة عن الليبيين أعتذاري للرجل الذي أخفض
رأسه وأصبح يداعب الثراب بقدمه اليمنى ولم يرد ...
لكن هناك موجة طففت ولمعت مع اشعة الشمس الحارقة
من فوق جفونه وهو يمد لي بباقي حسابي من كيس
البلاستيك الذي يحتفظ بالنقود فيه .. عرفت حينها انه
سيبكي كثيرا وبمرارة من عذاب الغربة والعنصرية
ومن الجهلة المتكبرين في هذا الوطن بعد أن أغادر انا
المكان حتى لأكون شاهدا على ضعفه .. وانتصار ذلك
المتكبر عليه ..

كم أمني هذا الموقف والمني جدا وطني الذي لم يتطور
لا أخلاقيا ولا اقتصاديا ولا علميا ولا حتى رياضيا ...
بل فقط تطورنا عنصريا ..

بالون الهواء ...

عندما أتوقف عند الإشارة الضوئية أجد لها فرصة مناسبة لي للقراءة ... ليس قراءة كتاب طبعاً ... أو منشور من على صفحة في الفيس ... بل لقراءة مشهد لموقف أشاهده ... يبعثه الله لي ... للتدبر وأخذ العبرة لي ولكل من أوتي البصيرة ...

اليوم وبعد صلاة المغرب وعند الإشارة الضوئية توقفت أمامي سيارتان بجانب بعضهما تماماً امام الإشارة الحمراء ... احدهما سيارة نيسان والأخرى كيا .. أنا لأعرف انواع السيارات واسمائها كثيراً ولكنهما لم يكونا من السيارات الفارهة بل من مما يستخدمها البسطاء من الناس ...

في المقاعد الخلفية كان يجلس فيهما أطفال والشبابيك الخلفية مشرعة ومفتوحة بكاملها تقريباً ... في بداية الامر كان الاطفال من الجانبين يتبادلون النظرات ثم سريعاً ما تحولت الي ابتسامات وتبادل اشارات بأيديهم

الصغيرة ... وكأن أحد الأطفال وأقفا في وسط الكرسي الخلفي وببده بالون يغلب عليه لون المشماش أكثر من لون البرتقال ... وقد أستهوى على ما يبداوا احد ركاب المقعد الخلفي للسيارة الكيا المجاورة ...

أنا لم أستطع ان أستمع الي الحوار الذي دار بين الاطفال ... لكنني رأيت الأخ الأكبر في السيارة النيسان يأخذ البالون ويمده الي صديقه الذي تبادل مع نضرات المحبة الخالصة للتو ... ليلتقطه الاخر ببده اليمنى وهو يؤدي إشارات الامتتان والشكر ببده الأخرى .. لم يمضي وقت طويل حتى استيقظت على أصوات السيارات بعد أن ادنت الإشارة الخضراء لنا بالانطلاق . فانطلقا وانطلقت أنا في أثرهما اتعقبهما الي مسافة ليست بالقصيرة وكان الأطفال في المركبتين يتبادلون إشارات الامتتان والمحبة والشكر لبعضهما البعض على الهدية الثمينة حتى توارى عن أنظاري ...

بالون ممتلئ بالهواء استهوى رفيقه الذي تعرف عليه للتو ... لم يفكر ومده اليه حتى دون أن يطلبه صراحة ... تحصل بالمقابل بشعور من السعادة التي لا توصف

له ولمن أهده اياه ولكل من حولهم .. بما فيهم أنا الذي
كنت أسعدهم جميعاً فقط ولأنني كنت أراقبهم ...

ماضر من يتمسكون اليوم بمناصب زائلة هم من نفخوا
فيها الهواء وجعلوها كبيرة على الوطن .. والتي قد
تنفجر في وجوههم في اي لحظة وتترك أثارها على
وجوههم وعلى تراب الوطن وعلى من يعيش في هذا
الوطن ... ماضرهم لو تعلموا من هؤلاء الاطفال...
وتبادلوا الهدايا والمحبة بدل القذائف والنار ...

لتحقيق ذلك هم فقط يحتاجون قلوب أطفال نقية مثل
هؤلاء لكي يتلمسوا طريقهم الي السعادة ... بالعتاء ...
ومنه يجدون طريقاً الي الوطن.

أصحاب الخيرات .

كنا جلوسا في إحدى المرائب اللبية الأصيلة القديمة أمس حيث جاء الكثير من المعيدين للزيارة والمعاعدة على الشيخ المقعد والذي بدأ يفقد في جزء من ذاكرته في هذا العيد مما جعل الضيوف في موقف محرج بعض الشيء واتجه الحديث فيما بينهم ومع بعض من أبناءه الحاضرين لعدم قدرتهم في الخوض معه على حديث معين .. فهو سرعان ما يغير الحديث الي جهة لا علاقة لها بالموضوع مما يجعله يفقد وقاره وهيبته ..

كانت حينها المربعة تغص بالمعيدين وكانت شباشب واحدية الضيوف تنتشر في فناء المربعة وامامها بطريقه عشوائية وكلما دخل ضيف تعثر فيها وقلب بعضها على وجهه ..وفي هذه الأثناء جاء رجل سبعيني يستعد للدخول ولانني كنت أجلس مقابل الباب مباشرة رأيته وهو يعيد كل الأحدية المقلوبة لوضعها الصحيح ولم يترك حذاء إلا واعاده الي مكانه ورتب كل الأحدية

بنظام ثنائي بديع تلك التي زرعتها أصحابها أمام الباب مباشرة لتعيق طريق الزائرين أثناء دخولهم وفتح لهم ممر أمن ..

دخل علينا الرجل بالطاقيّة الناصعة البياض وبجرده الليبي الأصيل وسلم وعيد ثم جلس بجانب الشيخ الكبير ودار حديث ودي بينهما وسط استغراب الجميع بما فيهم أبنائه .. وقد تذكر الشيخ كل تفاصيل الأحداث التي رواها له ذلك الرجل الطيب من ذكريات الحج والسفر على العكس تماما مادار معنا من حديث .. وسط دهول الجميع وحينما تسأل الجميع .. قال لهم صاحبه أن الإنسان ينسى الكثير من الأحداث العابرة من ذاكرته لكن المعروف وأصحابه تظل أكثر قوة وتتعلق بجدار الذاكرة أكثر من غيرها التي تسقط بسرعة ويمكن نسيانها ..

تعلمت انا أن الطيبون من الناس يزيلون الادي من
طريق الناس وتبقى ذكراهم حتى وإن داهمنا مرض
فقدان الذاكرة لأن سيرتهم العطرة أكبر من النسيان ..
لك أحترامي ومودتي أيها الرجل الطيب .. وكل عام
وانت بخير ..

شوكلاتة الفقراء.

في هذا المساء .. كنت واقف بجوارها وانا انظر اليها من أعلى حينما كانت تهمس لوالدها بصوت طفولي عذب وسجي .. وهي تمسك بقبضة يدها الصغيرة اطراف بدلتة العربية وتجذبها إليها بقوة أكثر من مرة ...

بابا .. بابا .. وتشير برأسها التي يتدلى من أطرافه سالفين قصيران من الشعر الاسود الداكن ثم ضمرفهما ونسجهما بعناية فائقة ومتناسق تماما مع تنورتها الصفراء التي كانت بلون الزهر .. وعيناها البريئتان تنظر الي تلك الأغلفة البراقة الجميلة لكل انواع الشكلاطة والتي احاط البائع بها نفسه وكانها نحلة جميلة تنظر الي الازهار لتسقط على احداها وتلتقط رحيقها ... والاب ينظر إليها من على جنب وهو يعرف ماذا تعنيه تلك النظرات جيدا ..

في تلك الأثناء دار حوار بين البائع ووالد الطفلة والذي كان يشتكي له من ارتفاع اسعار بعض السلع في محله ما بين أمس واليوم ..

انتهت النقود من بين أصابع الوالد ولم يتبقى منها شيء حينما هم خارجا والنحلة تقول له : معاش بنجي معاك مش قلتني بنشريك شوكلاتة ..

هنا أخرج الوالد رغيف خبز من الكيس البلاستيكي وقطع جزء منه ومد به الي طفله .. وهو يقول لها : وين الشكلاتة يابنتي هاك خودي خبرة .. هادي شكلاتتنا احني .. الفقراء ..

عندما لحقت بهما كانت الطفلة الجميلة تجر قدمها الصغيرتان على الأرض وهي لاتستطيع مجاراة سرعة والدها وقطعة الخبز في يدها لم تأكل منها شيئا ..

غير ان هناك أثار دموع جفت على خديها الوردتين .. وكانت يدها الأخرى معلقة في يد والدها التي يسرع الخطى لبيته حتى يتخلص من احراج طفله ..

...

حين وصلت اليهما أنحنيت إليها بلطف وبادرت بقولي لها .. هاذي الشكلاتة بعثها ليك صاحب المحل وقال لك أعطيني الخبزة امتاعي.. فتحت قبضة يدها ومدت كسرة الخبز واخذت هي بدلا عنها الشكلاتة التي كانت تتمنى .. لها ولاخوتها أيضا.. وسحبت يدها من والدها ومسحت باصبعها تحت عيناها .. وسط شكر وابتهاج بالدعاء من الوالد .

فرحة من عيون بريئة لايعادلها كل أموال الحاويات أو تلك المخزنة تحت الأرضيات ..

شكرا طفلتي الصغيرة .. على صفقة السعادة الغامرة هذه والتي كلفتني ثلاثة دینارات ونصف تماما ...

ولكنني اقترح على الحكومة إصدار قرار من قراراتها الكثيرة التي نراها في موقعها كل يوم .. بان تعلق لافتة على كل المحلات في ليبيا مكتوب عليها .. (ممنوع دخول الاطفال .. وكذلك أصحاب القلوب الرحيمة .

ضيف آخر الليل .

بعد أن سلمت كل امانيا وأحلامي ومعها روحي الي
ربي .. وأستسلمت للنوم عند مضي حوالي الساعة من
منتصف الليل تقريبا بعد يوم عمل شاق لم يكن مختلفا
عن غيره كثيرا ..

ألا ان ذلك لم يعجب بعض الضيوف الذين كانوا قد
حضروا الي بيتي دون استئذان ولاموعد ولم يراعوا
حرمته ..

وتسببوا لي في ازعاج وضيق كبيرين مما جعلني
أنهض من نومي وأطلب منهم مغادرة البيت فورا لعدم
أحترامهم اذاب الضيوف والتعدي عليا شخصا بالأذى
المعنوي والجسدي ..

الغريب في الأمر .. أنهم رفضوا المغادرة حتى بعد أن
هددتهم بأنني ساشكوهم الي السلطات وساكتب فيهم

مذكرة الي الحكومة وسوف انشر خبرهم في صفحتي
على الفيس بوك .. لقد تحولوا الي حالة أحتلال.

حينما لم تجدي كل محاولاتي وتوسلاتي لهم اقترحت
عليهم مكان أفضل لاقامتهم وهو أن يذهبوا حيث يقيم
السيد رئيس الوزراء أو وزير الحكم المحلي . فهناك
ستكون إقامتهم أكثر راحة ورفاهية من بيتي البسيط هذا

..

فكانت إجابتهم صاعقة بالنسبة لي ..

حينما قالوا : هولاء هم من ارسلونا إليك .. لكي نخلق
على أم راسك بأزيز أجنحتنا ونشرب من دمك في هذه
الليلة ..

وذلك لكي لاتنام وتحلم بوطن أجمل ..

نحن البعوض وقد حملنا لك رسالتهم ..

الله ينور لك طريقك.

الليلة وفي طريقى للمسجد لاداء صلاة التراويح والتي
أخترت لها مسجداً يبعد بعض الشيء عن بيتي لكنه والله
الحق أنه يستحق مشقة السفر إليه لتوافر فيه كل شروط
ترويح النفس .. من صوت عذب وبُسط وثيرة مريحة ..
مسجد فيه الراحة والتراويح بعد يوم صيام طويل ..

في طريقى ووسط الظلام الحالك رأيت كتلة حديدية
تتحرك أمامي على الطريق والتي تبين لي لاحقاً أنها
سيارة لاتحمل أي بصيص نور أو أضاءة أوحتى
عواكس .. كنت حذراً جداً منها وقد تبين لي أنه يقودها
شخصاً لوحده وخوفاً من الأ اصطدام بها أو يصطدم بها
أحد غيري فتوَدِني فقررت اجتيازها... ولكن لاعرف
لماذا أبطأت من سرعتي فجأة وتخلّيت عن قراري
بالابتعاد عنها ... فقد حدثني نفسي إذا هربت منها أنا
فقد يصطدم بها أحد آخر غيري .. وعليه صدر قرار

جديد بتتبعها وان ابقى أضواء الطواري الأربعة
(الفاليتشات) تعمل ... فعلاً هذا ما حصل ...

صاحب السيارة أنتظر قليلاً ثم أصبح يخرج يده من
الشباك طالباً مني أن أتجاوزهُ لأنني على ما اعتقد سببت
له أزعاجاً شديداً بحالة الطواري التي أعلنتها من حوله
...

أستمر الوضع على ماهو عليه والسائق يلوح بيده وفي
كل مرة تزداد سرعة يده ويزداد معها غضبه على
ما يبدووا ... وانا متمسك بمساري وأضوائي وحالة
الطواري ...

حينما يئس من أستجابتي لندائاته المتكررة قرر أن
يتنحى يميناً ويتوقف وكنت ورائه تماماً ولم أتجاوزهُ ...
فتح الباب ولم يكن يحمل معه شيئاً وخاصة أنه لوحده
تشجعت ونزلت وأنا أمد يدي له لمصافحته لاقول له :
صحة لفظورك أني خايف أعليك يخش فيك حد من تالي
يضرك بس ... ربي يحفظك ومادير شي في بالك ...
الرجل وضع يده على جبينه واليد الأخرى في منتصفه

وهو يقول : أني معاش أفهمت شي وأنت شادها وراي .. وهو يبتسم ...

قلت : أنا زاهب للتراويح وجدتك من غير ضي خفت أعليك يضربك حد وخاصة أن ماعدكش ضي نهائي حتى من الأمام ... فقال لي : أني نخدم في قهوة وبنمشي لعملي وبعد المغرب السيارة هرب أعليها الضي ومعاش فيها كيف ..

طلبت منه أن يركب وأنا ساحرسه أن شاء الله وأذا اراد أن يركب معي ساوصله الي مكان عمله .. فقررنا الاستمرار في الرحلة بنفس النمط السابق وهو يقول: لما نوصل في القهوة توة جماعتي بعدها ديرولي حل ويروحوا بيا وغدوة نرفعها لكهربائي ...

أستمرت رحلتنا وأعتقدت أنني لن اتمكن من اللحاق بالجماعة في الصلاة .. إلا أننا وبعد مسافة ليست بالقصيرة أشار لي بان المكان امامنا فعلاً توقف بجانب المبنى وكأنه هناك مكان مخصص له .. ويبدو أن القهوة مازال لم يأتي اليها الزبائن بعد ..

قررت المغادرة للحاق بالصلاة فطلب مني وهو يقسم
بالله علي أن انتظر وأسرع واحضر لي قنينة ماء وكوب
قهوة ... وهو يقول : والله ليبيبا ألا بخير ... وهو
يضرب على باب السيارة بطريقة أنفعالية .. (برة ..
يره لصلاتك خوي الله ينور لك أطريقك) فقلت له ..
أنت أنسان تعمل بجهدك وبالحلال ولهذا قادني الله إليك
لاحرسك وأحميك .. شكراً يامحترم ..

.....

الموضوع بسيط والموقف لا يستحق الذكر حتى لكنه
للتأسي ونشر الخير بيننا بأي شي مهما كان بسيطاً ..
وخاصة أن الله أعطاني أجر هذا الرجل وتحصلت على
أجر الجماعة حيث وجدتهم في التشهد الأول وألان أنا
طامع في كرمه ... لكي أوجر علي من يهتدي الي
الخير والوطن وينشر المحبة والمساعدة بمتابعة هذه
الكلمات لنحب بعضنا البعض نحن الليبيين ... وليعم
الخير ويغير الله حالنا الي الأحسن بعد أن نغير ما علق
بأنفسنا من تباعد

نصيحتي .. ألي أحبتي وأصدقائي .

أكتبوا لنا ما يصادفكم من خير ..

وحيثما تجد من يمشي في الظلام لوحده في الوطن
لا تتجاوز له بل أشعل له قنبلاً من نور ... قد ينزعج من
الضوء في البداية لكنه بعدها سيفرح وسيدعوا لك ..

الخباز الرحيم .

تعددت أن أخذ معي وانا في طريقي للمسجد لأداء صلاة التراويح 3 عمال أفارقة مسلمين كثيرا ما يتصادف وجودهم في طريقي وقد تعرفت عليهم اول مرة بلباسهم الزي الليبي فعرفت انهم متوجهين للمسجد وقد أصبحنا نترافق في كل ليلة تقريبا .. وكانوا سعيدين جدا بوجودهم في وطني رغم كل الصعاب لأنهم يعملون في المخبز وهم راضيين على عملهم .. وأنهم يرتدون زينا كنوع من التخفي.. رغم أنه من السهل جدا التعرف عليهم من طريقة لبسهم لأننا في البدة الليبية بصمة لا يجيدها إلا الليبيون ..

مند ليلتين في طريق عودتنا من الصلاة توقفت لشراء بعض الأساسيات للبيت وقد نزلوا معي هم أيضا من باب التسوق .. اخدوا هم بعض العصائر والشكلاطة والمشروبات التي لأقوى انا على شرائها في هذه

الظروف وكنت أخذت أنا 3 باكوات حليب وبكل
صراحة كيس زميطة..

أعطيت صاحب المحل حسابه فيه ورقة من فئة خمسة
دينار والباقي كله دنانير وفيه بعض القطع المعدنية
وكدت انصرف لولا أن الرجل نادى علي وهو يقول ان
المبلغ ينقص دينارا ..

على الفور .. مد أحد أصدقائي ورقتي دات اللون
الأزرق جديدة تذبح الطير كما يقولون من فئة العشرة
دينار وهو يقول : حساب حاج عندي انا واخذ منه
أوراقى المبعثرة وردها لي ..

.....

لم أشأ أن أخرجها حينها لأنني أعلم قصده وهو كنوع من
رد الجميل لي .. ولكن في السيارة أعطيته حسابه كاملا
بعد أن وجدت الدينار الناقص في جيب السيارة ..

سيداتي سادتي ..

أخوتي الأفارقة في صباح اليوم التالي وجدتهم
ينتظرونني على الطريق وأنا ذاهب لعملي وقد احضروا
لي ورقة مكتوب فيها اسم صاحب المخبز وطلبوا مني
إحضار صك باسمه لكي يعطوني المبلغ نقدا عندما
نتقابل للصلاة

...

شكرا أخوتي المسلمين من الأفريقيين .. وسوف نلتقي
عند رب العالمين لآخبره بالحكاية في حضرته الإلهية
عن مسؤولين وتجار حاويات وتجار أموال لبيبين جعلوا
منا في وطننا أدلة ووضعاء في زمن المجرمين..

أنشروها عني .. تباعا مع ..

رغيف خبز ضائع .. وقصتي مع الخباز الرحيم..

لعلها تخرق مسامعهم التي أصابها وقر ..

ألاب ديليس ...

تغير كل شيء عندما ظهر ديليس فقد تحول الناس الدين كانوا يتجولون بهدوء وسكينة في السوبر ماركت الي كتل بشرية تتلاطم على استيكات الحليب والعامل يصيح 3 بأكوات بس ..

في الطابور الطويل توقفت انا وكانت امامي عائلة كاملة يمسك كل أفرادها بالحليب وبشكل تنازلي يبدأ من الاب في بداية الطابور ثم يتناقص في الطول الي ان يرتفع فجأة في نهايته بوجود الأم .. وقد كان الصغار جميعهم في وسط الحماية بين رئيس الفريق الأب والأم تحمي مؤخرة الفريق ..

بعد ان قبل البائع أن ياخذ ثمن أول 3 بأكوات من الاب أصبح يصيح للناس في السوق ويقول : مش كل واحد جايب فريق كرة اني نبي نعطيه على عدد الفريق .. لكن صاحبنا لم يفهم الرسالة بعد وقدم اول أعضاء الفريق الذي يحمل الغلالة 12 سنة تقريبا ثمن الحليب

فمد إليه حكم المباراة بالبطاقة الحمراء برفضه اخذ
التمن وطلب من الاب مغادرة فريقه من الطابور فوراً
.. هنا اعترض رئيس الفريق على القرار وهو يقول له
: من قالك اني بوه شن انت شفت كتيب العائلة.. وتعالى
الصراخ بين الطرفين فسأل البائع الطفل .. اسمع ياولد
هذا بوك والا .. لا ..

أجاب الطفل ببرأة .. بوي لكن اني مع أمي .. توقف
الطابور بنا نحن أصحاب 3 بأكوات فقط .. وفي النهاية
قرر صاحب الكاشير قفل خزائنه ومغادرة الطاولة
وطلب من العمال بإدخال باقي الكمية للمخازن ..

وضعت ما بيدي من حليب على إدراجه وعدت ادراجي
الي البيت ...

وقد رأيت بأم عيني الأب ينكر ابنه في سوق عكاظ
ليحصل على 3 بأكوات حليب ...

قبل أن أصل الي البيت توقفت في المحل المجاور
واشترت ديليس ب 2.75 اي بزيادة دينار واحد دون
أن أنكر بنوة أحد من أبنائي والحمد لله ..

وعد الرجال ..

في رحلة البحث عن اسطوانة غاز الطهي أمس أسدى لي أحد الأخوة نصيحة بأن اتوسع في البحث خارج مركز تاجوراء وقد أشار علي بالذهاب الي منطقة بئر العالم فإن الغاز لاينفد عندهم حسب مصادره ..

انطلقت في رحلة مسائية جميلة جدا بصحبة أطفالتي حيث الأجواء الريفية الرائعة عبر حقول ومزارع الوادي الشرقي ثم الي بئر العالم .. وقد صدقني ذلك الرائد ووجدت الغاز وعدت به والسعادة تغمر قلبي .. وذلك على مستوى طموح الكثير من الليبيين في الحصول على السعادة والفرح مضغوطة في اسطوانة غاز .. أو تن مدعوم أو أكثر من ذلك بقليل ..

المهم .. في طريق عودتي وجدت صبي بعمر اثني عشر ربيعا يبيع الحليب على الطريق أمام مدخل مزرعتهم على ما يبدو .. توقفت عليه لا سأله عن سعر الحليب؟

فأخبرني ان الحليب قد نفذ اليوم ولم يتبقى إلا لبن صناعة محلية وسعره 2 دينار للتر اشتريت منه وبعد حوار ودي قصير معه طلب مني أن احضر غدا بعد صلاة العصر وسوف أجد حليباً طازج عبوة 7 لتر ب12 دينار .. فسألته هل أعتبر ذلك بمثابة وعد لأنني سوف أحضر من مكان بعيد .. فأشار لي بإيهام يده اليمنى وهو يقول : كلام رجالة ياعمي .. خلاص معاش أدور شي ..

اليوم كنت في الموعد والمكان ولكن لم أجد لذلك الصبي إثر ولا الحليب المنتظر قنينات .. توقفت قليلا ..

لاستطلع المكان .. فلم يمر الا وقت قليل جدا حتى توقفت بجانبى سيارة تويوتا خيمة يقودها أحد المزارعين ومعه صبي يركب بجواره..

والذي تبين لي أنه صاحبي بالأمس..

وقد نزل وفي يده قنينة 7 لتر حليب ووالده يقول لي : أخبرني أبني أمس بوعده لك وهو لايعلم أن الحليب قد نفذ تماما ولن يتوفر اليوم .. وطلبت منه الانتظار الي

بعد الغد .. حينها قال لي: أني وعدته وعد راجل كيف
يابوي تخليني في الموقف زي هاذي... وقد كان اليوم
أكثر إصرارا على الوفاء بوعدده منذ الصباح وتحت
الحاح كبير منه قررت انا ووالدته أن نعطيه من الحليب
المخصص للعائلة ليوفي بوعدده..

أخذت القتينة وقبلت رأسه وأكرمته.. وقلت لوالده وأبنة
يستمتع لحديثي..

لو ان من يحكمون الوطن اليوم بوفاء ورجولة هذا
البطل .. ماكان هذا حالنا ..

ياخي انت رزقك الله يابن حلال فأحسن تربيته وزد فيه
من مكارم الأخلاق التي أودعتها فيه أنت ووالدته
الفاضلة ..

أما أنا فاني ادعوا الله أن يحفظه ولربما يكون يوما
رئيس وزراء ليبيا الذي يوفي بوعدده .. إذا ما وعد
الشعب بالحليب المدعوم .

الخاتمة

الي كل من قرأ كتابي هذا ...

شكراً ... واحتراماً ... وأعزازاً ... وتقديراً ... لك .

فما كان فيه من توفيق فهو محض فضل الله علي ...
وما كان فيه من خطأ فأنتي أستغفر الله تعالى عليه ...

وادعوه الله أن يسامحني كل من اختلفت في الرأي معه
... فإن الله هو العليم أنني أحترمكم جدا .. ولكم في قلبي
من المحبة والاحترام ما تعجز أسطري هذه عن كتابته.
أنا أخوة في الوطن ومصالحتنا جميعاً في أن يكون
وطننا قويا مهابا بين الاوطان .. والشكر موصول لكل
من ساهم معي وساعدني في وصول هذا الكتاب الي
أيديكم المباركة ... وأخص بالذكر ... السادة ... الهيئة
العامة للثقافة ... الذين كانوا معي في الموعد عندما
حالت الظروف بيني وبين طباعة هذا الكتاب ...

. أنتهى .

لا تقل لي أنهم لا يسمعون ...
بل لربما كلماتي ليست بالقوة التي تجعلهم
ينهضون

محمد أبودينة

فهرس الموضوعات

6	عُذراً سيدي الوطن
14	حافلة الوطن
20	بائع المناديل
26	النخلات
34	كم أنت كبير يا حسن
40	كيف أكون دائماً مع الوطن
44	من يزايد على الليبيين شيمة الوفاء
47	دموع الغرباء
52	جنى البحث عن وطن
57	أنت حرامي يا أبني
62	بلاغ عن رغيف خبز ضائع
66	جبال من الخرسانة

- 69 طفل يربي أمه
- 72 زائر العيد
- 81 ردهم الي الله يردوا الوطن اليكم
- 86 شيع البحر فتجشأ الاطفال حثثاً ولم يشبعوا
- 92 نجحت أنا ورسب أبي
- 98 رحلة الي الكسكي
- 103 طابور الوطن
- 109 رجال الصباح
- 111 يحطمون أشياء لا يعرفون قيمتها
- 115 بابا أني نجحت
- 119 أنه يخاطب الله فيكم
- 125 عاجل وهام جداً نداء استغاثة
- 128 مش كل مرة تسلم الجرة

- 132 أبكيت شيخي ومعلمي
- 136 أرجوك يا بحر لا تعيدني إليهم
- 139 قطاع الطرق في رمضان
- 143 قبيل المغرب
- 148 الابتسامة الاخيرة
- 153 كلام لين
- 159 جرعة وطن
- 162 الكلاب تنتظر فريستها
- 167 الشكر بطعم الاتجاه
- 170 اعتذار للدكتور أيمل سان
- 173 وداعاً يا أمي
- 178 الارض ليست ملكاً لاحد
- 183 يمكنني ان أعيش بدون اهانات

185	ماذا لو
187	العوز والعزة
191	العابثون في الوطن
193	انفجار الفرح
197	هي ذات اليد
201	وصية الجمعة
204	رحلاتي مع الفيس
209	دعونا نعلن حالة النفير في حب ليبيا
212	أعرفون ماهي مشكلة الوطن
214	لا تحملوها أكثر مما تحتمل
215	حضن أمي
217	الشاشة والرشاشة
219	المظاهرة

- 223 السادة ورؤساء الحكومات
- 226 عودة الروح
- 231 عيد الطفل
- 233 من أقرب الي من
- 236 المطالبة باتحاد الخوف
- 239 ثورة العقول
- 241 أحبوا المساكين
- 245 صلاح
- 249 طريق النور
- 254 بروسلي والحزام الاسود
- 258 أول أفتار بدون والدي
- 260 التاكسي
- 264 الطابور حلو سكر

- 266 سوق سبان
- 269 رحلة نهاية العام
- 271 يخلق من الشبه أربعين
- 275 عاصفة أخلاقية
- 279 أطمئنوا يحدث في الهند
- 282 الرحلة الصعبة
- 286 أين أمي أريد أمي
- 289 الأبن العاق
- 291 حادث مؤلم جداً جداً
- 295 عودوا لقد تركتموه ورائكم
- 298 الطريق السريع
- 301 الوفاء للقلم
- 304 السيد أدوارد

- 308 وصية والدي
- 311 الاعمى والبصير
- 314 سوف تنجح ياأبي
- 319 رمضانيات
- 323 رحلة الربيع
- 328 الحذاء المقلوب
- 330 السلم الحديدي
- 332 النار والدخان
- 335 من لا يحب وطنه لن يقدم
- 338 القميص الطويل
- 341 رعشة الأزييرا السوداء

- 345 ألاتجاه في الظلام
- 349 انهم الدهماء فاحدروهم
- 355 محطة الكهرباء العظيمة
- 358 الإطارات الممزقة
- 362 الإرادة العظيمة
- 367 وجه الخضار
- 371 بالون الهواء
- 374 أصحاب الخيرات
- 377 شوكلاتة الفقراء
- 380 ضيف آخر الليل
- 382 الله ينور لك طريقك

- 387 الخباز الرحيم
- 390 ألاب ديليس
- 392 وعد الرجال
- 395 الخاتمة